منشورات الجامعة اللبنانية

قسم الدراسات التاريخية

١

مذكرات رستم باز

حقق نصها ونشرها مع مقدمة وحواش وفهارس

فؤاد افرام البستاني

رئيس الجامعة اللبنانية

بيروت ١٩٥٥

مقدمة

لا يخفى ان فترة السنوات العشر التي قضاها بشير الثاني في المنفى هي من اغمض الفترات في تاريخ الامير الكبير ، وبالتالي في تاريخ لبنان عامةً . فلا وثائق تُحفظ ، ولا اسانيد تُدوّن ، ولا روايات تُتناقل ؛ الاّ ما كان من اوامر موجزة رسمية ؛ واشارات مقتضبة في التقارير الدبلوماسية ؛ واوصاف نادرة في اقوال بعض الزوّار ، واهمّها وصف او بيتشيني على اثر زيارته الامير المنفيّ ، ولا نعلم انه نُقل الى العربية ؛ وحكايات متضاربة تختلط فيها المبالغة بسوء التقدير. وليس في جميعها مادّة كافية لتأريخ تلك الحقبة البعيدة الأثر في تطوّر نظام الحكم اللبناني ، ولا معالم واضحة في تصوير تلك المرحلة الاخيرة المؤلمة من حياة رجل جبّار طالما فرض شخصيّته القوية على احداث الشرق الادنى ، مدة نصف قرن .

فكان ، والحالة هذه ، للمذكّرات التي ننشرها اليوم قيمة المستند الأصيل ، واثر الشهادة العيانيّة ، وطراءة الوصف المباشر . وقد دوّنها رجلٌ قويّ الذاكرة ، شامل الوعي ، حاضر الذهن ، بارز النكتة ، صائب الحكم ، مجتهد في التجرد عن كلّ نزعة ، على ما كان في قرارة نفسه على الامير ، قاتل اجداده ، من مبرّرات الحقد ودوافع الثأر . بيد ان الامير — وكأنّه اسف لما بدر ، فأراد لأمَ الجرح وتخفيف الكارثة ، والتعويض عن الخسارة — عطف على من تبقى من ابناء باز ، واختصّهم لنفسه ، ومنهم الياس ، والد المؤلّف ، ثم ابنه رستم . وقد رافقه هذا في منافيه كلّها على كثرتها ، وطول ابعادها ، ومشقّات مراحلها في مجاهل الأناضول صيفاً شتاءً ، وما اكتنفها من قلق واضطراب وايجاس ومخاوف مادّية ومعنوية . فكان نعم الخادم الامين ، ونعم العون المخلص ، ونعم المستشار الحكيم في جمهور من الحاشية تجاوز المائة من ابناء ، وبنات ، وانسباء ، وكتّاب ، وخدم ، ومماليك ، وعبيد « لم يوجد بينهم واحد له عقل » ، كما يقول

صاحب المذكّرات ، متأملاً لدى بعض ما كان يأتيه جهّال الحاشية من مظاهر التهوّر والتبذّل والشطط في بلاد غريبة ، وما كان يبديه عقّالهم من قلة الاهتمام — عجزًا او اهمالاً — بنصح شيخ « ابن اثنين وثمانين سنة ، مكروه من الدولة وأهل بلاده . » فكان رستم باز ، وهو اصغرهم سناً ، يتأمّل معتبراً ، ويحفظ واعياً ، ويخدم الامير مخلصاً في كل ما يعهد به اليه . وكان من ثمرة ذلك هذه المذكّرات التي ننشرها عن نسخة المؤلّف ، بعد ان نمهّد بكلمة فيه وفيها .

المؤلّف هو رستم بن الياس بن طنوس بن باز ابي شاكر الماروني ، الديراني . كان جدّه طنوس شقيق جرجس باز مدبّر الامير بشير ، وشقيق عبد الاحد باز مدبّر اولاد الامير يوسف ؛ وهما الاخوان اللذان قضى عليهما الامير في يوم واحد (١٥ ايار ١٨٠٧) ، نتيجةً لمؤامرة فصّل احداثها صاحبُ المذكّرات[١] .

وكان اخوهما طنوس قد توفي ، قبل ذلك ، بالطاعون في عكا ، اذ كان مرتهناً فيها مع اخيه فرنسيس وابنه الياس ، لدى الجزّار ، عن ابناء الامير يوسف . فلما ألحّ بونابرت بالحصار على عكا ، وقطع عنها كلّ مدد من ناحية البرّ ، وقلّت موارد التغذية واساليب النظافة ، تفشّت الأمراض بتفشّي الأوساخ ، فظهر الطاعون جارفاً المئات من الجيشين . وكان من جملة ضحاياه طنوس باز المذكور ، واخوه فرنسيس . ولم يبقَ الا الشاب الياس ، فاهتمّ به الجزّار ، ونقله الى مكان منعزل ، فوقاه الخطر ؛ حتى اذا انفرجت تلك الأزمة ، عاد الياس الى دير القمر ملتحقاً بعمّه جرجس . ثم اتجه الى جبيل . فكان عند عمه عبد الاحد ، يومَ هاجمه رجال الامير حسن . فاشترك في الدفاع دفاعَ الابطال ، حتى اذا اقتحم المهاجمون فسحة الدار ، وكسروا باب الايوان ، واصيب عبد الاحد بالرصاص في خاصرته فرمى بنفسه من الكشك الى الجنينة ، لحق به الياس محاولاً حمله وتخليصه . فقال له عبد الاحد : « يا الياس ، خلّص بروحك ؛ انا لم عاد فيّ خير . والقوم الآن ملهيين بالنهب . »[٢] فودّعه الوداع الاخير . وتغلغل بين البيوت حتى قفز من البرج الى الخندق خارج السور ، ونجا بنفسه .

وبعد احداث جمّة يرى المطالع تفصيلها في المذكّرات ، « رجع الامير بشير الى المؤانسة » ، فأخذ يعوّض على الباقين من ابناء باز ، ومن جملتهم الياس ، فعيّنه بخدمته ، وكان يرسله في تنفيذ الاوامر ، وجمع الاموال الاميرية ، الى منطقة بسكنتا خاصّةً .

---

١) اطلب المذكرات ، ص ١٠–١٦ ، وراجع الامير حيدر شهاب : لبنان في عهد الامراء الشهابيين (طبعة رستم والبستاني) ٢ : ٥١٤

٢) المذكرات ، ص ١٣

وكان الياس قد تزوّج ابنة اسطفان بو نجم من دير القمر . فرزق منها ثلاثة صبيان : ابراهيم ، وطنوس، ورستم ؛ وابنتين : هدلا ، وهي البكر ، وماريا . ووُلد رستم في دير القمر، في ختام السنة ١٨١٩ ، ونشأ منذ صغره في بلاط الامير ، لانّ امه كانت مرافقةً للستّ في الدار ، وفي الرحلات . وظلّ في خدمته ، حتى اذا نُفي الامير ، رافقه رستم في جملة الحاشية الكبيرة الى مالطة اولاً، ثم الى استانبول، فالى سماطية ، فالى بولي ، فزعفران بولي ، فبورصة، فالى قاضي كوي ، وفيها توفي الامير بعد عشر سنوات من منفاه . وفي المذكّرات التفاصيل الوافية عن هذه الحقبة المؤلمة .

وعاد رستم الى بيروت في حاشية الست حسنجهان ، ارملة الامير ؛ وانصرف الى التجارة بين لبنان واستانبول .

وتزوّج هدبا ابنة فارس لحود من عمشيت . فرُزق منها سليم ، الفقيه المشترع ، عضو مجلس شورى الدولة العثمانية (١٨٥٩—١٩٢٠) ، والدكتور جرجي ، عميد اطباء لبنان اليوم عمراً ، وممارسةً ، وغيرةً مهنيّةً وانسانيّةً .

وعلى اثر اضطرابات السنة الستّين ، صفّى رستم تجارته في بيروت ، وانتقل الى جبيل بعائلته. وفيها توفي صباح الثلاثاء في ٣ ايلول ١٩٠٢ . ودُفن في اليوم الثاني ، في مدفن العائلة الخاص في كنيسة مار تقلا التي شيّدها الشيخ عبد الاحد باز سنة ١٨٠٤ .

كان رستم باز طويل القامة ، عصبيّ المزاج ، قويّ البنية ، أيّد الساعدَين : شجاعاً ، جريئاً ، فارساً ماهراً . وكان ابيّ النفس ، عفيفاً ، تقيّاً ، ورِعاً ، خائفاً الله ، حريصاً على التقيّد بالفروض الدينية ، منتبهاً على القيام بها ؛ وهو، الى ذلك ، مندفع في مساعدة القريب، محبّ للفقير ، ناصح للمحتاج ، لا يكاد يرفض طلباً .

ومن ملاهيه المعروفة المستحبّة الألعاب الفروسية على انواعها ، والصيد ، ومهارشة الديوك . وقد روينا في مقدّمة طبعتنا لتاريخ الامير حيدر شهاب ،عن المرحوم جرجس صفا ،ان رستم باز كان ،في حداثته ،من هُواة تربية الديكة في سبيل مهارشتها . وكان كذلك الامير حيدر المؤرّخ . فكان رستم يحمل ديكته من دير القمر الى شملان، لمهارشة ديكة الامير[1] . وقد يلتقي الرجلان، وبالتالي الديكة، على جسر القاضي في منتصف الطريق ، فتقام هناك المباريات الحافلة .

ولم يَتسَنّ لكاتب المذكرات من الثقافة العلمية ما يتناسب مع ذكائه الطبيعي ، وحفظه الواعي ، واستعداده لتفهّم الامور ، وميله الى النقد المتزن الآخذ بالنكتة اللاذعة احياناً ؛ وذلك لندرة معاهد العلم في تلك الايام ، ولاضطراب الاحوال ، وضرورة التنقلات التي دُفع اليها منذ

١) راجع الامير حيدر الشهابي : الكتاب المذكور ، ص : ح

صباه . فاكتفى بتعلّم اللغة التركية ، الى لغته العربية التي لم يعقه جهلُه الكثيرَ من قواعدها عن تدوين مذكّراته ، فأتت مشوبة باللهجة اللبنانية . وهي لغة الكثيرين من مؤرّخي القرن التاسع عشر في لبنان .

بيد انه رأى ان يوفر لولديه ما حُرمه من نعمة العلم ، فاتاح لهما التخرّج بعلوم العصر جميعها ، فأدخلهما مدرسة عين ورقة ، ثم مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير ، ففي بيروت . وتلقى الدكتور جرجي علومه الطبّية في الجامعة الاميركية ، قبل تأسيس الكلية الفرنسية . فكانا في طليعة مثقفّي عصرهما .

المذكرات

اما المذكّرات فكانت وليدة تلك الذاكرة العجيبة ، وتلك الملاحظة الدقيقة ، وذاك الانتباه اليقظ الواعي ، مقروناً بالرغبة في الحكم المنصف على الاشخاص والاعمال ، وفي استخلاص النتائج من الاحداث سارّةً كانت ام مؤلمة . وهي لعمري من صفات المؤرّخ الامين .

ولا شكّ انه كان في رستم باز ميلٌ الى السرد ورغبة في التحدّث ، ميل مَن سافر كثيراً ، ورأى كثيراً ، وعاشر كثيراً . وكان في مَن عاشر امراء كبار ، وولاة عظام ، شاركوا في انشاء التاريخ في عصرهم ، وأثّروا في تطوّر مجتمعهم . فكان للمحدّث عنهم لذّة خاصة . وهكذا كان يقضي الساعات الطوال في الليالي الساهرة ، بين ابنائه وحفدته وانسبائه ، يروي لهم الاحاديث الشائقة عن اميره الكبير ومعاصريه في لبنان والاقطار المجاورة ، مستعيناً بذكرياته الخاصّة ، ثم بمرويّات والده ووالدته في الاحداث التي حصلت قبل وَعيه .

وكان ان ابنه الدكتور جرجي ألحّ عليه في كتابة هذه الأخبار ، بعد ان ألحف بطلبها بعض الامراء الشهابيين . فدوّنها في جبيل ، سنة ١٨٩٧ ، على الرغم من « قلّة جلده وعدم شطارته في الكتابة » ، كما يقول متنصلاً[1] . ولعلّه كان يرغب في ان يمرّ على هذه المدوّنات قلمُ ابنه سليم « فيركّبها في طراز أحسن »[2] ، فترفل عندئذٍ في حلّة ادبية سليمة .

بيد انها ، وان حُرمت هذا المظهر الفنيّ ، فهي لم تُحرم شيئاً من قيمتها التاريخية الوثائقية .

فهي مستند نفيس وشهادة عيانيّة في تأريخ الحقبة التي شاهد الكاتب احداثها بنفسه ، بل شارك فيها احياناً ، وذلك منذ اواخر حكم الامير في لبنان ، الى تنقّلاته في ديار النفي ، الى وفاته وما وليها من رجوع ارملته وابنائه الى الوطن ، الى ما عرفه رستم باز بنفسه من اعمال اللبنانيين في الآستانة والاناضول ، وذلك في اثناء « رحلته وغربته » التي تكلم عليها بعد ذكر رحلة الامير .

---

١) المذكرات ، ص ١٢٨
٢) المذكرات ، ص ١٢٦

ومما يعادل هذا المستند قيمةً تلك الملحقات الخمسة التي خصّها الكاتب :

١ً بوصف دير القمر على عهد الامير ، ومداخيل البلاط من اسواقها ومؤسساتها التجارية والصناعية مع سائر اواردات البكاليك ، ونفقات البلاط الاميري .

٢ً بنسب اولاد باز ومن اصهر اليهم ، وبالتالي نسب الكثير من اسر دير القمر .

٣ً باسماء اصحاب الوظائف في بتدين ، مع ذكر صلاحياتهم ومعاشاتهم . وهي وثيقة نادرة القيمة تقابل ما عُرف « بالسالنامة » على عهد العثمانيين ، وما يُعرف بالتقاويم الادارية في زمننا .

٤ً بوصف عِمامة الامير او لفته ، نوعاً ، ونسجاً ، وشكلاً .

٥ً بوصف الملبوس الدارج زمن المؤلف ، ولا تخفى قيمة هذه الوثيقة الدقيقة .

ثم نرى في المذكرات ملخصاً جامعاً للاحداث التي حصلت قبل وعي الكاتب ، نقلها ، كما قلنا ، بطريق السماع عن ابيه وامه ، وعن الامير بشير نفسه بعض الاحيان . فكان لها قيمة الرواية المتواترة تُقابَل بما دوّنه المؤرخون كالامير حيدر ، والشيخ طنوس الشدياق ، او اصحاب المذكرات كالدكتور ميخائيل مشاقة . وفي المقابلة فوائد جمّة .

وللمذكرات ، فوق تلك الفوائد الشاملة سياسةً ، واقتصاداً ، واجتماعاً ، فائدةٌ لغويةٌ ينعم بها علماء اللهجات ، بما فيها من مفردات وضعية اصطلاحية ، دخيلةً كانت ام اصيلةً منحرفة ، بطريق المجاز او الاختصاص ، عن معناها اللغوي العريق .

لهذا كان حرصنا شديداً على طبعها في منشورات جامعتنا اللبنانية الناشئة . فعلقت رغبتنا بالصديق الكريم والقاضي الفاضل ، الاستاذ جان باز مستشار مجلس شورى الدولة ، حفيد الكاتب ، والمحافظ الامين على مذكرات جده . فلبى رغبتنا مشكوراً ، ووضع بين يدينا الوثيقة النفيسة . وهي مجموعة من ٤٩ صفحة كبيرة بقطع ٣٠×٢٠ سم ، في الصفحة منها ٢٦ سطراً الى ٣٤ ، كتبت بخط بسيط مضطرب الحروف ، ضعيف التحقيق لها حتى ليبدو الكثير منها مهملاً او ناقصاً ؛ بل كثيراً ما تسقط كلمة بتمامها سواءٌ أكانت اسماً كما في قوله : « وفي تلك الايام جاء للامير يوسف من علي بك ، احد مماليك مصر ، يقول فيه »[1] ، مسقطاً كلمة : مكتوب ، او تحرير ؛ — ام فعلاً كما ورد : « واكبرهم ملحم الذي الاحكام بعد توفي والده »[2] ، مسقطاً فعل : تولّى ؛ — ام حرفاً كما في قوله : « وكان عكا عيلة بيت السكروج »[3] ، مهملاً حرف : في ، وكثيراً ما يهمله في سائر المذكرات ؛ مما يجعل اسلوب الخط ضرباً من الاختزال

١) المذكرات ، ص ٣
٢) المذكرات ، ص ٣
٣) المذكرات ، ص ٥

لا تُفكّ رموزه الّا بالإمعان الطويل والمقارنة الدائمة ، مع معرفة المفردات والاصطلاحات الجارية في ذاك العصر وفي بلاد الشوف خاصةً ، بل في لهجة دير القمر نفسها ؛ ومع الاطلاع على اسماء الأسر الديرانية وبعض افرادها ، وتحقّق المواقع الجغرافية في الدير وضواحيها من جهة ، وفي جبيل وجوارها من جهة ثانية .

فلم نألُ جهداً في خدمة هذا النصّ قراءةً ، وتحقيقاً ، وضبطاً ، وتمثيلاً بالطبع حافلاً بالقواطع ، والفواصل ، والضوابط الضروريّة ، في تسهيل الافادة منه ، دون مسّ الاصل باصلاحٍ او تنقيح .

وقد حرصنا على ان نشرح في الحواشي بعض المفردات التركية مما دخل محرّفاً او سليماً في لغة القرن التاسع عشر ، ومما لم يدخلها انما استعمله المؤلف اسماً لعلَم او جملةً على سبيل الحكاية ، كما اننا شرحنا غيرها من المفردات الاجنبية ، واشرنا الى تطوّر المعنى في بعض الكلمات الاصطلاحية . وكان من الضروري ان نعلّق على المواقع الجغرافية التي يذكرها الكاتب في دير القمر وبيت الدين خاصةً . فعلّقنا باقتضاب ، توضيحاً للنصّ المقتضب كذلك .

وقد تركنا العناوين الكبرى في اوائل الفصول كما وضعها الكاتب ، فمثلناها بالحرف الثلثي الكبير ٣٢ ، واقحمنا ، في هامش النص ، عناوين ثانوية بارزة بحرف الرقعة ، زيادةً في الايضاح ، ودلالةً على موضوعات البحث المتشعّب . اما ما اضفناه من عناوين في اوائل الفصول فقد وضعناه بين مُعَقّفين [ ] .

وتقيّدنا بترتيب المؤلّف ، الّا ما كان من الملحقات . فقد كتب اثنين منها في الصفحتين الاولى والثانية من المخطوطة . ثم بدأ ترقيماً جديداً خصّ صفحاته الاربع الاولى بنسب ابناء باز ، والخامسة باصحاب الوظائف في بتدين . ثم باشر مذكّراته التاريخية في الصفحة السادسة ، حتى اذا انتهى منها بانتهاء الصفحة الخامسة والاربعين ، عاد الى الملحقات في السادسة والاربعين فوصف « الملبوس الدارج زمن المؤلّف » وبه ختم المخطوطة . فكان ان ادخلنا شيئاً من الترتيب في فصول البحث . فباشرنا النشر بالابحاث التاريخية ، اي من الصفحة السادسة فما بعد متدرّجين الى نهايتها . وجمعنا الملحقات في آخر الكتاب ، مع المحافظة على نصّ المؤلّف بكل دقة وأمانة . وهكذا يكون الترتيب الذي اتبعناه بالنظر الى صفحات المخطوطة كما يلي :

ص ٦ — ٤٥

ص ٢ من الترقيم الاول

ص ١ — ٥

ص ١ من الترقيم الاول

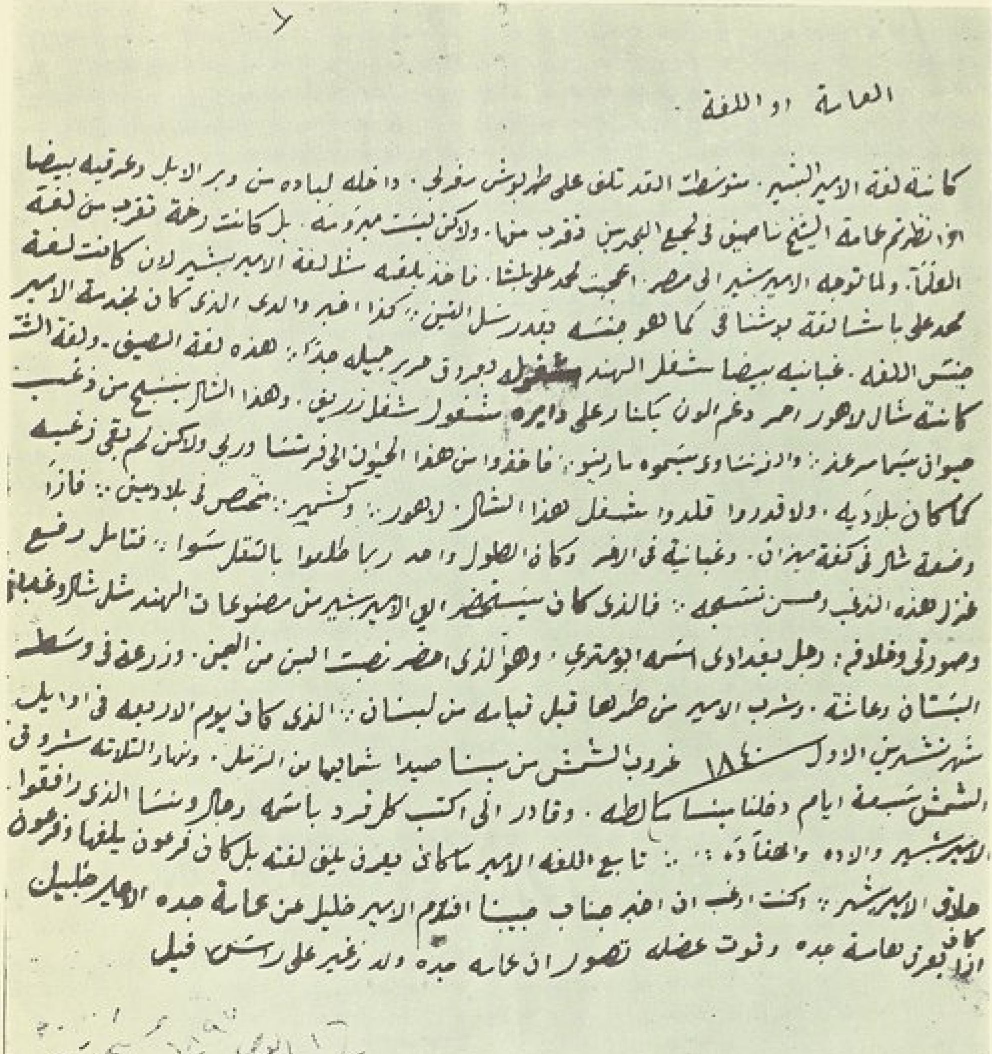
ص ٤٦ — ٤٧

وان نظرةً سريعة على مضامين الكتاب ، في الفهرس الاخير ، توضح التسلسل المنطقي في هذا التقسيم .

ولما كانت هذه المذكّرات من كتب الاصول والمراجع ، لم نرَ مندوحة عن تنظيم الفهارس الابجدية الشاملة ، توضيحاً لموضوعات البحث ، وتسهيلاً على الباحثين والمراجعين . فنظّمناها ثلاثةً واسعةً شاملةً ، خصصنا الاول منها بالاشخاص ، والأسر ، والشعوب ؛ والثاني بالاماكن ، والمحالّ ، والبلدان ؛ والثالث بالالفاظ العامّية ، والمولّدة ، والدخيلة ، والمصطلحات الخاصّة ؛ واردفناها بفهرس رابع لمضامين الكتاب . وهدفنا ، في كل هذا ، خدمة التاريخ اللبناني الصحيح ، وهَدْي الباحثين في مجاهله ومتاهاته الى ما يُنير لهم سواء السبيل . والله من وراء النيّات !

بيروت ، ٩ شباط ١٩٥٥

فؤاد افرام البستاني



العمامة او اللفة .

كانت لفة الامير بشير . شوشة القد تلف على طربوش مغربي . داخله لباده من وبر الابل وعرقيه بيضا
او نظير عمامة الشيخ ناصيف في مجمع البحرين فقرب منها . ولاكن ليست مبرومه . بل كانت رخوة تقرب من لفة
العلما . ولما توجه الامير بشير الى مصر اعجبت محمد علي باشا . فاخذ بلفه مثل لفة الامير بشير لان كانت لفة
محمد علي باشا لفة بوشناقي كما هو منقوش بقدر مثل النين :: كذا اخبر والدي الذي كان بخدمة الامير
جنس اللفه . غبانيه بيضا شغل الهند مشغوله بعروق حرير جميله جدا :: هذه لفة الصيف . ولفة الشتا
كانت شال لاهور احمر دغم اللون كانما رعلي دايره مشغول شغل زرزيف . وهذا الشال منسوج من زغب
حيوان يشابه معز :: والانساوي يسمونه مارينو :: فاخذوا من هذا الحيوان الى فرنسا وربي ولاكن لم تبقى زغبه
كما كان ببلاديه . ولا قدروا قلدوا شغل هذا الشال لاهور :: وكشمير :: مختص في بلاد حين :: فاذا
وضعت شال في كفة ميزان . وغبانيه في الاخر وكانا الطول واحد ربما طلعوا بالثقل سوا :: فتامل رفع
غزل هذه الذهب وحسن نسيجه :: فالذي كان يستحضر الى الامير بشير من مصنوعات الهند مثل شال وغبانيه
وصور في وغلافه : رجل بغدادي اسمه ابو متري . وهو الذي احضر نصبة البن من اليمن . وزرعها في وسط
البستان وجانته . وشرب الامير من طرحها قبل نفيه من لبنان :: الذي كان يوم الاربعه في اوايل
شهر تشرين الاول سنة ١٨٤٠ غروب الشمس من بنا صيدا شمالها من الرمل . ونهار الثلاثه شروق
الشمس سبعة ايام دخلنا بنا مالطه . وقادر الى اكتب كلام رد باشه رجال وسنا الذي رافقوا
الامير بشير واولاده واحفاده :: تابع اللفه الامير ما كان يعرف يلف لفته بل كان فرعون يلفها وفرعون
حلاق الامير بشير :: وكنت ارغب ان اخذ جناب جبيا افلام الامير خليل عن عمامة جده الامير خليل
كان ابو ... عمامة جده ... تصور ان عمامة جده ولد رغير على راسن قبل

الصفحة الاولى من المذكرات

وفي اسفلها تاريخ مباشرة الكتابة : ١ ايلول ١٨٩٧ مسيحية – جبيل

الامير يوسف والامير بشير

[٦ ...] لما انقطعت سلالة بيت معن الذي كان آخرهم الامير احمد[1] ، وكان لهو بنت واخت متجوزين باميرين من آل شهاب في حاصبيا[2] . وكان لاخته ولد وافي السن اسمه الامير بشير السمين . وبنته لها ولد اسمه الامير حيدر ، قاصر . فاتفقة اعيان البلاد على تولي الامير بشير[3] . فاخذوه ونزلوا به لعند والي صيدا ، لانها كانت مركز الولاية قبل نقلها الى عكا ، وعرضوا للوالي مرغوبهم . اجابهم انه يكون ذلك بعد رجوع الامر من مولانا السلطان الاعظم . ولاكن [يتعاطى] الاشغال موقتاً . وقدم الوالي للسلطان واقع الحال.

حكم الشهابيين

وفي تلك الزمان كان باقي للامير فخر الدين المشهور ، الذي قتله السلطان مع ولده الاكبر الامير علي[4] ، ولد اسمه الامير يونس[5] ، [حيث] كان قاصر حين قتل ابوه ، شفق عليه السلطان وابقاه لخدمته . فاخبره السلطان بانقطاع سليلته ، وان الوالي يطلب تولي الامير بشير ابن اخت الامير احمد معن من آل شهاب . فان كنت ترغب فأوليك . اجابه : مولاي لا افضل الولاية على مشاهدة وجه امير المؤمنين . ولاكن اذا لاق بامر مولانا الاعظم ، ان الولاية تكون لابن بنت الامير احمد معن ، لانه احق بها . فحسن [هذا] القول عند السلطان . وصدرة لوالي صيدا

---

١) في الاصل : « الذي كان الامير اخرهم احمد » ، وفيها سبق قلم ، كما لا يخفى .

٢) والصواب ان بنت الامير احمد المعني كانت متروجة بالامير موسى شهاب من امراء حاصبيا . اما اخته فكانت زوجة الامير حسين شهاب ، من امراء راشيا . (راجع : الامير حيدر : لبنان في عهد الامراء الشهابيين (طبعة اسد رستم وفؤاد افرام البستاني) ، بيروت ، ١٩٣٣–١٩٣٥ ، ١ : ٢–٤) .

٣) حصل هذا الاتفاق في المجمع المعروف بمؤتمر السمقانية ، سنة ١٦٩٧ .

٤) لم يُقتل الامير علي مع ابيه بالاستانة ، انما قُتل في وقعة بانياس ، سنة ١٦٣٣ . (راجع : الخالدي : لبنان في عهد الامير فخر الدين الثاني (طبعة اسد رستم وفؤاد افرام البستاني) بيروت ، ١٩٣٦ ، ص ٢٤٧) .

٥) لم يكن اسم هذا الولد الامير يونس ، بل الامير حسين (الامير حيدر : ك . م . ١ : ٤) .

[ارادة] السلطان . فلما تشرف الوالي بامر الكريم ، طلب اعيان البلاد ، واخبرهم بارادة السلطان . فاجابوه ان الامير حيدر قاصر . قال لازم يحضر حتى اراه . فانتم والامير تبقوا عندي حتى يحضر . فارسلوا في طلبه . فلما حضر قدموه للوالي . فنظره ولد . ولكن اعجبه ادابه . فولا الامير بشير بصفات وكيل ، الى ان يرشد الامير حيدر .

وذهبت الايام . وانعزل الوالي . ورشد الامير حيدر ، والامير بشير مستبد بالحكم . الى ان خطر لهو سفرة الى طبريا لاشغال . فعرج الى حاصبيا ، ونزل عند الامير نجم . فكان الامير حيدر استحضر سم ومنتظر فرصه . فلما على الطعام دذ السم في صحن الحلو و [اوعز] الى خدامه ان يضعه قدام الامير بشير . فاكل كفاية وركب قاصداً طبريا ما وصلها [الا] ومات . فهب الامير حيدر [للحكم] وملكه .

الامير حيدر

وفي تلك الايام ولّا من قبله الشيخ احمد بو هرموش[1] الزيداني (؟) بلاد بشاره . فظلم الاهالي وسلب منهم اموال . فشكوه الى الامير حيدر . فطلبه الى عنده فلم يحضر . فتوجه اليه الامير بالرجال . ولما لم يثبت الشيخ بالحرب هرب . والتجأ الى والي صيدا وقدم لهو مال . فتعصب لهو ، وطلب لهو [باشوية] فاتته . ثم جهزه الوالي بالرجال لمحاربت الامير حيدر . وتعصبت معه الامرا القيسية واليمنية الذين كانوا باقين لتلك الايام . [فقصدوا] الامير لدير القمر ، فتوهم الامر على الامير حيدر ، وقام من الدير الى قلعة قب الياس . وهناك تجمعة عليه الرجال احزابه . واخصهم المقدمين بيت ابي اللمع ، و[ولاد] الخوري صالح الرشامني ، ورجال النصاره من كل جهة . وكان عزم الامير حيدر على القيام لكسروان ، فمنعته احزابه . وصمموا على كبس سائر عساكر الوالي التي مع بوهرموش باشا ، فزحفوا عليهم ليلاً . واوقعوا فيهم السيف حتى اهلكوهم عن آخرهم[2] . وقبضوا على بوهرموش باشا ، ولم يقتله الامير حرمتاً . فالتقا رجل في المقدم سليمان او سلمان[3] ، وكان سيفه مسلول بيده ، والدم يشرّ من اكواعه ، فقال لهو : الله يعطيك العافية ، يا مقدم بو حسين . فاجابه المقدم : أأقتل ثلاثت أمرا وتلقبني مقدم ، وضربه بالسيف وقتله . فحين علم الامير حيدر ، اطلق على بيت ابي اللمع لقب امرا ، وتجوز منهم ست فولدة لهو الامير عمر ، وهو جد الامير بشير الكبير . واما الامير حيدر فكان له ستت اولاد ، عدا عمر ، من نساه وهم

معركة عنداره

١) وفي الامير حيدر : ك . م . ١ : ٩ ٠٠ ٠ : الشيخ محمود بو هرموش .
٢) هي معركة عنداره ، او عينداره ، او عين داره ، المشهورة ، سنة ١٧١٠ .
٣) وفي الامير حيدر ان ابرز اللمعيين في المعركة كان المقدّم عبدالله . (الامير حيدر : ك . م . ١ : ١٤) .

عدتهم ٢ من حاصبيا . واكبرهم ملحم الذي [تولى] [1] الاحكام بعد توفي والده . وانوجد في خدمته الجدّ باز، والشيخ سعد الخوري، فجعله مربي ومهذب ولده الامير يوسف . وتوفي باز .

الامير يوسف وبعد توفي الامير ملحم، تولى مكانه ولده يوسف بتدبير مربيه الشيخ سعد . فلما نظر الشيخ نجابت وشطارة اولاد اختـه [2]، رقاهم في خدمة الامير يوسف . وكانوا كلهم يحسنون القراية والكتاب، احسن شبان تلك الزمان . وكانوا عصبت، وما كان لواحد كان لجميعهم . وكان للامير يوسف مزاحمين الحكم، واخصهم عمه الامير منصور الذي ارسل الى اسطنبول لطلب الحكم الامير قاسم عمر [3]، جد الامير منقد، ورجع خايب . وجلب معه الطاعون وسموه طاعون الامير قاسم . وما لبث ايام قلايل حتى تنصر الامير قاسم بغزير مع [اولاده] . وصيانة حكم الامير يوسف كان قايم بتدبير الشيخ سعد الذي لم يقوم رجل مثله الى اليوم، واعماله الخيرية مع ابنا. طايفته والاملاك والارزاق الذي ملكها هذه الى اليوم تشهد لهو بخلد الذكر. ومن بعده قام مكانه كاخية للامير يوسف غندور ابنه.

الجزار وفي تلك الايام جا. للامير يوسف من علي بك، احد مماليك مصر، يقول فيه انه ضمن ولايتك موجود رجل يدعى احمد آغـا الجزار فلك علي قطع [راسه] عشرة الاف قرش . [٧] فأخذ الامير يفتش على هذا الرجل فأخبروه انه موجود هنا رجل غريب ينام قدام دكان خليل بوسابا [4] . وهذه الدكان تحت [قيسارية] [5] لجهت القبلة . فأمر الامير

---

١) ساقطة في الاصل .

٢) اي اولاد باز بو شاكر، كما سيأتي في نسب آل باز .

٣) والصواب: ان الامير ملحماً هو الذي ارسل الامير قاسماً، ابن اخيه عمر، الى الآستانة في طلب الولاية، تخلصاً من حكم اخويه الامير منصور والامير احمد، لانهما « لم يحسنا حفظ ذمامه، ولا رعيا حق عهده ومقامه . بل استخفا به واحتقراه، ونسيا صنيعه الجميل معها وما ابداه »، كما يقول الامير حيـدر (ك . م . ١: ٤٣). وكان الامير ملحم قد تنازل لهما عن الامارة .

٤) لا تزال الدكان المذكورة في مقرها من سوق دير القمر، لجهة قبلي القيسارية، كما يقول صاحب المذكرات، اي جنوبيها . ولا يزال فيها احد حفـدة خليل بو سابا، محافظاً على مهنة جده الأعلى من بيع الخضر والسمانة . وهو مثل عجيب على استقرار المهنة الواحدة في الاسرة اللبنانية، عبر التاريخ . فهذه ستة او سبعة اجيال تتعاقب من اوائل حكم الامير يوسف، اي منذ ١٨٥ سنة، فتدول دول، وتنقرض إمارات، وتحول انظمة، وتتطور اساليب في الحكم، وتبقى المهـنة مستقرة في المركز ذاته، وفي السلالة نفسها .

وقد بقي من ذكرى علاقة الجزار بخليل بو سابا، الذي آواه في فناء دكانه، وقد يكون ساعده في محنته، سيفٌ عتيق دقيق الصنع يتوارثه افراد العائلة أباً عن جدّ من ذاك العهد . وهو اليوم في عائلة سعيد ناصيف بو سابا، صاحبة الدكان المعهودة .

٥) بعد قيسارية كلمة غير واضحة. والقيسارية، في دير القمر، بناء كبير مستطيل يحتوي على عدة مخازن

يوسف باحضاره. فوجدوه بالقهوي . ولما مثل قدام الامير سأله عن اسمه. ومن اين . فأقر ولم [يكذب] . فقال لهو: يا احمد هل تعرف [القراءة]. قال: نعم. فقال لهو: خذ هذا الكتاب اقراه، جانياً على راسك . فركع قدام الامير وقال: افندم عشرة الاف ثمن راس كلب مثلي والله كثير . فتأمله الامير وجده ذا عقل وشجاعة . فقال لهو : ورحمة حيدر وملحم لو اتت كل مماليك مصر ما اخذوا شعرة من راسك. وطيب قلبه وابقاه في خدمته . فامتحنه مدة وجده كما ظن فيه . فحكّمه بيروت التي كانت تابعة حكم الجبل . وما مكث مدة في بيروت والا بدى عمار الصور . فاخبروا الامير يوسف . فطلبه الى عنده فحضر . وسأل الامير عن سبب عماره للصور . فاجابه : افندم [قد وجدت] الحرام بها كثير . وبالاخص من الاروام الذين يأتوها في شختاتيرهم كونها مينا على البحر . وما اقدمة على هذا العمل الا لرغبة اهلها. فاكرمه وارجعه محثاً اياه على مداومة الشغل. وكان يقول الجزار: لازم ان الامير يوسف يلبس خلعتي . فلما تمّ عمار الصور ، طلبه الامير يوسف ، ليحضر الى عنده ، فلم يجب . فجهز الامير يوسف الرجال ، ونزل بهم الى الحرش. وكان تلك الايام ان ضاهر العمر الذى ضبط ايالة صيدا وجعل مركزها عكا وعصي السلطان بامداد كاترينا ملكة المسكوب ، وارسلت له ثلاثت مراكب لمساعدته . فكتب الباب[1] لوالي الشام بانه يقبض على ضاهر العمر وارساله الى اسطنبول . فحالًا قام الوالي بعسكر جرار . فكان الامير يوسف استأجر مراكب المسكوب لضرب بيروت بحرًا ويدفع لهم ٢٥٠٠ ، ونزل بعسكره من الحرش اليها . فلما [ضاق] الامر على الجزار ففر هارباً الى اسطنبول . وكان والي الشام قبض على ضاهر العمر ، وارسله مع اولاده لاسطنبول . فاصبحت [ولاية] صيدا فارغة. مع الوسايط ولوا الجزار وتلقب باشا ، وخلعوا عليه . فلما قر المقام في عكا . توجه اليه الامير يوسف والشيخ غندور ومعهم التقادم . فأحسن ملتقاهم . وعند انصرافهم لبس الامير يوسف خلعة الولاية ، كما كان يقول .

الامير بشير وفي تلك الايام انفرق الامير بشير عن اخوه الامير حسن . فالذي خصه من الاثاث حمل جمل وعبده . واتا الى عند الامير يوسف ، فقبله عنده . وكان مصاحباً فرنسيس باز ، كما فهمنا منه . وكانوا مولعين بالصيد . وفي تلك الاثنا توفي الامير

تحيط بدار فسيحة ، تتوسطها بركة ماء. وللقيسارية باب كبير يقفل ليلًا ، فيستحيل الدخول اليها. وكان فيها ، على عهد الشهابيين ، متاجر الحرير ، ومخازن الصاغة خاصةً . ولا يزال البناء قائمًا حتى اليوم ، وهو في اكثره ملك راهبات مار يوسف الظهور ، وقد جعلنَ من فسحة الدار ملعبًا لتلميذاتهنّ .

١) اي الباب العالي .

بشير في حاصبيا . وكان ذا [غنى] وافر من النقود والاملاك ، وليس له ولد . وكان اقرب الناس اليه الامير يوسف . فاراد الامير ارسال جرجس باز الى حاصبيا لضبط التركة . الشيخ غندور ما رضي . قال للامير ان تركة كبيرة لا بد من قيل وقال . فلا ارضى لابن عمتي يمس بشيء يوجب تكدير خاطرك . فالاوفق ارسال الامير بشير . فاستحسن ذلك . وارسله . فنقول ان الله اذا رضي يسعد انسان فتح له الابواب . فكانت هذه البعثة لسعادة الامير بشير . فلما وصل الى حاصبيا ، وبدى بالشغل ، طلّة جوزة المتوفى من باب الغرفة ، ونظرة الامير بشير ، فاعجبها . فقالت: يا بشير: الا تضبطني مع التركة ، وتبقي لي اسم بشير . فاما هو قال لها : استحي يا حبوس . فقال في قلبه هذه غنيمة باردة . وارسل مع قسيس يقول لها اذا كانت تصير مثله نصرانية فهو يجيبها الى مرغوبها . فقبلة وعمدهـا القسيس سراً وتعاهدوا وقيل انه تصلّا عليها سراً. وترك لها من التركة مال وافر عدا الذي كانت اخفته . وكانت جميلة الخلقة والاخلاق فتيـة . وولدت للامير بشير ثلاثت اولاد : قاسم وخليل وامين . ثم الامير بشير رجع لعند الامير يوسف مع المال .

الامير بشير عند الجزار

وفي تلك الوقت طلب الجزار من الامير يوسف ارسال احد اولاده ليكون رهن عنده . وحيث كانوا اولاده قاصرين عزم عـلى ارسال الامير بشير . فاخبره بذلك . اجابه الامير بشير: انا تحت امرك . ولاكن بنزل الى عـكا ابنك برجع منها ابن الجزار . فضحك الامير يوسف ، وقال لهو: لا فرق بيني وبينك . ثم جهزه بالمال لمصروفه . وامر فارس ناصيف الذي هو من خدامين الامير يوسف ، ورجل آخر ليكونوا بخدمة الامير بشير ما دامه بالرهن . وودعوا الامير . وتوجهوا الى عـكا ، وقدموا للجزار مكاتيب الامير يوسف . فامر بانزالهم في محل لايق مع تقـديم الاكل والشرب وخلافه . وكان [في][1] عـكا عيلة بيت السكروج متقدمين بخدمة الجزار ، وكانوا اعدا للشيخ غندور والامير يوسف . وكان فارس ناصيف يعرف ذلك . ــ حارة فارس ناصيف بالدير هم الاقبوة التي الى عمتك وفارس فرام.[2] ــ نرجع الى [حديثنا]: وكان الامير بشير،

---

١) ساقطة في الاصل .

٢) الاقبوة : اي الأقبية . – يخاطب رستم باز، في هذه المذكرات، ابنه الدكتور جرجي، كما ذكرنا في المقدمة، فيشرح له كثيرًا من الشؤون ، دالًا على المواقع التي يعرفها في دير القمر . وهنا يفيده ان حارة فارس ناصيف، اي داره، هي الدار المؤلفة من الاقبية، والتي كانت، زمن كتابة المذكرات، جارية في ملك عمّة الدكتور جرجي، اي اخت رستم باز ، المسماة هدلا ، التي تزوّجها جرجس بن افرام البستاني ؛ ويشاركها في ملكية الدار ابن سلفها ، فارس بن منصور بن افرام البستاني .

قبل توجهه لعكا ، [اشترى] بتدين ، وهي كانت خلوي زغيري[1] مهجورة واشترا المعاصر وكل ما هو حول بتدين عن يد[2] فرنسيس باز . والثمن من جوزته باسمها ونقلها [اليها] . واملأ كره ذهب . وهكذا نزل لعكا . وتعرف في السكروج ، وفي امام الجزار الذي ساعده كثير من بعد ما قبض منه . وكذا بيت السكروج . وقدم للجزار خمساية كيس زيادة عما يدفعه الامير يوسف . وهو ثلاثة آلاف كيس .

بين الاميرين

فقبل الجزار وخلق خلع[3] عليه ، وجهّزه بعشرة آلاف [ارنؤوط] وهوّارة . وخرج من عكا . فلما وصل الى صيدا ، ارسل يقول للامير يوسف : قوم من دير القمر قبل ان تدهمك العساكر . ولما وصل الى خان بعقلين ، وسمع دق الطبلات ، وكان جهز حاله للرحيل من الدير الى غزير ، فتبعه الامير بشير . ولما وجد الامير يوسف ان غزير لا توافقه للحرب ، لوجود الامير حسن اخو الامير بشير ، [قام] الى اللقلوق . فتبعه الامير بشير بالعساكر . وكان تجمع عند الامير يوسف خلق كثير لمساعدته. فلما قربة العساكر عليهم هبوا لمحاربته ، وصدموا العسكر صدمة قوية . فانكسر امامهم. فجرد فارس ناصيف سيفه ، وقال للامير بشير : [انت] هربان يا جبان ، جرّد سيف وكرّ قدام الارنؤوط . فتحمس الامير وقال : الا انا فداكم يا اولاد بو عرقيه . وقفز حصانه قدامهم . فتبعه العسكر بقلب يحب الموت . فانكسرت اهل البلاد لا يجبر بعدها . وفر الامير يوسف الى عكار ، ومنها الى عكا . ولما وصلوها وقابلوا الجزار ، الامير يوسف والشيخ غندور ، ترحب فيهم وانزلهم [٨] في محل لايق . واخذ يخاطبهم يقبلوا ضم خمساية كيس حتى يصير مال البلاد اربعة الاف كيس . فغندور لم يقبل . وقال للامير يوسف : انت بتزيد وابن عمك بيزيد بتخربوا البلاد . فاصبر الآن حتى نشوف الامير بشير ماذا يصنع . فلا اظن انه يقدر يقوم بهذا الحمل .

مقتل الامير يوسف

وكان الجزار عازم على الحج بتلك السنة . فامر ان يبقى الامير وغندور في عكا الى رجوعه . ولما عرف الامير بشير في سفر الجزار ارسل كاخيته فارس ناصيف وخيالته لمقابلة الجزار في المزاريب ، محل تجمّع الحجاج ، وارسل

قلنا : والدار المذكورة لا تزال قائمة في حارة الخندق ، شرقي دير القمر ، ولا تزال ملك ورثة مسعود جرجس افرام البستاني وورثة فارس افرام البستاني .

١) اي خلوة صغيرة . والخلوة : معبد الدروز .

٢) وفي الاصل : عنيد .

٣) كذا في الاصل ، ولعل المقصود : وخلع خلع عليه .

معهم خرج جبية للجزار ، ماية الف قرش . وكتب للجزار ان الامير يوسف عمال يهيجوه اهالي البلاد بمكاتيبهم ، و[ما دام] بالحيات لا يمكن يتركوا البلاد يرتاح ويصعب عليّ جمع الاموال الميرية . فحالًا كتب الجزار الى وكيله في عكا يأمره بشنق الامير يوسف وغندور. فبعد ساعة فاق وندم . [فانفذ] كتابة [ثانية] يقول فيها لوكيله ان يبقى الامير يوسف وغندور لرجوعه. وسلم الكتاب تطري[1] وامره الاسراع ليصل قبل الاول . فوصل قبل الاول بثلاثت ساعات . فلما اتطلعوا بيت السكروج على هذه ، عرفوا ان في غيرها ؛ فاخفوها . ولما وصل الامر قدموه للوكيل ، فحالًا اجرى ايجابه وشنق الامير وغندور[2] . فاستبد الامير بشير بالحكم يقتل ويبلص ويجمع الاموال . ولا معارض .

ولما رجع الجزار الى عكا تأكد ان التطري الثاني وصل قبل الاول ، وان بيت السكروج اخفوا الامر ، واظهروا الثاني . فقبض على بيت السكروج رجال ونسا واولاد. وغرقهم بالبحر ، وضبط اموالهم [وارزاقهم] . وانقطعت سلالتهم الى اليوم .

اتصال ابنائه بالجزار

فاخذت جوزة الامير يوسف اولادها ، وهم الامير حسين ، والامير سعد الدين ، والامير سليم ، الى بيت والدها في صليما لانها لمعية . ومن بعد ان مضى مدة من الزمان اجتمعت [باولاد] باز للمشورة بينهم . وكان راي جرجس ان يأخذ اولاد الامير يوسف لعند الجزار لعكا . وافقه عبد الاحد وفرنسيس ، الّا طنوس قائلًا : ربما لا ننجح بهذه الرأي ، ونخسر اموالنا ، ونربح عداوت الامير بشير . فالاوفق نبقى مسالمين الامير بشير حتى تجد عليه حركة من اعيان البلاد . فلما لم يعجبهم جذبوه لرأيهم . فجمعوا ما معهم من المال ، وسلموه اخوهم جرجس . فركب ليلًا قاصدًا صليما وطلب اخذ الامرا . فابت والدتهم . ولاكن اقنعوها اخوتها .

فاخذهم ونزل بهم عكا ، وطلبوا مقابلة الجزار . فقابلهم ، وانسر بهم . ولما كان بو عساف[3] فصيح اللسان ، شجاع ، عالي الهمة ، فاعجب الجزار واعتبره . وقال لهو : ان ابوهم لهو علي المعروف . وقتله وقع بغير [ارادتي] . فلذلك اوليهم مكان ابوهم ، ولا اطلب

١) تطري : اي تتري ، وكثيرًا ما تعني : رسولًا او موفدًا ، في لغة مؤرخي القرن التاسع عشر ، شرقيين وغربيين . وقد يكون من عادة الامراء واصحاب السلطان ، اذ ذاك ، ان يعينوا رسلهم وسعاتهم من افراد التتار .

٢) كان قتل الامير يوسف والشيخ غندور سنة ١٧٩١ (الامير حيدر : ك . م . ١ : ١٦١) .

٣) بو عساف : كنية جرجس باز . ومن عادة اللبنانيين ، الى اليوم ، ان يكنوا بابي عساف كل من اسمه جرجس .

منهم زيادة الاموال ، سوى الثلاثت الاف وخمسماية التي ادركها عليك . فسجد ، وشكر ، وتعهد . فخلع الجزار على الامرا وجهزهم بعشرة [الاف ارنؤوط] وهوارة مغاربة .

حرب فاقاته فاتى بهم بو عساف في البحر . وطلعوا في ساحل بيروت . فنشبت الحرب بينه وبين الامير بشير . وكل حزب وغرض من اهل البلاد تبع حزبه . فصار في ثلاثون يوماً واحد وثلاثون شر موقعة . فراكب الامير بشير ، وهو مكسور ، خيال من الهوارة . فانحشر الامير بحيط فقفز حصانه منها . فلما وصل الهواره الى الحيط ولم يقدر يقفز حصانه نادا الامير بشير قايلاً : يا امير ، غسل حوافر حصانك واشرب ماءها . وهذه الكلمة ، والحروب ، ذكرها ما زال باقي الى اليوم .

فمن بعد تلك الحروب اتفق اعيان البلاد بعقد الصلح وقسمة البلاد : جبل الدروز الى نهر الكلب يحكمه الامير بشير . وكسروان [الامير] حسن . ومن جسر المعاملتين الى طرابلس الامير يوسف[1] . وبو عساف يبقا بالدير عند الامير بشير بصفات كاخية [يتعاطى] الاشغال مع الجزار ومع والي الشام . فجاب بوعساف اولاد الامير يوسف الى جبيل ، واصلح القلعة ، وركزهم بها ، ووضع لهم مدبراً اخوه عبد الاحد . ومشى حال البلاد . وكل من حكامها قر في مكان جامعين مطالب الجزار ودفعهـا باوقاتها . فطلب الجزار من هولاء رهونة على مطاليبه . فارسل جرجس اخويه طنوس وفرنسيس ، والياس مع والده[2] . والامير بشير ارسل ابنه الامير قاسم . والامير حسن ارسل ابنه الامير ابراهيم .

ومن بعد مدة من الزمان حضر نابليون الكبير ، وحاصر عكا بعسكر فرنسا . والرهونه المذكورين داخلها . فمات طنوس باز واخوه فرنسيس [بالطاعون] . وبقي الياس بعناية الجزار فيه .

رأي الامير في جرجس باز ثم ، على قول الامير بشير لوالدنا الياس باز واخونا ، اذ كانوا جالسين بحضرته وانا واقف ، وهو يحدثهم بامور قديمة ، من جملة ذلك قـال : بو عساف كان شجاع فصيح اللسان [ماهر الخط] وكريم . ولاكن متقلب ، ارماني في تهلكه بقية ستة اشهر في حبس في عكا ، وسبعة اشهر في البحر مع اميرال الانكليز الذي كان في مراكبها [ضدّ] نابليون . وهو [كذلك] كتب عن لساني مكتوب الى نابليون يقول فيه انه متى اخذة عكا فانا اسلمك لبنان . وارسله مع رجـل باجرة ٢٠٠٠ بشرط انه يجعل المكتوب يقع بيد الجزار . وتم الامر حسب المرغوب . فلما انجلت عساكر

١) كذا في الاصل ، والمقصود : ابناء الامير يوسف .

٢) والده : طنوس باز .

نابليون عن عكا طلبني الجزار الى عنده وانا لا اعرف شيء . فلما قابلته ـ « مصري وتعبّ فيّ » ـ واوراني الكتاب فانكرة مع اليمين . ولاكن الى مين . ووضعني في حبس المجرمين، والقيود برجلي ، حتى صار لي واسطه مع اميرال الانكليز . فطلبني من الجزار واخذني لمركبه . وبقية كل هذه عنده الى [ان] راقت الامور وصفي خاطر الجزار علي ، ولبسني خلعة الرضى وردني لمكاني .

فكل ما كتبته من [الحوادث] هذه سامعه باذني اكثر من ماية مرة من والدي ، ومن الرجال القدم الذين كانوا يجتمعوا عنده في السهريات . و[حيث] كان عندي رغبة في حفظ اخبار القدم ما كنت اسمع خبرية الا واحفظها وتبقا في [ذهني] . واما خبرية قتل اولاد باز واسبابها هي معروفة عند كثيرين . وقلت اسبابها ، لان ما في موته بلا سبب . فان كنت تشا اكتبها لك مع اسبابها ، عرفني ، والسلام[1] . واقدر اكتب كل [الحوادث] التي جرة قبل قيام الامير بشير من الجبل بثلاثت سنين الى حين موته . انتهى .

١) يخاطب الكاتب ابنه الدكتور جرجي باز .

قتل اولاد باز

اليمين المتبادلة

[٩] لما توفي طنوس باز واخوه فرنسيس في عكا [بالطاعون] ، حين كان محاصرها نابليون الاول ، وكان والدنا الياس باز موجود معهم ، الذي نقله الجزار الى محل يوقيه المرض . فاصبح بو عساف مغرور برأيه ، وقد اسكره الجاه حتى ما عاد قدّر عواقب . فافتكر الامير بشير انه موجود في بلد اكثر اهلها قرايبه . ولهو خارجها احزاب مثل بيت الخازن الذي جوز اخوه منهم وهم في عزهم . وكان يقول الامير حسن ، اخو الامير بشير : لو تجوّز ابن باز من بيت شهاب لما قهرني . ثم طلب الامير بشير البطرك يوسف التيان[1] لعنده لدير القمر . فاجاب طلبه . فلما قابله اخبره بانه يريد يحلف جرجس باز على الجسد عنيده[2] ، كي لا يخونه . فاخبر البطرك بو عساف فرضي بذلك ، بشرط ان الامير بشير يحلف لهو مثله . فرضي الامير ، وتم الامر في كنيسة التلة . [فارتاحت] قلوب الاثنين .

حادث الجاهلية

ثم بعد مدة من الزمان ، كان ستة انفار من الدبيّة من بيت البستاني [آتين] للدير ، فمروا في الجاهلية ، وهي طريقهم . فظطم[3] حمار البستاني بجمار الدرزي . فضربت الدروز النصارى . وسبقت الدروز وشكوا الى الشيخ بشير جنبلاط . فطلب من الامير بشير حبس النصارى ، فحبسوا .

وكان بو عساف في الشام . وحضر الى بعلبك باشغال الامير بشير . فتوجه الى عنده فرام البستاني ، واخبره في حبس قرايبه ظالماً بعد ضربهم . فابقاه عنده الى ان تم شغله ،

---

١) البطريرك يوسف التيّان : انتُخب بطريركاً على الطائفة المارونية في ٢٨ نيسان ١٧٩٦ . وارسل اليه درعَ التثبيت البابا بيوس السادس في ٢٦ تموز ١٧٩٧ . وبعد ان ساس الطائفة اثنتي عشرة سنة ، تنازل عن البطريركية ، سنة ١٨٠٩ ، حباً للحياة النسكية . توفي في دير قنوبين في ٢٠ شباط ١٨٢٠ .

٢) عنيده : اي : عن يده .

٣) ظظم : صدم ، لطم .

وحضر الى الدير . وحوّل قدام باب السرايه ، وامر السجان ان يطلع اولاد الدبية ، فامتثل امره واخرجهم .

بو عاف والشيخ بشير

ودخل بو عساف لعند الامير بشير ، وعنده الشيخ بشير . فسلم على الامير بشير . وامره بالجلوس . وامر في القهوى والشبوق[1] . واخذ الامير يسأله عن سفرته ، فاخبره . ثم قال : عن امرك اخرجت اولاد الدبيّة من الحبس ، لان حبسهم ظلم ، من ضربهم ظاهر . فلو فحصت [سعادتك] القضية لوجدت قولي الحق . فتعرض لهو الشيخ بشير قايلاً ، يا شيخ بو عساف انه الى الان ما جرى عادة ان نصراني الدبيّه يمد يده الى درزي الجاهليّه . فاجابه بو عساف قائلاً : يا جناب الشيخ الاحكام العادله لا تعرف ما تقوله . بل تعرف الجميع تحت الحكم بالحق من [اي] ملة كان . وان كنت راغب فيما تقوله ، فبيني وبينك سهل البقاع ، [والسالم] لسعادة الامير . او اني بجعل شيخ عقلك يبوس ايد [خوريي] ، والّا ما لازم علي سكنى في هل البلاد . وقام بو عساف مغضباً ، وكل في قلبه حزازه من الاخر . والامير بشير لم يقول شي . وربما ما اعجبته جسارة بو عساف .

وكتب بو عساف لاخوه عبد الاحد ، والى بيت الخازن ، يخبرهم في الحادث ، فجاوبوه انهم لمناصرته مستعدين باي وقت لزم الامر . وكتب الى اليزبكية الذين اولاد باز واولاد الامير يوسف من احزابهم ، لان بعد انقراض الامرا المعنية [والقيسية] في وقعة عين داره مع الامير حيدر الشهابي ، كما ذكر قبلاً ، فقام حزب جنبلاطي [ويزبكي] . وهم اليزبكية بيت تلحوق ، وبيت عبد الملك ، وبيت بو نكد وخلافهم . حزب الجنبلاطي بيت عماد وبيت العيد وخلافهم .

الخلاف مع الامير حسن

الحادث الثاني وهو السبب الاكبر . نقول انه لما قسموا البلاد ، ووقع حكم كسروان للامير حسن . ونظر الان الامير حسن انه اكثر ارزاق بيت الخازن [معفية] من الاموال الميرية ، فقال الى بو عساف : انت تعلم ان اكثر ارزاق قرايبك معفية ، فليس ذلك من العدل . فانا اريد اجري ديموس ، اي المسح ، وساوى الناس [بعضها] فاجابه بو عساف : بلادك افعل بها ما [شئت] .

ولما بدا المسح وقارب النصف . وقعت بيت الخازن في بو عساف وقدموا لهو خمست

---

١) الشبوق : لفظة تركية (çubuk) معناها : القضيب ، الانبوب ، الغصن . أُنطلق مجازاً على قصبة الغليون الطويلة ، وبالتالي على الغليون المستطيل بكامله .

وعشرين كيس ، فبعث بو عساف صد الامير حسن عن المسح ، وان القديم على قدمه . فكم كان هذا المنع لهو من [التأثير] في قلب الامير حسن . وفي الطبع اخوه الامير بشير.

المؤامرة

فاخذ الامير حسن بايجـاد حيلة لاهلاك اولاد باز ، [واولاد] الامير يوسف ، باشتراك الرأي مع الشيخ بشير جنبلاط . ولما كانوا اليزبكية كثيرين التقلب ويرضيهم شي قليل ، عاب[1] منهم شيخين واحد من بيت تلحوق ، والآخر من بيت عبد الملك. فلما تيقن منهم الامير حسن ، اخبر اخوه الامير بشير . وتمموا الامر حسب مرغوبهم ، وعينوا يوما [لاجرائه] . وبو عساف غافل عن كل هذه الامور ، و[تحذر] ولم يسمع ، لاتكاله على حلفان الامير لهو .

ولما حضر اليوم المعين ، قال الامير بشير الى بو عساف : غدا [فطورك] عندي غمّه[2]. فقبل بو عساف هذه العزيمة[3] .

وكان الامير حسن زوّر مكتوب بلسان بو عساف الى اخوه عبد الاحد . يقول فيه انه مشايخ اليزبكية متوجهين يقعوا عنـدكم من ظلم الامير بشير والشيخ بشير ، فاخبروا الامارة ، واقبلوهم عندكم بالاكرام ، وافتحوا لهم قناقات[4] . فاجرى عبد الاحد حسب تعريف اخوه . [فالشيخين] اليزبكية حضروا ليلًا مع رجالهم الى المعاملتين ، حيث الامير حسن بانتظارهم . وتريا الامير حسن بزي درزي : عبا وعمامة بيضا .

مقتل جرجس باز

وثاني يوم ، خرج بو عساف من داره قاصدًا [فطور] الامير ، فالتقاه رجل درزي اسمه ضاهر بو تنكي وسلمه تذكرة وترجاه قراءتها [قبل] ان يدخل لعند الامير بشير. وكانت [تحذير] له فوضعها تحت زناره ، ولم يقرأها . ولما دخل على الامير بشير ، وما لبث والّا قام الامير وخرج من الاوضة ، واغلق بابها . وامر الرجال ان يدخلوا يقتلوا . وبقي هو ماسك حلقة الباب الى [ان] قضي الامر .

ولما ذاع الخبر ، هاجة اهل الدير ، وهرب الشيخ بشير من باب الجنينة . فامر الامير ان يخرجوا القتيل ، ويضعوه خارج السراية. فلما نظرته اهالي الدير فلّ كل الى بيته . اه.

---

١) عاب : بمعنى : خانَ ، ترك مبدأه ، انفصل عن حزبه .

٢) غمّه : او غمّي : لون من الطعام معروف ، يتكوّن من رأس الجَزور وقوائمها مسلوقةً ، محضّرةً مع التوابل ، ومن معدتها محشوّةً بالأرزّ والافاويه . وقد يُسمّى سقيطاً في بعض مناطق لبنان .

٣) العزيمة : الدعوة .

٤) قُناقات : ج. قُناق : تركية الاصل (konak) معناها : المحطّة ، المرحلة ، المنزل . ثم تُطلق على القاعة يستقبل فيها ربّ الدار زائريه ، ويُنزل اضيافه.

مقتل عبد الاحد باز

فزحف الامير حسن والمشايخ الى جبيل ، وكان يوم سيدة الزروع[1] ، وكانت اكثر خدم الامرا [متفرقة] . فوصل الامير حسن وجمهوره ، ودخل [القلعة] ولم يجد مقاوم . فقفل ابوابها ، ووضع عليها [حرس] من الرجال . وقبض على اولاد الامير يوسف ، ووضعهم في القبو ، وتفرقة رجاله للنهب والسلب . وكان عبد الاحد في داره ، وعنده والدنا . ودخلوا سرايتنا ، وبدأوا في نهبها . واتى رجال لقتل عبد الاحد ونهب داره . فقاوموهم ثمانية انفار خدامينه . كان من جملتهم مارون بورديان ، ابن اخت عبد الاحد ، وبطرس باساليوس من الدير . هولاء جاهدوا الابطال . وكان عبدالاحد ووالدنا يرموا الاعدا بالرصاص من الشبابيك الى ان قتل بطرس باساليوس ، [١٠] ومارون انهزم من ضرب السيوف حتى ظنوه القوم انه مات ، وعاد شفي ، وعاش سنين كثيرة . وعبد الاحد اصابه الرصاص في خاصرته . وكان الدم ينشب من الجرح ، وشعر في تكسير [الباب] ، فرمى حاله من الكشك الى جنينة حبيقا ، فوق بيت البادري . ونزل والدنا وراه ، وقصد يقيم عمه الذي ما قدر على القيام ، فقال له : يا الياس خلص بروحك ؛ انا لم عاد فيّ خير . والقوم الان ملهيين [بالنهب] . فودعه وداع الاخير ، ودخل حارة الاسلام ، وقفز من البرج الى الخندق خارج الصور . وكان عمره ثلاثون سنة ، وعمر عبد الاحد واحد وثلاثون سنة .

عند مصطفى بربر

فلما وصل والدنا في هربه الى نهر الفرطوش[2] ، وجد خيلهم آتية من الربيع ، فركب احسن حصان من خيله على الكوبان[3] ، وقصد جبالين . فوصلها ، ولاقوه اهلها باكرام . وبات عندهم تلك الليلة . وحضروا للحصان عدة . وركب قاصد طرابلس لعند حاكمها مصطفى بربر ، الذي اكبر محب لاولاد الامير يوسف والى اولاد باز . ولما وصل طرابلس رجع للثلاثون نفر الذين رافقوه من جبالين . فدخل على بربر ، وقابله بالاكرام ، واخبره في الذي جرى . فلعن الامير حسن واخوه على هذه الخيانة . وتأسف جداً . وفي الحال طلب ريس شختور اسمه عبود الصاحب ، وكان اشجع اهل زمانه . لما حضر بينه ، قال : يا عبود ، لك مني جائزة خمست الاف قرش ان [قدرت سرقت] لي مير من اولاد الامير يوسف ، انكان من جبيل ام من غيره . فكتب والدنا عن امر بربر الى خادمه

---

١) يوم سيدة الزروع : اي عيد سيدة الزروع ، وهو يقع في ١٥ ايار . وكان ذلك سنة ١٨٠٧ ، وقد قتل الاخوان في يوم واحد . (الامير حيدر : ك . م . ٢ : ٥١٤) .

١) نهر الفرطوش : مسيل شتوي بين جبيل وجسر الدجاج ، يُعرف ايضاً بساقية زيدان .

٢) على الكوبان : اي بدون عدّة . والكوبان : لبّاد يوضع على ظهر الفرس ، وتشتقّ العامة منها فعل : كوبن الفرس : البسه الكوبان .

جبور بو شلحه ، انه يساعد الريس عبود ، ويحضر العيال الى طرابلس ، حسب امر بربر .

اولاد الامير يوسف

فقام الريس من طرابلس ، ودخل مينا جبيل بعد غروب الشمس ، وطلب جبور بو شلحة الذي من خدامين والدنا . فسلمه كتاب والدنا ، وسأله عن الامارة . فاخبره انهم اخذوهم الى درعون ، وهناك [سملت] عيونهم. فاخذ والدتنا ، ومعها اربع خدامات واربع خدم . ولما وصلوا الى طرابلس ، انزلهم بربر في دار بقرب دار بيت الشبطيني ، التي هي الان لبيت بنته . وامر بالصرف عليهم من مأكل ومشرب وكسوة الى جميعهم ، مع تعيين كل يوم عشرة قروش خرج جيبه لوالدتنا .

في الشام

فلما ارتاح فكر والدنا من جهت العيال ، اخبر بربر انه يريد الذهاب للشام ، لعند ابراهيم باشا واليها ، لانه اكبر محب الى اولاد الامير يوسف ، وباكثر الى بو عساف . وهو الذي ارسل نوبت السلطنة لاقت بو عساف الى قبة النصر . وكان بو عساف يوضع الذهب داخل جزمته ، وتتسابق الخدم لتقليعها من رجله ، وسموه ابو الذهب . [وهذا] مشهور الى اليوم تتناقله الناس . ندع الكلام .

فمن ان الامير بشير قتل بو عساف توجه الى سرايته ، وضبط كل ما كان موجود فيها من كثير [وقليل] . وكان على رأس داود[1] عرقية عليها حلى ذهب وخلافه فقبضها رجل من خدم الامير بشير اسمه فرح ، نصراني ، وجذبها . ولما كانت في زناق تحت ذقنه ، لم تطلع ، وكاد [يخنق] الولد . فهجم عليه بطرس ديان ، والد ام سعيد[2] ، ورماه بالارض ، وبدى يضربه ، وخلّص داود من شره .

وبدى الامير بشير ينتقم من قرايب اولاد باز في البلص والحبس حتى خربة بيوتهم ، وباعوا ارزاقهم .

ثم نقول ان والدنا ودع بربر قاصدًا الشام . فاكرمه بخرجيه الفين قرش . وكتب للوالي يوصيه فيه . ولما وصل للشام ، قابل ابراهيم باشا قطار آغاسي الوالي ، وسلم عليه . وكان بلغه ما فعل الامير بشير ، فتأسف جدًا ، وسبَّ الامير بشير . فانزله عنده وعين لهو والى [خادمينه] معاش . وكان معه جبور بو شلحه واثنين [اخرين] . وتركوا عند والدتنا ثلاثة خدامات وخادمين . فلما عرفت اعيان البلاد بوجود الياس باز عند ابراهيم باشا [اخذوا] يكاتبوه. وكاتبوا الباشا عنيده كي يساعدهم اذا عملوا فتنة على الامير بشير . [فكر]

---

١) داود : داود باز .

٢) ام سعيد : اي ام سعيد باز ، امرأة داود باز .

الامير ان وجود الياس باز عند ابراهيم باشا الذي يعرفه انه اكبر مبغض لهو لا بـد يسبب عليه فتنة في البلاد . ارسل اثنين ليقتلاوه بالشام . ولما لم يجدوا فرصـة اهتدوا على رجل حلاق كان يحلق [له] ، فارشوه بخمسماية قرش . و[حيث] لم يقبل بهذه الخيانة ، اخبر والدنا ، وهو اخبر الباشا . فصدر امره بانه لا يدعو احد من الجبل يدخل الشام بسلاحه .

فرجع الامير بشير الى المؤانسة . فارسل لهو معتمدين من قبله ، مع امر طيبان خاطر ، وامان ، ووعود بالخير ، بيمين وقسم . و[حيث] يوجد رجل بالشام اسمه امين افندي من اكبر اصدقا بو عساف ، الذي اخذ داود عنده وهذبه ، وعلمه الخط ، فاوراه كتابة الامير بشير ، اجابه ان الكتابة كفاية لمن كان لهو دين وشرف . اجابه والدنا انى اريد تكتب لي صورة بان الامير بشير لا يسألني عن اسم احد من اهالي البلاد الذين كاتبوني وكاتبوا الوالي عنيدي كايناً من كان . فكتب حسب المرغوب ، وسلمها لاحد المعتمدين ، واتى بها الامير بشير . فمن بعد النظر اليها ختمها وسلمها للرجل ، فرجع بها ، وسلمها لوالدنا . وعزم على المجية ، فودع الباشا ، واكرمه ، وقال له : اخبر الاحزاب اني باى [شي.] طلبوا ان اساعدهم انا لا اتأخر .

الرجوع الى دير القمر

وكذا خرج من الشام . ولما وصلوا الى خان الباروك ، وقف رجل مجهول قدام الحصان ، وهو مقبع في عباه ، وقال : انت الياس باز . اجابه : نعم . فقرصه بركبته ، وقال : الله لا كان جابك الطبخة استوت وجية . الخلاصه وصلوا الى الدير . فدخل المعتمدين لعند الامير ، واخبراه بان الياس باز حضر . فطلبه الى عنده . فقابله بالانس ثم قال : يا الياس انا اجبت طلبك ، وعاهدتك بالله اني لا اسألك عن اسم انسان كاتبك ، ولا عن من كاتب ابراهيم باشا عنيدك . ولاكن الا تخبرني عن الرجل الذي لاقاك عند خان الباروك ، وقال لك : انت الياس باز الله لاكان جابك الطبخة استوت وجية . اجابه : افندم قسماً براس سعادة اني لا اعرف هذا الرجل ، و[وجهه] لم يظهر . [كان واجب] الذي معي يعرفوه ، لاني انا من مدة طويلة بعيد عن هذه البلاد .

ثم سأله عن عياله اجابه في طرابلس . قال : اكتب لهم يحضروا . وانا ارسل خيـال يحضرهم [١١] واجعل اقامتك عندي بالدير بين قرايبك ، وان شا الله ، لا تشاهد مني الا كلما يسرك . لان سكنك في جبيل يكون سبب لتكدير خاطري عليك ، لان اذا صار اقل حركة ، اقول انك انت ساعي بها . فكتب لوالدتنا تحضر وارسل جبور بو شلحه مع خيال الامير الى طرابلس . ومن بعد ستة ايام وصلوا للدير .

فطلب الامير والدنا وقال : يا الياس انا عارف بيتك انتهب ولم يبقا عندك شي.. خذ هذا وصول للصراف بستت الاف قرش اصلح بها حالك . وخذ هذه قائمة تعيينات لبيتك وهي لحم

كل يوم واق ٣ دايماً ، رز قفه كبيره ، سمن رطل ٤ ، زيت رطل ٢٥ ، قمح غراره عدد ٢ ، وخرج خبز متل الخدم ارغفه عدد ١٠ كل يوم . اللحم يوخـذ من ضامن [الملحمة] وباقي الاشيا من الكرار . وعين نفقـة بالسنة الفين ومايتين وخمسون قرش . فبقيت كل هذه التعينات لحين انوجدنا دايما في بتدين مع والدتنا . وبقي والدنا وحده . لكن ثلاثة ارباع السنة يقضيها في بسكنتا بامر الامير لقضا كل امر يصدر لهو ، مع جمع الاموال الاميرية . وبقي الحال هكذا .

الامير بشير في جبيل

ثم من بعد تسعة اشهر من قتـل اولاد باز ، قام الامير بشير من الدير واتا لجبيل ، واخوه الامير حسن [يرافقه] فنزل الامير بشير في القلعة واخوه نزل في سرايتنا . وكان والدنا معه ونزل في سرايته . وكان قصد الامير بشير بهذا الحضور الكشف على حالة البلاد ، والصيد الذي كان مولع فيه .

وفاة الامير حسن

فيوم عزم الامير بشير اخوه للعشا سوياً ومن بعـد العشا رجع الامير حسن لقناقه عند والدنا ، ومن بعد ان مضى شطر من الليل ، شعر الامير حسن في الم شديد في الامعا . وكان يسب ويلعن تلك الساعة التي بها قتل اولاد باز ، لان الله انتقم مني عاجلاً في المحل [ذاته] . فالامير بشير غدى قبل الضو للريحان . فلما علم والدنا بذهاب الامير ، ترك الامير حسن يتقلب باوجاعه ولحق الامير . وما حميت الشمس والا خيال غاره من جبيل لعند الامير بشير . و[وشوشه] باذنه ، فحالاً ركب ونده [الطباخه] تلحقه . وصل جبيل وجد اخوه مات . اه .

واقبلت الناس يعزونه . وامر بحمله لغزير ودفنه[1] .

---

١) لرستم باز ، في ورقة منفردة من مذكراته ، كلمة في وفاة الامير حسن رأينا ان ننقلها في هذه الحاشية ، قال :

« نذكر هنا سبب موت الامير حسن اخو الامير بشير . لما كان يعلم ان اخوه رجل شرير منافق رديء ، لا يخاف الله ولا يستحي من الناس ولا يحب مخلوق ، كما كان هو يقول ، اني اعجب من الناس كيف تحب بعضها . ومن خوفه بان [يغدر] فيه سبقه وعزمه الى جبيل . ولما وجد فرصة قضيها معه بشرب فنجان قهوى لم يمهله الا من اول الليل الى الصبح . وكذا ارتاح من شره . وان عرفة هذه القضية فمن [يجسر] يتكلم بها ، وطول السنين اغفلت الناس عن ذكرها . وكانت موتته شنيعة جداً صراخ وتجديف ولعن وكفر بالدين الى ان [خرجت] روحه الشقية ، لا ترحم [رحمة] دينية ، مات المنافق الى جهنم در كه وانقرض نسله . وباقي قليل من نسل اخوه بعد ما كان مقصبه . هذا عاقبة الظالمين وانقلاجهم في الارض ، وفي آخره نار الجحيم ، والسلام لمن تبع [الهدى] . وهذه القصة وان يكن والدنا كان حاضرها اخبرني عنها خطار لحيا من غزير ، في مالطا ، وكان هو خادمه ، ومات على صدره . وبعد موته نقل لخدمة الامير بشير ، ومات في اسطنبول ، كما ذكرنا الذين ماتوا في الغربة مع الامير بشير . »

[عاميّة لحفد]

وبعد ذلك [بكم] سنة[1] قامة بلاد جبيل والبترون على الامير بشير . وهي التي يسموها عامية لحفد . قصدهم الامير بشير بالرجال لجبيل . فنزلت رجال [العامية] اليه . ولما لم [يثبتوا] قدامه ، ركزوا في [غرفين] . وقام الامير برجاله الى عمشيت . وعمروا متاريس عند الكنيسة . ووجد الامير ان رجال [العامية] كثيرين ، فرجع الى جبيل ، وكتب الى الشيخ بشير جنبلاط يأتيه بنجدة من الرجال حالًا . وقال لوالدنا : يا الياس ، لو كنت سكنة جبيل لقلت هذه الحركة منك . اجابه : نشكر الله .

فجهز الشيخ بشير الرجال وحضر معهم . ولما وصل لنهر الكلب ، فصدمته رجال من كسروان . وضربهم الشيخ بشير وكسرهم ، ونهبت رجاله الزوق [وصربا] . فوصل جبيل ، وقابل الامير بشير ، وهو نازل في ميدان القلعة ، لان القلعة والبلد داخل كان واضع والي عكا رجل من قبله منتظر متسلم ما رضي يدخل الامير بشير اليهم ، وقفل الابواب في وجهه .

ولما نظرة [العامية] انه كثر جمهور الامير قصدوه . ولم الّا [قليلًا] والّا انكسروا وتبعتهم رجال الامير ونهبوا ادّه وعمشيت . وتجمعة [العامية] في [سقي] لحفد ، وتبعهم الامير ، ونصب خيامه عند عين لحفد . واخذ الامير يعيب[2] المتاولي عن [العامية] . ومن جملة الذين تداخلوا معهم بهذا الامر والدنا ، لانه هو كان آغاتهم بايام اولاد الامير يوسف . فعابوا[2] وانفردوا . ولما تيقّن الامير انحيازهم ، اطلق رجاله على [العامية] ، وصار بينهم موقعة ، وقتل من الفريقين جملة انفار . وانكسرة وتشتت جمعهم . فخرق الامير بشير البلاد الى ان وصل الى بشري وركز فيها . واخذ يبلص كل من تداخل بهذه [العامية] من اوجه البلاد . واخذ يجمع

---

١) كان ذلك سنة ١٨٢١ (الامير حيدر : ك . م . ٣ : ٦٨٥-٦٨٧) .

٢) راجع شرح « عاب » في الصفحة ١٢ ، الحاشية ١ .

اموال الاميرية الذي سبب هذه الحركة .

نقول : كان مال البـلاد [مطلوب] والي ايالة صيدا ثلاث الاف كيس في ايام الامير يوسف فكانت تجمع الاموال الميرية بتلك [الايام] ما يسمونه ثلاثت اموال اى المصرية ثلاثت والقرش ثلاثت قروش حسب [اصطلاح] تلك الايام ، لما زاد الامير بشير خمسماية كيس [ضم] على مال البلاد . وتولى الاحكام . اخذ يجمعه اربعة اموال . فقدمة اهـالي البلاد استرحامات كثيرة ولم يستجب طلبهم . ثم اخذ الامير بشير الاموال من بشري وخلافهـا اربعة عشر مال الاربعه هي المطلوب والعشر مصاريف العساكر ، فاهلك اهل البلاد ورجع فايز [غانم] .

[معركة المزّة]

قلنا انه بعد موت الجزار تولى عوضه سليمان ، ومن بعده تولى عبدالله باشا . وكانت دايماً المناظره بين والي الشام وبين والي ايالة صيدا . واشتدّة [وطأتها] مع عبدالله باشا ووالي الشام[1]، وتهدده بالزحف عليه . فكتب عبدالله باشا الى الامير بشير يأمره بانه يجمع رجال الجبل ويذهب لمحاربت والي الشام ولح عليه ، واخذ عليه كل درك. فطاع الامير بشير امره، وكتب الى اصحاب المقاطعات يامرهم في جمع رجالهم ، والحضور الى عنده . فحالاً لبوا طلبه حتى تجمع عنده مقدار ستة الاف مقاتل من كل البلاد . فكانت رجال بيت ابو نكد من الدير عدد ٣٠٠ ، ومن المناصف والشحار عدد ٧٠٠. فركب الامير بهذا الجمع قاصد الشام. و[القايد] العام لهذا العسكر الامير خليل ابن الامير بشير . انه كان اشجع رجل في تلك الايام . فوصل الامير بشير الى المزّه ، ونصب خيامه . وخرج عسكر الشام، ونصب خيامه. فلما اختبر الامير عدد عسكر الشام [وجده] مقدار ١٥ الف هواره ، وارنوءوط ، وداليته[2]. فجمع المناصب وتفاوض معهم [قايلاً] : ان العدد كثير ونحن قليلين ، ونحن غرب وهم وطنيين ، فالرأي عندي ان نكبسهم في الليل مثل ما فعل جدي الامير حيدر في عسكر احمد باشا بو هرموش ، حين وقعة عينداره. فاعجبهم قوله. فقال لهم : قوموا اجمعوا [رجالكم واخبروهم] بالامر ، واعطوهم سر الليل ، وزيدوهم جباخانه[3] ، ونشطوهم . ومتى مضى

---

١) والي الشام : كان اسمه درويش باشا . (الامير حيدر : ك.م. ٣ : ٧١٢).

٢) الهوّاره والارناووط والدالاتيه : من العساكر المأجورة غير النظامية .

٣) جباخانه وجبخانه : من الفارسية بطريق التركية : (جبه (cebe) = درع، شكّة سلاح + خانه (hane) = مكان) : مكان الذخيرة الحربية من اسلحة متنوّعة وبارود ورصاص وما اشبه ؛ ثم اطلقت على الذخيرة نفسها وما يحمله المحارب منها ، وعلى ما يذخر به الصيّاد منها في خروجه الى الصيد.

ساعتين من الليل ، اطفوا النار ولا تبقوا ضو ، ولا احد يرفع صوته . فتظن القوم اننا فزعنا ورحلنا عنهم فيناموا براحة بال . وقبل الضو بساعتين [ضعوا] السيف فيهم . فكونوا رجال متيقظين . [وانصرفوا] من عنده ، وتمموا كل شي .

[١٢] ولما جاء الوقت هجموا على القوم في قلوب لا تخاف الموت . فانذعرة عساكر الشام ، وانوهلة ، وركب الخيال حصانه مربوط ومشكل ، والاخ لم يعرف اخوه وما طلع النهار والّا ولة الادبار تاركة قتلاها ومهاتها[1] ، فغنمتها رجال الامير مع سلب القتلى[2] . وجاءة الرجال بالروس للامير ، اذ بينهم رأس الامير سليم شهاب وابنه الامير حسن الملقب بالاسطنبولي . فهذا الامير قتل ابوه في الدامور وفر للشام ، خوفاً من الامير بشير ، فالله ما تركه بلا مكافات . فحزن عليه الامير لانه شاب زريف . ورجع الامير فايزًا بالنصر ، فاتته الهدايا من عبدالله باشا .

---

١) مهماّتها : امتعتها ، ومواعينها .

٢) حصلت موقعة المزّة في ٢٧ ايار ١٨٢١ (الامير حيدر : ك . م . ٣ : ٧١٣ – ٧١٦) .

[الامير بشير ومحمد علي]

غضب السلطان

ولاكن [بعد] مدة من الزمان تبدل فرحهم الى حزن وخوف. وهو انه والي الشام قدم الشكوى للسلطان بان الامير بشير غزا باب كعبة الاسلام بامر من عبدالله باشا ، والي ايالة صيدا . فغضب السلطان من هـذا الامر ، واصدر فرمان بالقبض عليهم وارسالهم الى اسطنبول .

فلما علم عبدالله باشا ، ارسل حالًا يقول له : بوصول امري هذا اركب البحر [وترامى] على اقدام محمد علي ، والي مصر ، بانه يتوسط امرنا. وارسل عبد الله باشا تطر في البر يترجاه التوسط له والى الامير بشير ، الذي توجه لبين اياديكم بحرًا . فحالًا ارسل الامير رجل ذا فطنة الى صيدا لاستئجار مركب الى الاسكندريه ويأتي به الى خلده . ونزل هو واولاده ومن اراد يرافقه . ومن الذين رافقوه والدنا . وما مكث الا برهـة والمركب مقبل الى هناك . نزلوا فيه من محل يسمى عين الشوكه والذين نزلوا معه في البحر قدر ستين نسمة خاص خدمه[1]. وما بقي ودعوه ورجعوا. وساعدهم الريح في يومين دخلوا الاسكندريه ، ومنها الى مصر .

في طريق مصر

عند محمد علي

ولما وصلها قدم معروض لمحمد علي باشا يترجاه قبوله والتشرف بين يديه . فاذن لهو ، فدخل مع اولاده ، وقبلوا اتكه[2] . وامرهم بالجلوس وقهوى وشبوقات[3] . ثم وقف الامير وقدم مكاتيب عبدالله باشا . فاجابه انه وصلني منـه خلاف لهولاء ، فان شاء الله لا يصير الا الخير . اجلس ، يا امير ، مكانك . واخذ محمـد علي

---

١) «وفي ١٩ ذي القعده الموافق الى ٢٤ تموز حساب شرقي (٧ آب ١٨٢٢) سافر في الليل . . . » (الامير حيدر : ك . م . ٣ : ٧٢٥) .

٢) الأتك : تركية الاصل (etek) بمعنى طرف العباءة والثوب . ويرد في بعض النصوص العربية : يتك

٣) شبوقات : ج . شبوق : راجع الصفحة ١١ ، الحاشية ١ .

يتأمل الامير بشير . ثم [قال] لاحد [ملازمين] خدمته امره بانه يعزم اولاد الامير الى المقعد الثاني ، ويقدم لهم الشبوقات . وبقي الامير ومحمد علي . ثم قال : يا امير ، من حين دخولك الى عندي عرفتك انك رجل شجاع وذو هيبة ومستقيم وصادق في خدمة ولي امرك ، ولو ما كنت بهذه [الصفات] لما تجاسرت على غزو باب كعبة [المسلمين] بامر عبدالله باشا ، وقدمت ذاتك للتهلكت . فكون [طيب] القلب والخاطر ، وان لم احصل على مطاوبي من الباب العالي. فاوليك بلاد عندي احسن[1] .فسجد الامير بشير وقبل سنجق المقعد . وامر محمد علي باشا بنزول الامير ومن معه في قناق [لايق] ، مع تقديم كلما يلزم من المصاريف.

ومن بعد شهر زمان ، امر بارسال الامير وكل من معه الى بني سويف . فشاع الخبر في البلاد ، وقالت الناس . الامير بشير ومن رافقه ما عاد ممكن لاحد منهم يشوف بلاده ، والخدم الذين [رافقوه] خافوا من انه اذا ما السلطان قبل توسط محمد علي باشا يطلب ارسالهم الى اسطنبول . فلحظ الامير غمهم وخوفهم ، فجمعهم واخبرهم عن كلما قاله [له] محمد علي ، واوصاهم بانهم لا يكلموا احد مطلقاً بهذا الكلام . واذا اردتم ارسال مكاتيب لاهلكم لازم انظرها قبل ارسالها ، كي تبقا اشغالنا مكتومة .

حركة الشيخ بشير

ثم من بعد ان وصل الامير بشير الى مصر ، سعى الشيخ بشير الى الامير سلمان والامير حسن من امراء وادي شحرور – الامير حسن هو جد الامير سليم الذي في البنك – في ولاية الجبل عوض الامير بشير . وقال ان رجع الامير بشير الى البلاد لا يقدر يحكم [ضد] خاطري . فكتبت احزاب الامير بشير يخبرونه عن عمل الشيخ بشير . وحضر الى بتدين مقدار خمسماية نفر ارنؤط لمناصرة الاميرين. [فاضطرت] الست جوزت الامير بشير الى ترك بتدين ، والذهاب الى مجد المعوش لعند الامير عباس . ولما نزل الامير بشير في البحر لمصر ارسلت وجابت والدتنا الى عندها وقالت لها : ما زال الامير غايب لا اريدك تفارقيني ابداً ، لان لم اركن الى غيرك . وكانت تحبها محبت ام لولدها . فتركت والدتنا اخونا ابراهيم عند اخته ام شبلي[2] ، وعند اولاد عمنا سعد باز واخوانه ، وهم اولاد اختها . وانا كان عمري سنت وتسعت اشهر . وكان خادماً عندنا بو نصار ، عم حبيب ابن اختنا[3] .

١) بعد « أحسن » ، كلمة غير مفهومة.

٢) ام شبلي : هدلا زوجة جرجس افرام البستاني.

٣) حبيب : هو حبيب بن ديب الشدياق ، وكان ديب متزوجاً ماريا بنت الياس باز ، اخت صاحب المذكرات ، واخت هدلا السابقة الذكر.

لما حضرت الارنوط الى بتــدين فكان لاغاتهم ولد في الشام بعمري ، واسمه رستم ، فتعلق قلبه فيَ و[حيث] كان بو نصار حمالي فيقول لهو الاغا : يا بو نصار ، جيب لي رستم . وكان بو نصار يجب العرق والاركيله . فكان دايماً عند الاغا في قناقــه . والدتنا والست يعيّطوا عليه فيجاوبهم ان رستم يخصني الم ترو انه عمال يطول كل [شهر شبر] من شم الهوا.

الخلاصه قامة الى مجد المعوش ، واخذة معها ما كان ثمين . وكان خمس خدامات ووالدتنا [عاملة] جياب قنابيزهم رباع جنزير ، وخيطت الجياب والبستهم قنابيز فوق القنابيز ليخفا جيابهم . وقفلت الاوض في دار الحريم ووكلت راهبين وستت رجال لحفظها. وكذا تركت سرايتها .

العفو عن الامير

فمن بعد دخول الامير القطر المصري بتسعة اشهر ، حضر فرمــان العفو من السلطان عن عبدالله باشا والامير بشير بواسطت محمد علي الخديوي ، فحالًا ارسل تطرى الى عبد الله باشا يبشره ، ويقول له : يصلــك مع الامير بشير . وطلب الامير [فحضر] ودخل لعند محمد علي وارتمى على اقدامه مع اولاده . واخبره كم اخذة هذه المسئلة من الاخذ والرد ، حتى انه اظهر الغيظ .

الحلف مع محمد علي

وابقى الامير عنده خمسة ايام يتفاوض معه بشأن اخذ سوريا وضمها لولايتــه . [فارتبط] معه الامير بشير بقسم انه يخدمه ويـكون في [طاعته] الى آخر نسمة من حياته ؛ ومن بعده اولاده . فسرّ به واكرمه واخلع عليه ، وعلى اولاده ، والبس خدمهم [طقومة] مصرية . وفي كل مدة اقامتهم لم يصرفوا قرش واحد . واعطى كل خديم الف قرش ليشتروا بها ما يلزمهم لاولادهم .

وفي تلك الايام كان ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا يحارب [اليونان الثائرين] على السلطان بعساكر مصر . فارسل عدد وافر من اولاد اليونان الذين اسرهم في الحرب الى مصر واوقفوهم للبيع . [١٣] فاشترى الامير من المماليك عدد ٨ ومن العبيد عدد ١٠ وعبيد خصيان عدد ٣، واشترى الامير امين عبيد عدد ٤ ومماليك عدد ٢ ، والامير خليل اشترى مماليك عــدد ٢ ، والامير قاسم لم يشتري . ومشترى الجميع عنيد رجل لبناني من رشميــا الاصل اسمه يوسف كنعان ، وكان رجل غني ، و[سنذكر] ما كان بينه وبين محمد علي.

في طريق العودة

ولما الامير بشير انها اشغاله ، ودع عزيز مصر مظهراً لهو عبوديته ، فجهز المراكب الى الاسكندريه وامر محافظها انه يشيع الامير و[طقمه][1] .

١) الطقَم ، والتَقم ، والطاقم : من التركية (takim) : عدد من الرجال او الاشياء في ترتيب واحد او ملاك واحد ، كقولهم طاقم من الشرطة او الدرك ؛ وطقم الامير : حاشيته ؛ وطقم من الآنية او من الثياب : مجموعة متجانسة.

في مركب من مراكبه الى حيفا . فتم ذلك وطلع في حيفا ، ومنها الى عكا .

ولما وصلها امر عبدالله باشا بضرب المدافع اجلالًا للفرمان . وزينت عكا وكل ولايته. وجبل لبنان . وسلم الامير الفرمان لعبدالله باشا. فامر بقراءته. وعراضة[1] وبواريد ومدافع حتى دخان البارود حجب نور الشمس . واجتمع في عكا خلق لا يحصاهم غير الله . ولما انتهى من هذا الاحتفال، وارسل كل مأمور الى مكانه، احضر الامير بشير، واظهر لهو كل محبة ، واكرمه بهدايا وتحف ومال شي لا يوصف . ومن جملة التحف خنجر ذهب مرصع بالجواهر . وفي مثبت هذا الخنجر حجر الماس حجمه بقدر البندقة الكبيرة سنذكره . وخلع عليه [خلعة] الولاية .

وودع عبدالله باشا ، وخرج من عكا في موكب عظيم . وكانت حضرة له الخيل . ولما وصل الى صيدا ، وجد مناصب البلاد واعيانه، وفي مقدمتهم الشيخ بشير منتظرين قدومه . فبات تلك الليلة ، والناس تتوارد الى عنده .

وفي الغد ركب ، وتبعته كل هذه الخلق من راكب وراجل، والشيخ بشير قدام الامير. ولما وصل الى مرج بعقلين ، نده : يا شيخ بشير ، درب بيتك من هون . فلما سمع الشيخ حمود بو نكد ، قفز حصانه لقدام الامير ، وقال بصوت عالي: ما عاد احد بهذه البلاد بيعرف حده . وكان الشيخ عدواً لبيت بو نكد . نفل الشيخ بشير وجماعته الى المختاره حزين . و[اعتراه] الخوف لما يعلم من بطش الامير بشير ، وما وصل اليه من العز .

فلما وصل الامير الى بتدين ، وجد اهالي الدير رجال واولاد ونسا بانتظاره ، فلاقوه بمراضة[1] اجفلة الخيل دامة تذكر سنين عديدة . والست حضرة الى بتدين ، قبل حضور الامير ، وجهزة كلما يلزم .

---

١) العراضة : مجموعة من الطلقات النارية متساوقة متصلة ، تُطلق فرحاً وابتهاجاً .

[القضاء على الشيخ بشير]

ولما ارتاح الامير [من] عمله ، ارسل طلب من الشيخ بشير الف كيس ترسل حالاً . فارسل.

زيارة للامير

ثم من بعد ذلك قصد الشيخ بشير لزيارة الامير. فاتا في موكب عظيم من الرجال. فنظرة والدة الشيخ حمود بو نكد لهذا الموكب، خافت على اولادها ، اذ هم موجودين في بتدين . فبعثت وقاله لرجال الدير : تسلحوا واطلعوا حالاً الى بتدين حافظوا على مشايخكم، لان الشيخ بشير حضر ومعه اكثر رجال الشوف. حالاً لبوا دعوتها. ولما دخلوا الميدان، اخبروا الامير خوفاً من [ان] يوقع بين الفريقين [حادث] يكون قاصده الشيخ بشير . فامر الامير رجل اسمه الغزلاني، راعي الكلاب ، بانه يأخذ عصا في يده ، ويخرج كل من اتا مع الشيخ بشير خارج بوابت الاوله. فكشهم الغزلاني الى التوت. فبقي رجال الدير بالسراية مكرمين.

فلما دخل الشيخ على الامير ، وجده لم تغيره الف كيس . فامره بالقعود . ولما ناولوه فنجان القهوي فاخذة يده ترتجف ، فقبض الفنجان بالايدتين . فدار الامير وجهه عنه، وتبسم. ولما قام الشيخ للانصراف ، انقطعت دكة شرواله .

ومن برهة من الزمن ارسل الامير طِلب منه الف كيس ثاني. فارسل المطلوب. فظنّ الشيخ ان الامير لا بد ما يرضى عليه ، بعد دفع الفين كيس ، وهم كفاية لقصاصه .

وما مضى برهة ثاني والّا ارسل طلب الف كيس ثالثة . فتشاور الشيخ مع كاخيتـه الشيخ بو حصن الدين ، فمنعه عن ارسال المطلوب قايلاً : ان الامير بشير [متى] سلب مالك هان عليه قتلك . فالاوفق اننا نضربه [اليوم] يا لنا يا لهو ، ما زال عندنا مال .

بدء الحركة

ومن تلك الساعة ارسلوا المقاديم[1] ، ودارت الحركة . ووافق الشيخ اكثر اهالي البلاد حتى امرا من بيت شهاب وهم الامير سلمان ، والامير عباس مجد

---

١) مقاديم البلاد ومقادمها : في لغة القرن التاسع عشر : رؤساؤها وزعماؤها واعيانها . راجع «ديوان المعلم نقولا الترك» (طبعة فؤاد افرام البستاني) بيروت ، سنة ١٩٤٩ ، ص ٤ ، ١٦١ ، ٤٤٢ .

المعوش ، والامير فارس سيد احمد[١] ، واثنين او ثلاثت مشايخ من بيت الخـازن . وكلهم انوجدوا بالمختاره . فالامير بشير كتب الى عبدالله باشا بانه يمده بالعساكر ، وكتب الى بربر. فأتاه باربعين خيال . وتجمعة خدم الامير وبيت بو نـكد جمعة رجالهم بالدير . وركب الشيخ بشير بجماهيره الى بتدين . ووقفت رجاله بالجبل من محل المقصف[٢] الى الشمال وجنوب . وقبل حضورهم كبسوا بعقلين بالليل ، فطرحوا الصوت على اهالي الدير . وكان واضع الامير بشير فيها الامير [فاعور] لمساعدتها . فنجدتهم اهـالي الدير وهزموا العدو عنها من [بعد] معركة مهوله . وكان الامير بشير يمنع ابنه الامير خليل محاربت الرجال الـذين كانوا عند المقصف لبينما يحضر عسكر عبدالله باشا ، لان التطر الذي ارسله بطلبه اخبر انه خرج من عكا . فوقعة رصاصة من العدو في السنديانه[٣] التي هي داخل السرايه ، قـدام الامير ، فهب الامير خليل وركب حصانه ، وخرج اليهم بمن كان موجود في بتدين من راكب وراجل . ولاقته النكديه برجالهم ، وبيرق كنيسة التله[٤] معهم . وطلعوا الى القوم في وادى [الداقوق][٥] . والتقوا بالامير خليل . ولم [يثبت] العـدو اكثر من ربع ساعه لان علي العماد وعلي جنبلاط انصابوا بالرصاص ، ونـكسوا على اعقابهم ، وتبعهم الرجال بكسرة لم يسبق لها مثيل. وتبعهم الامير خليل والنكديه لاقتهم برجال بعقلين وفي مقدمتهم الامير [فاعور] ، فبقوا وراهم الى عين السمقانيه . وهناك وقفوا ، واتتهم نجدة من العرقوب فلحت عليهم رجال الامير ، وهناك صار مجال للخيل . فانكسروا وتزلوا الى الجديده. فركبت رجال الدير الجبل فوقهم ، واخذوا يدركبوا عليهم الصخور . فكان الصخر يقلع الزيتونه . فجمع الامير خليل الرجال وارجع المجـاريح ، وقصد المختاره . وهو في نزلت الجديده والا

المعركة الحاسمة

---

١) الامير فارس سيد احمد : اخ الامير سلمان السابق الذكر . ويُضيف اليهم الامير حيدر ، في ممالأة الشيخ بشير جنبلاط ، الامير حسناً أخ الامير عباس ، واولاد الامير حسن العلي ، من الحدث (ك. م. ٣:٧٥٨) .

٢) المقصف : اسم يطلق ، حتى اليوم ، على قصر الامير أمين في اعالي بتدين ، جهة الشمال الشرقي .

٣) يظهر من هذا النصّ ان تلك السنديانة الكبيرة المشهورة كانت منذ عهد الامير . وقد ظلّت قائمة على سطح احد الاقبية ، غربي الفناء الاكبر المبلّط ، حتى بوشر ترميم القصر في زمننا . فلوحظ ان جذورها قد تغلغلت في حجارة العقد حتى اصبحت خطرًا على بناء القبو . فاقتُلعت من نحو ثلاثين سنة .

٤) نعرف بالتقليد الجاري في دير القمر ، منذ عهد الامراء ، ان بيرق البلدة كان يُحفظ في كنيسة سيدة التلة ، ولا يُخرج منها الّا في الملمّات . فيجتمع القوم في الكنيسة يبتهلون وينذرون ، راجين العودة بالنصر والسلامة . ثم يخرجون «للخطرات» وراء بيرقهم .

٥) وادي الداقوق : هو الوادي الفاصل بين بتدين ومرج بعقلين .

نفدت الارنوط تضرب طبلاتها . فمشى قدامهم من كان باقي من رجال الامير لمحافظت المجاريح. [فلما] سمع الشيخ دق الطبلات ترك داره وانهزم الى جزين . فنهب الامير خليل ، وضبط [كل من] فيها . ونهب الرجال المختاره وبعضران[1] وكلمن كان تابع الشيخ ، وقام بالرجال وراءه الى جزين . فهرب الى جبل الريحان . وهناك مات علي جنبلاط .

وجدّ وراه الامير خليل ، فبقي مهزوم الى ان دخل الشام مستجير بواليها . واما علي العماد حالًا امر الوالي[2] بقطع راسه ، لانه كان شقي .

فكتب الامير الى عبدالله يخبره بانكسار بشير جنبلاط وفراره للشام . واكرم ضباط الارنوط ورجعوا الى عكا [١٤] كل واحد بالف قرش ، والانفار لكل نفر ثلاثايه قرش. وكان عددهم الف ٣ ، عدا ما نهبوه .

وضبط الامير كامل ارزاق بشير جنبلاط ، وبقي يتناول حاصلاتها من سنة ١٨٢٥ الى سنة ١٨٤٠ ، حين خرج من لبنان . وهدم داره الى الارض . وكان الى بشير جنبلاط ولدين نعمان وسعيد . وهذا اخذه ابراهيم باشا للنظام . وبقي لبعد قيام الامير من لبنان .

مقتل الشيخ بشير

وكتب عبدالله باشا الى والي الشام ارسال بشير جنبلاط الى عنده فاخذ يحاول عن ارساله لامله انه يقبض منه مال . فكرر عبد الله باشا الطلب بارساله . ولما نظر والي الشام لا فايده له من ابقائه ، ارسله تحت الحفظ . ولما وصل الى عكا ، وضع في الحبس . وكتب الامير الى عبدالله باشا يترجاه اعدامه . فاخذ يحادف من وقت الى آخر . ربما يحصل على مال كثير . فارسل الامير ابنه الامير امين الى مصر ليسترحم محمد علي ليكتب الى عبدالله باعدام بشير جنبلاط . فلما وصل الامير امين الى مصر ، وتشرف بمقابلة محمد علي ، ترحب فيه . فقدم معروضات والده وفهم الواقع ، كتب الى عبدالله باشا كذا : بحال وصول امري هذا اليك اقضي على الشقي بشير جنبلاط . وارسل تطرى ، وامره انه لا يبارح عكا لينظر بشير جنبلاط مقتول .

ولما وصل امر محمد علي الى عبدالله باشا حالا خنقوه وطرحوه على الرمل ، فبقي ثلاثة ايام بلا دفن . ورجع التطرى بالجواب الى محمد علي . فاسترحم الامير امين بالرجوع ، فشيعه بالاكرام . — حاشية : الامير بشير توجه الى مصر في اواسط سنة ٢٢ ، ورجع سنة ٢٣ ، وحركة بشير جنبلاط سنة ٢٥ — فارتاح الامير بشير ولم يوجد من ينازعه الحكم .

---

١) بعضران : اي بعذران او بعدران ، وقد اخرج الدال مفخّمة على لهجة بعض ابناء الشوف ، ولا سيما دير القمر .

٢) الوالي : هو والي الشام ، مصطفى باشا ، كما جاء في تاريخ الامير حيدر ٣: ٧٧٢

[معركة سانور]

وفي سنة ٢٧ عصى على عبدالله باشا ابن طوقان وابن الجرّار من اعيان نابلوس . فكتب عبدالله باشا الى الامير انه يحضر برجاله لمحاربتهم . فكتب الامير الى مناصب البلاد انها تحضر برجالها الى بتدين . فانطلب من الدير انفار عدد ٣٥٠ . وكانت جارية عاده الذي لا يمكنه التوجه للحرب ، وهو مكلف وقادر ، يستأجر رجل عنه . وحيث كان الوقت شتا بلغ اجرة الرجل من ٥ الى ٧ يدفعها من كيسه مستأجره ، هذه كل يوم . واما الاكل والشرب والجباخانه[1] والخيام والعليق للخيل يقدمها الامير . ولما تجمعة الرجال ، ركب الامير بشير ومعه ولده الامير خليل ، قايد الرجال . ولما وصلو الى نابلوس ، نصبوا الخيام مقابل صانور ، وهي ذات متانة ليس لها نظير ، وهي دايماً كانت نصب عين والي الاياله ، فتحصن فيها ابن طوقان وابن الجرار . وتجمع رجال [نابلوس] في بلد اسمها عجّه . فضربتهم رجال الامير ونهبوا وحرقوها . ثم تجمعوا في بلد اسمها فحمه ، وضربوها وحرقوها . واقاموا مقابل القلعة . وكانت الحرب دايماً قايمه بينهم . ودام الحال مقدار شهرين فسأمة انفس الرجال ، فهاجموا القلعة من اول الليل هجمة اسود . وكانت النابلوسية يغطوا اللحف بالزيت ويشعلوها ، ويرموا خارج القلعة حتى [يروا] العدو . وما نبت الفجر والّا بيرق الديارني مركوز باعلى صور القلعة . فتركتها اهلها وولوا الادبار . فنهبوا ما وجد فيها . وقتل وجرح خلق كثير في تلك الليلة . وقتل شبلي ابن حسين حماده ، اخو على بك حماده . ومن ذاك الوقت كتب الامير بشير الى حسين حماده « الاخ العزيز » .

وطاع جبل نابلوس عبدالله باشا . فارسل دك قلعة صانور الى الارض . وغشا مدافع التي على صور عكا جوخ لظنه انها هي اخذة قلعة صانور وطيّعة جبل نابلوس .

ومن بعد ما خلص الامير من نابلوس قصد يدخل الى عكا لينظر المكافات لهو والى رجاله ، كما كافا [الارنوط] . والا نفذ لهو امر من عبدالله باشا يامره انه لا يحضر الى عكا ، بها طاعون . ولا وجود طاعون . فكدر الامير هذا الامر . فوصل الى بتدين .

---

١) الجباخانه : راجع الصفحة ١٩ ، الحاشية ٣ .

[الفتح المصري]

وفي سنة ٢٩ باولها خرجة عساكر مصر بقيادة ابراهيم باشا ، ابن محمد علي ، لفتح سوريا. فارسل عبدالله باشا امر الى الامير بشير يلقبه « ابونا » ويستنجده لجمع الرجال والحضور الى عنده بوجه السرعة . جاوبه حسب الامر الكريم باشرنا .

ولما وصل ابراهيم باشا الى [العريش] ، ارسل عبدالله باشا [تطري] الى الامير يقول لهو اسرع بالحضور ، و[ستنظر] مني المكافات باكثر مما تظن. جاوبه الامير انا مريض. وسارسل لك ولدي خليل . و[العايق] اخماد فتنة قامت عليّ في شمالي لبنان .

حصار عكا

ولم تمض برهة والا وقعة عكا تحت الحصار . وحضر امر من محمد علي الى الامير يقول لهو: وافوا ولدنا ابراهيم الى عكا. فجاوبه الامير اني مستعد اخدم دولتكم الى آخر نسمة من حياتي . وحالًا باشرة بجمع الرجـال . فأتاه الجواب يقول : لا لزوم لرجالك ، لانها ليست هي عساكر منظمة ، بل رجال رعايا اصحاب صنايع وتجارة، فلا يجوز اشغالها بشي ليس مطلوب منها . بل انت وخدمك تقابل ولدنا . ولما وصل هذا الامر، وكل ولده الامير امين بالاشغال ، واخذ الامير خليل ومقدار ماية وخمسون خيال، ونزل الى عكا . وقابل ابراهيم ، وبقي عنده الى فتح عكا الذى سبعة اشهر بقية محاصره. ولم يحضر الى عبدالله نجدة من اسطنبول. فقبض ابراهيم باشا على عبدالله باشا وارسله الى مصر.

وتولى ابراهيم باشا على خزنة عكا مما ترك الباشاوات من قديم الزمان . و[اقام] على عكا من يتولا امرها. وقام الى الشام وحلب]وخضعت له] سوريه . [وأقام] عليها الولات. وخلع على الامير بشير ، بامر والده محمد علي ، وقره في ولايته .

ولم تمضي الا برهة وجيزة والا نفدة عساكر السلطان محمود الى حمص مايـة وخمست وعشرون الف ، وسر عسكر هذا الجيش رشيـد باشا . [فارسل] هذا الوزير عشرة الاف عسكري مع عزة باشا الى طرابلس ، ولم يكن فيهـا من عسكر ابراهيم باشا غير الف عسكري لحمايتها عند بربر . فكتب ابراهيم باشا الى الامير بشير يقول : حال وصول كتابي

ليدك ، جهز ثلاثت الاف رجل وارسلهم مع اخونا ولدكم الامير خليل الى طرابلس، لمساعدة خادمنا بربر بمصادمة عساكر الباب العالي . فحالًا جمع الامير المطلوب .

معركة طرابلس

وركب الامير خليل وقصد طرابلس فكانت عساكر الدولي [مخيّمة] بجانب نهر البارد في ارض عكار . فتربص الامير خليل في طرابلس حتى تقصدها العساكر. [فجاء] امر من رشيد باشا الى عزة باشا ليزحف على طرابلس بالعساكر . ولما وصل الى البداوى ، لاقاه الامير خليل برجاله ، وبربر برجاله ، وضربوا العسكر . ولم [يثبت] اكثر من ساعة . وانهزم شر هزيمة وقتــل منهم اكثر من ستماية . ورجع الى حمص وانضم مع الجيش [١٥]. فجمع ابراهيم باشا عساكر في الشام وكان عددها ٣٢ الف ، وقصد حمص وكتب لابوه: ارسل نجدة قدر عشرين الف . وفي تلك الاثناء قامت بيت بو نكد حمود وناصيف، وقاسم جنبلاط واحمد جنبلاط ، والد علي بيك ، وانضموا مع عساكر السلطان .

معركة حمص

وحضر امر من ابراهيم باشا الى الامير بشير يقول لهو : الحقني الى حمص ، ولا يكون صحبتك غير خيالتك . فاخذ الامير مقدار ماية خيال ، وتوجه الى حمص . ولما وصلها ترحب فيه ابراهيم باشا ، وقال لهو : طلبتك حتى تنظر حرب ولدك مع «هل العلوق». وكان [عسكر السلطان] يبعد عن عسكر ابراهيم نحو اربع ساعات . ولما اقبلة عساكر السلطان على ابراهيم ، قال للامير : يا ابوى ، اطلع انت وجماعتك على هذا [القبة] وتفرج . واخذ ابراهيم يرتب صفوفه ، ووضع المدافع قدام الصفوف . واخــذ سليمان باشا الفرنساوي عشرة آلاف مع مدافعها ، واكمن فيهم بمحــل بعيد غير منظورين من العدو . ولما صار بين العسكرين [مرمى] الرصاص ، صاح ابراهيم باشا صيحــة اسد : اتاش[1] ، فارموهم بالمدافع و[البواريد] ، نار ، نار دايمــة . واشتدت الازمة على عساكر السلطــان . وفاجأهم سليمان باشا من ورائهم ، وابراهيم باشا من امامهم . فانهزمــة العساكر تاركة قتلاها و[مهماتها] . فغنمها ابراهيم مع خمسة الاف اسير سلمة له ، من بعد ما تبعهم مسافة ورجع عنهم. وجمعوا الاسلاب.

وتجمعة العساكر السلطانية في تزب ، وقد قتل منها بهذه الوقعه اكثر من عشرة الاف.

وتربص ابراهيم باشا في حمص . فصار هوا اصفر . ومات من [رجال] الامير بشير غالب بو عكر ، عم والد جرجس صفا . ومات عنبر عبد الامير .

ورجّع ابراهيم باشا الامير الى بتدين ، وارسل معه الاسرى الى بتدين، ومنها الى مصر.

---

١) من التركيّة : أتش (ateş) ومعناها : نار.

معركة نزب وحضر من مصر عساكر ٢٥ الف نجدة الى ابراهيم باشا . وقام بها الى نزب لمحاربة العساكر السلطانية ، بعد ما رتب الولات على حمص وحماه وتلك البلاد. وضرب العساكر المتجمعة هنـاك ، وبدد شملها . وقبض السر عسكر القايد العام ، وهو سكران في خيمته . في الاول احترمه ابراهيم باشا لشرف دولتـه . وحيث كان في حالة السكر بدأ يقول : « بن ناردا بنم »[1] اي فين أنا . فصـاح فيه ابراهيم باشا : انت تحت سيف ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا ، خديوي مصر وبلاد سوريا . وارسله الى [مصر] مع من وقع بيده اسير . وتبع المنهزمين .

ومشايخ النكدية اختبوا في بلد اسمهـا بشندلاية من ولاية حلب . وبعدًا توجهوا الى مصر وقعوا عند محمد علي . وكان من خدمهم الذين رافقوهم منصور فرام والد فارس فرام، واخوه عبدالله والد حسن، ومات في مصر ؛ ورجع منصور الى البلاد بعد موته . واما الشيخ احمد والشيخ قاسم الجنبلاطيين بقيوا مع عساكر السلطان ، واقاما في مدينة بروسا .

وبقي ابراهيم باشا تابع العساكر حتى دخل ارض ازمير .

تدخل الدول الغربية فأمرته الدول الغربية بالرجوع قـايلين لهو ان سوريا هي كفاية . وكان مراده ان يجعل حد سوريا من سهول بين النهرين . فخضع ورجع من ازمير الى انطاكية وحلب . وعين الولات وكتب للامير انه يرسل الى صيدا امير من قرايبه يكون دراية يتعاطى احكامها ، وعـلى بيروت محمود بيك والد فخري بيك . ورجع للشام وكان ولّا فيهـا شريف باشا ، واخذ يأخـذ الرجال للنظام[2] من الاسلام والدروز والمتاولي .

بدء التذمر وفي اوايل سنة ٣٢ حضر الى بتدين ، وصحبته ١٥ الف عسكري نظـام . وارسل [الى] الدير مقـدار ٨ آلاف من العساكر ، ومعهم اربع مدافع ، فخيموا في البيادر[3] . ويعقوب بيك الاميرالاي وظباط الكبار قنقوا[4] في حارات النكدية . وصدر امره للامير بجمع السلاح من كل لبنان . فكان يوم غم وحزن لاهالي الدير ، لان اسلحتهم كانت عندهم عزيزة وثمينة ، لا يقل ثمن البارووده عن ٥٠٠ ق. والف . فأخـذوا

١) بالتركية : Ben nerede benim ومعناها الحرفي : « انا ، اين انا ؟ » .
٢) النظام : في لغة القرن التاسع عشر : العسكر النظامي ، الجيش المنظم ؛ وبالتالي : الخدمة العسكرية .
٣) البيادر : محلّة في ظاهر دير القمر ، الى الغرب .
٤) قنّقوا : من « القُناق » التركية الاصل بمعنى المنزل ، المقام ، المجلس (راجع ص ١٢ ، ح٢) ؛ فيكون معنى الفعل المشتقّ : نزلوا ، اقاموا .

يجمعوا السلاح ويرسلوه الى بتدين . فكانت العساكر تكسر اخشابها ، والحدايد ترسل الى مصر . وطلب اخذ النظام من كل عشرة انفار واحد . وكان الذي يقدم بدل رجل فمن يعجب الحكيم يقبل ، فبلغ ثمن البدل من ١٠ آلاف الى ٢٠ الف .

ثورة حوران

وصفي [الجوّ] الى اوايل سنة ٣٦ . فعصيت الدروز في حوران وتحصنوا باللجاه الوعرة . وقصدتها العساكر ودامت الحرب بينهم مدة طويلة وكانت سجالًا .

وظهر شبلي العريان نواحي حاصبيا وادي [التيم] يشن الغارات على رجال الحكومة ، ليخفف العساكر عن دروز حوران الذين انضم اليهم قوم من العرب والمتاولي وكل بطال فرارًا من النظام .

وكانت دروز الجبل تمدهم بالرجال والمال . فارسل ابراهيم باشا للامير يقول : ارسل الامير محمود واخوه الامير مسعود ، مع قليل من الرجال الى حاصبيا للمحافظة على تلك النواحي . وارسل مقدار الفين بارودة من سلاح النظام الى الامير امرًا انه يسلح بها نصارة الدير وخلافها ، وانه يرسل الامير خليل مع ثلاثماية من نصارة الدير الى حاصبيا وراشيا ، [حيث] تجمع في جبل شبعه مقدار ٢٥٠٠ من الدروز مع شبلي العريان . فصدر امر الامير الى [الاهالي] يطلب منهم ثلاثماية نفر يحضروا لبتدين ليرافقوا الامير خليل . فذهبت اختيارية البلد الى المعلم[1] سايلينه ان كان هولاي الرجال هم للحرب [ام] للمحافظة. اجابهم : للمحافظة فقط . فجهزوا المطلوب من الجهال الذين لم يحضروا حروب . وكان بينهم قدر ثلاثون نفر رجال قدم شاهدوا الحروب . وكان بينهم رجل من بيت ابي شمعون اسمه يوسف المستوي رجل حرب يحمل البيرق ، وديب لطيف ، وحنا الجرو ، وشاهين عقل . ولما كمل جمعهم ، طلعوا الى بتدين . فركب الامير خليل وتوجه الى حاصبيا . ومن بعد وصوله اليها

معركة شبعا

في ثمانية ايام ، اتاه امر من براهيم باشا يقول له : يوم الخميس الساعة خمسة من النهار افتح الحرب مع الدروز الذين موجودين في جبل شبعه . ولما كان الامير خليل رجل حرب جبار وظن ان الثلاثماية نفر الذين معه هم مثل الثلاثماية الذين مع [جدعون] وكسر بهم الفلسطينيين[2] ، وقصد يروي براهيم باشا شجاعته ، خرج للحرب قبل

١) المعلم : هو المعلم بطرس كرامه الذي كان قد اصبح صاحب نفوذ واسع في بلاط الأمير ، فصحّ تشبيهه بامين السرّ العام .

٢) إشارة الى حادثة جِدعون بن يوآش ، قاضي اسرائيل ، وانتصاره على المدْيَنيين بثلاثمائة رجل ، على ما ورد في الفصل السابع من سِفر القضاة .

الوقت [١٧][1] المعين له من براهيم باشا بثلاث ساعات . وقصد براهيم باشا انه يلهيهم حتى يأتيهم كبسه من وراهم . فطلع اليهم الامير خليل ، وفتح الحرب مع فرقة من الدروز . وكانوا فرقتين . [فانكسرت] وتبعها الامير . فضمت الدروز [وقاتلت] . وقتل يوسف بو شعمون ، حامل البيرق ، فاستلم حنا الجرو الذي كان بجانبه ، والتفة الى ورا يريد ان ينخي الرجال ، وجدهم انكسروا فلف البيرق وتبعهم . فادركوه الدروز وقتلوه ، واخذوا البيرق . وفقد شاهين عقل ورجل آخر .

ودخل الامير خليل الى حاصبيا. [ثم] اكثر من نصف [ساعة] والا نفدة عساكر براهيم ضربهم . فهلك منهم اكثر من مايتين قتيل ، وشتت شملهم . ورجعت اولاد الدير الى بيوتها .

وجمع شبلي العريان رجاله واتى بهم الى اقليم البلان ، وغربي البقاع القبلي . فارسل الامير الامير مجيد ، ابن الامير قاسم ، وارسل معه مدبر لهو يعقوب البيطار ، والعبيد ، والماليك ، وخيالة الامير [الخاصة] ، لمطاردة العريان . فقاباوه مرتين ويكسروه . وقتل من خيالة الامير الشيخ يونس حبيش ابو الشيخ ضاهر .

وكان بذاك الوقت حضر الى بتدين الشيخ نصر الدين العماد من الباروك ؛ ووقت فتور[2] الامير ، فعزمه ياكل معه . وكان قدام الامير صحن كوسا ، فاخذ محشاية ووضعها قدام الشيخ . ومن الفتور[2] رجع الى بيته . وثاني يوم اتاه خبر ان شبلي العريان متوجه الى حوران

معركة وادي بكا

من وجه الامير مجيد . فركب الشيخ نصر الدين من الباروك ، ولحق بهم . ونزلوا وادي بكا . فارسل براهيم باشا اليهم الف وخمساية عسكري من النظام وخمساية من الارنؤوط وكبسوهم قبل الضو ، وحاقوهم من كل جهة ، ولم يفلت منهم اكثر من عشرة رجال ، مع شبلي العريان ، ومحمد الداهوك من دروز ينطا. وجملة من قتل الف ومايتين قتيل ، ومن جملتهم الشيخ نصر الدين العماد . وقالت الناس : كوساية الامير باقي في زلعومه .

امتداد الثورة

وشاع خبر ان ابراهيم باشا مراده يأخذ نظام من النصارة ، فجفت[3] من هذا الخبر .

---

١) اما الصفحة ١٦ من المخطوطة ففيها التعليق على حكم ابراهيم باشا (انظر الصفحة ٣٦ الحاشية ١).

٢) فتور : اي فطور .

٣) جفَت : اي جفلت ، نفرت.

وفي التسعة وثلاثين[١] [ظهر] رجل متوالي من الهرج اسمه احمد داغر جمع كام نفر، واتى بهم نقار جدره . وكان في صيدا قدر الفين عسكري نظام ، ومعهم الامير محمود ، واخوه الامير مسعود . فاغرة الدروز الدير لمحاربتهم[٢] . فقاموا ليلًا في حروبة . فسمعنا ذلك من بتدين ، وركزوا في بياضة علمات . وكان ذلك في ايام اللوز . وكان يرسل لهم الخبز من الدير . ولما يتأخر الخبز ، ياكلوا لوز اخضر . فداموا عشرة ايام ورجعوا الى الدير .

وقامت [عامية] من [المتن] مع بو سمره ويوسف الشنتيري ؛ ونزلوا الى حرش بيروت لمحاربت محمود بك واليها . وتبعها ناس [من] كسروان. وخرج عسكر صيدا، وخيم عند جسر الاولي . فاخبرت الدروز الدير وترابطوا على ضرب العسكر ، ونزلوا الى بياضة علمات ، فوق العسكر . ووافتهم الدروز من الشوف ، ونزلوا قبالهم في قاطع النهر لجهت الجنوب. وارسل احمد داغر يماعدهم[٣] يوم لضرب النظام . وفتحت اهل الدير الحرب . فانسحبت الدروز ، ولم تطلق بارودة . ونجد اهل الدير احمد داغر ، وكسروا النظام ، وتبعوهم الى البساتين . فقتل منهم قدر خمسون نفر . ورجعة اهالي الدير فاقدة خمسة عشر قتيل نعد منهم ما باقي في بالنا : سعد اخو موسى سعد ، عم شبلي سعد . جرجس ابن يوسف موسى البيطار . داود قندس ابن عم والد حبيب ديب ابن اختنا . عرب ابن بو عرب. الخلاصة ندموا على ما فعلوا لخيانة الدروز معهم .

واتت عساكر براهيم باشا لمحاربة اهالي المتن ، ومعه الامير محمود واخوه الامير مسعود . ونزل الامير خليل الى [حرش] بيروت . وشتت العمية . [فهرب] بو سمره [الى] شمالي لبنان ، وبراهيم شتت اهالي المتن في شر[٤] بجرصاف . واتى الامير خليل الى غزير يقتل ويضرب حتى اهلك الخلق . وقبض على كثير من الناس ، وارسلهم الى بتدين . وقبضوا على يوسف الشنتيري وخلافه كثير . وقبضوا الامير حيدر صليما ، والشيخ حمود بو نكد ، الذي رجع من مصر ؛ وبقي فيها الشيخ ناصيف ، وجمعوهم الى بتدين . وعدوا عشرين رجل من الاهالي قصد الامير القبض [عليهم] وارسال الجميع الى مصر . فشفع باهل الدير

---

١) اي في السنة ١٨٣٩ .

٢) اي لمحاربة العسكر النظامي .

٣) يماعدهم : اي يضرب لهم موعدًا .

٤) شرّ : موقعة ، حرب.

المعلم بطرس ، والمطران عبدالله[١]. فعفى عنهم . وارسل الباقين الى مصر ، ومنها سر كلوهم الى بلاد [سنار] .

واحمد داغر اتوا براسه الى بتدين . وهدى الحال برهة .

وكانت الاخبار تتوارد في حضور عساكر السلطان محمود . وفي اول سنة الاربعين ، نفذت عساكر السلطان مع عزة باشا ، ومراكب الانكليز ، ومراكب [النمسة] ، لمساعدة الدولة وقيام براهيم باشا من سوريا وارجاعها للباب [العالي] . وكانت الحرب قايمة بين براهيم باشا واهالي كسروان وخلافهم في وطا الجوز . وضرب الانكليز عكا ، وملكوها في [ظرف] ثلاث ساعات ، بعد ما احرقوا جباخانتها ، ونزلوا اليها ، والى صور ، وصيدا ، وبيروت ، وطرابلس ، ملكوا كل سواحل البحر ، ووضعوا بهم عساكر . وحضر عزت باشا واميرال البحر الانكليزي الى جونيه ، ووزعوا سلاح وجبخانه على عموم الاهالي . وكتب عزة باشا الى الامير بشير انه ينزل يسلم ويستلم فرمان السلطان بتوليه مكانه [عن يد] اميرال الانكليز . وضربوا لهو اجل . فاجاب انه بأي وقت قدرة اخلص اولادي من عند براهيم باشا بحضر . وهم الامير محمود ، والامير مسعود ، والامير مجيد مع براهيم باشا في وطا الجوز ، والحرب قايمه مع الاهالي ؛ والاخبار ترد الى الامير بشير بان عساكر فرنسا حاضره لمساعدة محمد علي باشا . وحضر بابور انكليزي الى جبيل ، وربط قبال عين الياسمين[٢] ، اخرج اسلحة وجبخانة ، وسلح الاهالي . واخرج خمسون نفر عسكري بقصد [دخول] القلعة . فمشى قدامهم كام نفر من الاهالي ليهدوهم الطريق . ولما صاروا في نصف ميدان القلعة اطلقة الارنوط النار عليهم ، فقتل من الانكليز عشرة انفار ، ورجعوا الى البابور . الارنوط ماية نفر واضعهم ابراهيم باشا . واخذ البابور يضرب القلعه الى ان خيم الايل وخرجة الارنوط من القلعة الى طرابلس . ولحقهم البابور يضربهم بالكلل الى البترون . قيل انه قتل منهم عند مراح الشيخ ، فوق البترون .

التحالف على محمد علي

بشير وبشير

وكان الاجل المضروب لتسليم الامير بشير مضى . فاستخار اميرال الانكليز الامير

١) هو المطران عبدالله البستاني (١٧٨٠ – ١٨٦٦) ، رئيس اساقفة صور وصيدا . كان الامير بشير يستشيره في كثير من الامور .

٢) عين الياسمين : على شاطئ جبيل ، جنوبي المدينة القديمة ، حيث موقع الحفريات اليوم .

بشير قاسم [١٨] ابو طحين[١] الذي نزل لمركب اميرال الانكليز ، ورجعوا الفرمان الاول ، واخبروا الباب العالي . فجاء فرمان بالامير بشير قاسم . وبقي الامر مكتوم .

وانكسر ابراهيم باشا في وطا الجوز وتبعوه الكساروى الى طفرت البندق فوق بسكنتا . ونزل الى زحلة .

نهاية حكم الامير

فاخذ الامير بشير يجهز حاله الى النزول لصيدا ليسلم الى الدولة . وكان موجود عنده حنا بك البحري ، من رجال ابراهيم . فحمل الامير بغاله من خفيف الحمل وغالي الثمن . وبعد الظهر من ذاك النهار ، ركب حنا بك بحري قاصد زحله لعند ابراهيم باشا . ولما وصل الى نبع الباروك التقا في براهيم باشا، ومعه مقدار ثلاثت الاف عسكرى . فسأله حنا بك : الى اين يا افندينا . اجابه : انه اتاني امر من والدي يقول لي انه دولت الانكليز و[النمسة] اتفقتا مع السلطان ان يبقوا الى محمد علي خديوي مصر حكم القطر المصري مع كل ملحقاته ، خلافه دايمه منه الى من بعده . ويامرني بالرجوع الى مصر مع عساكري ويامرني اني احضر معي الامير بشير واولاده واحفاده والحريم وكل من اراد يتبعه من خدم وغيرهم يعيشوا معنا . اجابه حنا بك : يا افندينا الامير نزل بعد ركوبي من عنده الى صيدا . فحزن براهيم باشا على الامير لما يلاقى بالذل [ويموت] غريب . وقفل راجعاً الى زحله[٢] .

---

١) هو بشير الثالث ، او بشير قاسم ملحم . اما بشير الثاني فيعرف ببشير قاسم العُمر ؛ وهما يلتقيان في جدّهما الاعلى الامير حيدر . اما ابو طحين فكنية ارجح ما يقال في شرحها ان بشيرًا الثالث كان يعطف على الفقراء ويوزّع عليهم الطحين ، فكنّي بتلك الكنية .

٢) علّق صاحب المذكرات ، في الصفحة ١٦ ، على حكم ابرهيم باشا بما يلي :

« وكانت عادة بالشام ، وبكل مدينت من مدن سوريا ، اذا دخلها نصراني من الجبل ، يقبضوه ، ويأخذوه الى الحكومة ، ولا يطلقوه الا بعد دفع الجزية ، وهي ٣٣ قرش ، ويعطوه تذكره . فهذه العادة ابطلها براهيم وقام عوضها الفردت ، وهي على كل مكلف من ٣٠ قرش الى الخمس مايه قرش ، كل على قدر حاله . وهذه عدا الثلاثت آلاف وخمس مايه كيس ، المرتبة على البلاد . ولما القة الدروز في آذان النصاره انه [سيأخذ] منهم نظام مثلهم ، فهذا الخبر وذاك المال اقلق النصاره ، وهبوا الى العصيان . فلو صبروا لهلكت الدروز والمتاولي من تقديم الرجال والبدل ، وكانت باعت ارزاقها .

وفي تلك الوقت كانت النصاره سيدت في كل بلاد سوريا وكان النصراني يمر بأسواق الشام راكباً ، والصليب قدام الميت مشهورًا ، ولم يقدر احد يتكلم . وركب المرحوم براهيم ابن موسى الدوماني اخو المرحوم نقولا الدوماني رهوان ، وحمل السايس الاركيله والفريج في يده ، بجاه حنا بك البحري [الحمصي] من قرايب المعلم بطرس كرامه . الى هذا الحد وصلت النصاره ولم يعد شيخ او امير له سلطت بل الكل

تحت الشريعة . فهكذا كان حكم ابراهيم باشا . لم [يعد] للامير بشير سلطت للقتـل والشنق ، لان ترتب لومان عكا للمستحقين . والاشيا الجزئية كان الامير يقاصص بها مثل حبس وضرب كام عصا ، وصادم في تحصيل مال التجار . وكانت الاكراد تجار الغنم تقدم لخزنت الامير كل سنة مايه الف قرش لصيانت ارزاقها وتحصيل اموالها . واذا تعذر لكردي جمع ماله ، كان يقدم قايمة ثمن الغنم للامير ، والامير يأمر بدفـع [القيمة] من [خزينته] . ويأخذ القايمة ويسلمها الى خياليته يحصلوها حالاً . هكذا الامور جارية . ومن بعد هذا الحكم ، خرب الجبل ثلاثت مرات بالحروب والفتن . فاخذة الدير نصيبها من ذلك . وفي المستقبـل يعلم الله ما يكون .

صار حادث بالشام باول حكم براهيم باشا ، وهو موجود بالشام وعنده عساكر وافره ، قبل ان يذهب الى حمص لمحاربت عساكر السلطان ، قد خرج حكم وفتوه بحرق رجل نصراني بدعوى انه لعن محمد . فامر باخذ النصراني والحطب . وينتظروا حضوره . فلما تم الامر خرج بعسكر وافر خارج الشام لمحل المعـد لحرق النصراني . وحاقة العساكر المتفرجين . واخذ يقبض على شبان المسلمين ممن يصلح للنظام ، وارسلهم الى القلعة . ورجع اليها ، واطلق النصراني . وطلب الى عنده القاضي والمفتي ، ولما وقفوا بين يديه سألهم قايلًا : هـذا النصراني الذي حكمتم وافتيتم بحرقه ايعرف محمد او يقر فيه بانه نبي ورسول . قالوا: لا . ثم قال: وانتم ماذا تقولون في عيسى ابن مريم الذي هو روح الله نبي ام لا . قالوا: نعم نعرف ذلك . اجابهم: ان لعن عيسى نصراني كان او مسلم يوجب له الحرق . و[بحيث] انكم حكمتوا [ضد] الحق فواجب اربيكم ليلا تعودوا الى مثل هذا الحكم . ووضعهم في السجن . هكذا كانت احكام ابراهيم باشا التي لم تعجب النصاره . انتهى . »

[في طريق المنفى]

وخرج الامير بشير من بتدين ، قبل غروب الشمس بساعة ، بعد توجه حنا بك البحري، كما ذكر . وترك سرايته ، وبها من الاثاث والفرش والنحاس والمعدن والزخرة والسلاح والخيل والساعات الكبار ، ومن البن ستة قناطير انا بيدي فرغتهم في اوضه بدار الحريم ، واخذنا شوالاتهم وعبينا فيهم اواعي مثل سجادات وخلافه . فلو قوموا قيمة ما كان في بتدين لبلغ اكثر من ثلاثة الاف كيس . فوكل بالسرايه المطران عبدالله ، واولاد حسين حماده ، والشيخ يوسف حبيش وخلافهم .

الى صيدا

وحملة انا على ضهري الست سعدا من بتدين الى قاطع نهر الاولي ، ونزلنا هناك الساعة اربعه من الليل . وكان العشية سبقوا الى هناك وطبخوا ما يكفي جمهورنا . والست وبناتها ناموا في التخت اروام[1] ، والامير واولاده واحفاده ، وحريم الامير قاسم ، وكل من كان مع الامير ناموا على العشب .

وثاني [يوم] دخلنا بستان براهيم آغا الجوهري ، وفيه حاره خارج صيدا . وهذا البستان [اشتراه] الامير بشير ووهبه اياه ، حين ارسله الى اسطنبول لمشترى اربع سراري ليتجوز الامير منهم واحده بن كانت تعجبه ، بعد موت الست الكبيرة . وترك الامير الحريم في البستان . ودخل صيدا ، ونزل في البحر ، مع ابنه الامير امين ، لمقابلة عزة باشا واميرال الانكليز في البابور . ولما قابلوه اخبروه انه معزول . وان الامير بشير قاسم ، بموجب فرمان سلطاني ، تنصب عوضه . ولم عاد لك اذن تخرج البر ، وانت مخير او تذهب الى اسطنبول او الى جزيرة مالطا . فتشاور مع الامير امين والمعلم بطرس كرامي . فنظروا ان الوقوع

---

١) من التركية : تختروان (tahtiravan) = محمل من الخشب المبطن كان يستعمل في الأسفار الطويلة مقعدًا ومنامًا للنساء والأولاد ، او للرجال ذوي اليسار ؛ ينقل على الدواب او بايدي الحمالين .

بيد الانكليز اسلم من الوقوع بيد الدوله . ثم جاوبهم انه يتوجه الى مالطا . وطلب اذن ان يرخصوا لهو انه يطلع الى البر ، ولا يخرج من صيدا حتى يجهز حاله ، ويصرف خدمه . ويرى ما ياخذ معه من الخدم . ويقيم وكلا على ارزاقه . فقالوا : يعطى لك اذن حسب طلبك. ولاكن يبقى الامير امين في بابور الاميرال معزوز مكرم . فقبلوا ذلـك . والمهلة عشرين يوم ، وعينوا يوم ركوب البحر .

الاستعداد للرحيل

وخرج الامير الى البر . ورسلني الى بتدين بمكتوب الى المطران عبدالله البستاني . ونزلت اهالي الدير الى صيـدا ، ومن خلاف الدير نصاره ودروز . واخذت سلاح من الانكليز . وصارت الناس تتعدا على بعضها بالتشليح . فركبت فرس فرعون ، ولم يكن لها نظير . وكان ساعتين لغروب الشمس. ولما قطعت جسر الاولى ، ووصلت الى وادي مزبود ، لاقاني بطرس الطويل من البرج ، ومسك لجام الفرس وقـال : انزل يا ولد . يريد اخذها . ونزلت عن الفرس وربطتها ، وطابقت فيه ، فلم يثبت . فصار تحتي ، واخذت حجر وبديت اضربه بين اكتافه حتى انقطع صوته. واخذة سيفه من رقبته ، وكتفته في بند السيف كتاف قوي. وربطت فرسه باجره[1] . وتركته على هذه الحالة ، وركبت فرسي.

وما بعدت اكثر من نصف [ساعة] عنه ، والا التقيت بالمطران عبدالله نازل الى صيدا . فلما وصلنا الى عند بطرس ، واذ باقي مربوط وهو يعن ، قال المطران : من انت يا انسان ، ومن فعل بك هذا . قال : بطرس الطويل من البرج ، والذي فعل معي هذه هذا الذي رجع مع سيادتك . فسألني المطران السبب . قال : يا بطرس ما لقيت غير رستم باز تدق فيه . ونادى المطران خدامه ، وقال : فك بطرس . وتركناه . واخذنا طريقنا ، وكانت الشمس غابت ، وعند الجسر التقينا في بو حمد شاهين لطيف ، ومعـه الشيخ سليم ابن الشيخ حمود بو نكد ، ومعهم جمهور آخذين سلاح وطالعين . فسلموا على المطران . ووصلنا الى بستان الجوهري بعد مضي ساعتين من الليل . — حاشية : سهينا ان نذكر هدم حارات بيت ابي نكد بالدير الى الارض ، بامر الامير بشير . —

نرجع نقول : ان العشرين [يوم] الرخصت المعطيـة الى الامير بشير ، قبل بيوم حضر بابور حربي اسمه صاق لبس ، وهو الذي عـكا وقلعـة جبيل ضربهم ، مامور من اميرال البحر باخذ الامير . فمن بعد ان الامير تمم اشغاله ، ركبنا البابور من صيدا يوم الاربعه ، قبل غروب الشمس بساعة ، وهذه اسما. الذين رافقوه رجال ونسا :

---

[1] باجره : اي برجله .

[حاشية الامير المنفي]

عـدد

٨ الامير ، وجوزته ، وبناته عدد ٤ . خدامات : ام ابراهيم ، جوزة كرم الدير[1] ، ام عبدالله الترك ، هلّون نعمه بتدين[1] ، عدد ٤ .

١٠[2] الرجال عبيد ومماليك : عبـد الله ، محبوب ، سعيد ، جوهر ، عبد الخير ، رشيد ، خورشيت ، شاكر عدد ٧. المعلم بطرس ، خدمه : حبيب عزيز الدير ، يوسف عبيه عدد ٣ .

٩ الشيخ موسى الدحداح ، خادمه : حنا اسطفان غسطا عدد ٢ . فرعون ، خادمه : خليل مراد الدير عدد ٢ . الحكيم كرلته وجوزته وولدين ، خادمه : سعد الدين من بيروت خوفه من النظام خدمه عدد ٥ .

٩ مصطفى غنور ، خادمه : خليل البقاع . حسن اغا اللغمجي ، وعبده صيدا عدد ٢ . ابراهيم الموصلي ، وجوزته ، وبنته ، خادمه : جرجس جزين عـدد ٤ . ابراهيم خضير بشري .

٨ حنا الرشماني ، المتمن ، براهيم بك موسى عشقوت . عبد الله مالك ريشيا . خطار لميا غزير . طنوس النيحاني . بو عياش . بولس المقلع . خليل ديبان الدير .

٧ عبدالله العسال . طنوس راعي الكلاب المختاره . يوسف فرج الدير . الخوري اسطفان ، وخادمه عوكر . مخايل جدعون ، خادمه اسطفان الكنيسه .

٢ ابن براهيم الموصلي طفل . لحود الفرنجي .

٥٢[3] وكان من خدم الامير خليل زخور الشرتوني لعله هو ابو سعيد افندي الشرتوني. قابلت زخور في صيدا حين كنت عند ولدنا سليم[4] في الهلالية ، فسألته عن شغله في صيدا اجاب انـه موجود مع اولاده عند شيخ مسلم اسمه بو ضهر لهو دار كبيرة وحولهـا بستان كبير خارج بوابت صيدا لجهت الجنوب .

١) من العادة ان يُضاف اسم البلدة الى اسم الشخص ، اشارةً الى اصله وموطنه .

٢) ١٠ : والصواب ١١ ، على انه سيضبط الجمع في آخر اللائحة .

٣) ٥٢ . كذا ، والصواب : ٥٣ . ولعلّه حذف من المجموع لحود الفرنجي الذي عاد وذكره في اول الصفحة التالية [١٩] .

٤) هو سليم باز المشترع الكبير ، صاحب التآليف الفقهية المعروفة ، وعضو مجلس شورى الدولة العثمانية (١٨٥٩–١٩٢٠) .

٦ [١٩] لحود الفرنجي خال نخله الطويله. حنا عزام عكا . جبور الشرفان. الشيخ خطار العقيله السمقانية . علي السعدي كفرنبرخ . حنا شكور عين زحلتي.

٤[١] يوسف العضيمه [مغني] الدير . داود باز ، خادمه : يوسف القضاماني . رستم باز . عبدالله بسكنتا

٦٢

١٠ الامير قاسم واولاده ، وخدم . الامير قاسم ، اولاده : مجيد ، رشيد ، نور ، هيفا ، ريا ، جوزته ، عدد ٧ . خدامات : ام حسن بو شاكر . ام شكور رشميا ، مريم بيروت عدد ٣ .

٨ رجال : يوسف الخوري غزير . يوسف شاكر . طنوس القزي . جرجس بو شاكر. حرب بسكنتا . ابراهيم بو عياش . فارس العشي . بو نصار الشبابي .

٩ جرجس الشبابي من خدم الامير بشير الدير عدد ١ ، الامير خليل ، اولاده : محمود ، سعيد ، مسعود ، داود ، سعد عدد ٦ . خدم : صادق المملوك ، خليل بو غزول الدير .

٧ سليمان القهوجي . ورزق بعدران عدد ٢ . فرحات العازوري . يوسف بو واكد الشياح عدد ٢ . يوسف خيرالله بعبدا . حبيب الحلاق . غريب عبيه عدد ٢. بو علي بتلون عدد ١ .

٦ الياس الحبشي غسطا . طنوس بو دميان جزين . طنوس المسمى فرس عمه عدد ٣ . براهيم واكيم بتدين ، خادمه : جرجس . يوسف الترك [ماردين] عدد ٣.

١٠٢

٨ الامير امين . حنا بك بو صعب. نهرا المشعلاني صليما عدد ٣ . جبر الشبابي. انطون عازر بتدين. فتح‌الله حلب حلاق يدق‌بالقانون عدد ٣. عبيد: الماس وريحان عدد٢ .

٢

١١٢

[وفارس البشاموني من خدم الامير ؛ ومرتا اخت جوزة كارلته ، وصارة جوزة براهيم الرشماني من الدير][٢]

قد تفكرة برهة ولم باقياً في الحياة من كل هولاي الرجال غير حنا بك ابي صعب .[٣]

---

١) ٤ كذا، وواضح ان عدد المذكورين ٥ . على ان الكاتب سيضبط الجمع النهائي ١١٢ باضافة الرقم ٢ .

٢) أضيف هذا السطر في آخر الصفحة ١٩ من المخطوطة .

٣) هذا في زمن كتابة المذكرات، اي في السنة ١٨٩٧ .

[في مالطه]

قلنا اننا ركبنا بابور صاق لبس يوم الاربعه في ١٠ تشرين الاول سنة ١٨٤٠ ، غروب الشمس . الساعة ثلاثه من الليل قام البابور من صيدا . لما طلع النهار ، لم نعد ننظر البر . وليل يوم الثلاثه نظرنا جبل النار فوق نابولي لهيبه ودخانه لاحق عنان السماء .

مالطه ويوم الاربعه شروق الشمس ، دخل البابور مينا مالطا . وكان عن شمالنا مدينت مالطا ، وعن يميننا قلعة عمانيل . وفي طرف القلعة قبال الشرق برج بناه جباري . وقباله ، في طرف المدينة ، برج نظيره . ويوضع جنزير من برج الى برج يمنع دخول المراكب. والقلعة المذكورة هي كرنتينا . و[حيث] كان في لبنان طاعون ، انزلونا فيها . فنقلنا ما كان للامير وباقي الناس من الامتعا . فكان للامير خاصة عشرين صندوق مجلده فرنجيات. وداخل هذه القلعة ابنيت كثيره فاخره ، وحايقها البحر من ثلاثت جهات ونصف جهة . والنصف الثاني الذي هو غرب بجنوب طريق للبر . ولها ثلاث ابواب الواحد بعد الآخر مقابلين للمدينة ، والشرق . وفي وسط القلعة ساحة . وفي الساحة مصطبة من الرخام ، وطولها بقرب اربعة ادرع باربع زوايا . وفي ضهرها مصطبه زغيره ، ومركوز فوقها تمثال عمانيل من نحاس ، وبيده نضاره ، وممدده يده لجهت الشرق . قالوا : انه هو باني هذه القلعة من كوليرة[1] مالطا القدم الذين اصلهم من فرسان بيت المقدس . وقالوا : انها بنيت على ضهور اسرا الاسلام. والمدينة لها سبعة بوابات بخنادق عميقة بين باب وباب ، وهي حصينة جدا . وهذه اشتغلوا بها اسرا الاسلام .

---

١) كَوَلْيَره : من الايطالية (Cavaliere) ، يُطلق على نظام فرسان مالطة المعروف .

فاقمنا في الكرنتينا واحد وعشرون يوما . في يوم احد نظرنا البوليس ونظار الكرنتينا راكعين يسمعوا قداس من الكرنتينا الى المدينة ، والبعد بينهم بحر لا تصله الرصاصة . ولكن الكنيسة مشاهدة منهم . وواقف رجل في باب الكنيسة قبالهم يدق جرس ينبيهم لحركة القداس .

يوم ميعاد طاوعنا من القلعة حضر رجل من قبل حاكم الجزيره ، وجايب عدة كراريس[1] لركوبنا . وكراريس مالطا كلهم براس خيل فقط لسهولت الطرقات ؛ و كراريس براسين خيل تكون بيتيه للاكابر . فالحاكم موسل اربعة كراريس براسين للامير واولاده . ركبنا جميعنا مقدار ساعه ، ودخلنا الى سرايا تخص الحكومه ، وفي صدرها بستان لا يوجد صنف من الفواكه والا موجود . ليمون [بردقان] العاده ، بردقان حلو ، ليمون الذي يسموه في بيروت يوسف افندي ، كرز ، نسبله ما يسموه يني دنيا ، قشطا ، العنب من كل الاشكال . ومساحة هذه البستان تكون ستة فدادين ، وله ثلاثت نظار مع فعالى عدد ٣ دايمه ، وجوز بقر دايماً . وعند اللزوم يكون مما ذكر .

سراي الامير

فصدر امر خارجية لندره بان يكون البستان مباح للامير وتقمه[2] . السرايا طابقين مايه واثني عشر مفتاح . ولها اربع ابواب ، وساحة واسعة للعربات . والحاكم وضع عشرة انفار مع ملازم لخدمة الامير . فاذا اتى زوار لعند الامير يلاقيهم الملازم ، وياخذ اسماءهم ، ويطلع لعند الامير يخبره . ويطلب لهم اذن لمقابلة رجال ونسا من الاعيان مالطيه كانوا او انكليز . واذا ركب الامير او جوزته لزيارة او لتنزه ، ياخذ الملازم معه نفرين ، ويتمشى راكب قدام الكروسه . وكنا في راحة وبسط كثير . والمالطيه لما عرفونا كاثوليك ، احبونا حب لا يوصف . وقد عين الامير لكل نفر خمست قروش كبير او زغير كل يوم . وكان يصرف من ماله ، والمال الذي كان بصناديقه بموجب قوايم الصراف المقدمه لهو باوقاتها ستة عشر الف كيس ، عدا المجوهرات [الوافرة] والسلاح الثمين والتحف . وكان وادع في دير بزمار[3] اربع الاف كيس .

وموجود في مالطا اثني عشر الف عساكر كلهم مالطيه ، والبوليس مقدار ٢٥٠٠ مالطيه ، لان من شروطهم هذا . ولهم امتيازات .

---

١) كراريس : ج. كرّوسة : من الايطالية (carrozza) : العجلة او عربة الخيل . ومنه في لغة لبنان ، حتى اليوم ، طريق الكرّوسة ، او الكرّوسة ، لطريق العربات والسيّارات .

٢) تقمه : راجع ص ٢٣ ح ١ .

٣) دير بزمّار : للارمن الكاثوليك ، في كسروان .

وصف مالطة

كانت الجزيرة قايمة براسها [تتولاها] رجال منهم ويسموا كبيرهم كوليو ، ويكون اصلهم من سوريا ، رحلوا منها الى قبرص بعد الصليبية . وبعد وقعة الماغوسه[1] في قبرص مع الاسلام ، نزحوا الى رودس ، وركزوا فيها زماناً طويلاً . ولما فتحة في خلافت السلطان محمد خرجوا منها بالامان الى مالطا . وساعدتهم [٢٠] الدول والاحبار الرومانية وحرس البابوات مالطه الى هذا . وكثر جمهورهم وكانوا آفة على اسلام الغرب طرابلس وتونس قبالها مثل قبرص وبيروت وجزيرة صقليا بجانبها . وكانوا يخرجوا قرصان في البحر ويأسروا الاسلام ويحصنوا جزيرتهم على ضهورهم حتى صارت ليس لها نظير في تلك البلاد . ونزلنا الى قبو تحت كنيسة مار يوحنا في المدينة وجدنا فيه اربعين قبر كوليرة [ممن] تولوا امرها . وبقية في عزها الى ان غزاها نابليون الاول ونهب كنيسة مار يوحنا ووضع فيها ثلاثون الف والمركب الذي وضعت فيه اواني مار يوحنا غرق بالبحر بما فيه . وقد مضى مدة وجيزة هجموا على عساكر نابليون فاهلكوا عن آخره فاتاها بالعساكر وقامة بينهم الحرب فمدتهم الانكليز تحت شروط مرعيه الى الان . ومن جملتها ان محافظت الجزيرة عساكر مالطي وطني ١٥ الف ، عدا البوليس . وان هذا العسكر لا يخرج لحرب مع الانكليز خارج مالطا الا من اراد التطوع ولا يتداخلوا معهم باندين . فعملة لهم الانكليز كل ما ارادوه . وهم حريصين على ديانتهم . ويوجد بهذه الجزيرة ثلاثت مدن وستة واربعين بلد . وفيها من النفوس ٢٥٠ الف ، وخارج منها عدد لا يحصا لا تخلو بلد منهم . ونظرنا مغاره مار بولس الرسول بالقرب من البحر غرب شمال . وفيها نهشته الافعى . وكان يسكنها البربر[2].

نذكر مدنها : المدينة الاولى قلنا انها قبال القلعه طول هذه من الغرب الى الشرق والبحر حايقها من من شمالها ويمينها ومن صدرها شبيهة بجزيرة ألا من جهت الغرب . مدخلها بعد سبعة ابواب ٨ بسبعة اصوار ، وبين باب وآخر ميدان مكوم فيه الكال جبال والمدافع بجانبها . ومن جهت البحر ثلاثت اصوار ، ومنهم من صخر اصلي . ومن عن يمينها مدينة . وبينهم البحر مثل بجر الذي بينها وبين القلعة . الكرنتينا وهذه المدينتين في طرف الجزيرة الشرقي ، وليس قدامهم بر . والمدينة الثالثة هي بالجبل الغربي بعد مقدار ساعتين [عن] المدينتين . وسنط انطوني محل نزولنا في نصف الطريق بين مدينة الجبل والمدينتين . ومدينة الجبل هي القديمة .

وحاصلات الجزيرة الليمون والبطاطه والقمح وخلافه الحبوب يكفيها ثلاثة اشهر ، وما

---

١) الماغوسة : والماغوصة : فماغوسطة (Famagusta) : مرفأ شرقي جزيرة قبرص .

٢) اشارة الى ما جاء في « اعمال الرسل » ٢٨ : ٣-٦ .

بقي من الخارج . ولها تجاره مع كل جيرانها مثل صقليا وطرابلوس وتونس وخلافهم واهاليها شجعان ، و[عندهم] صنايع كثيرة ولا يوجد بها يهودي ابدًا ، وان وجد يهودي ، وكانت جمعة الآلام ، يقبضوه ويعذبوه ويصلبوه ، ولا من يسألهم . فلذلك تتجنبهـا اليهود . ولغتهم عربيت مكسرة ، وكلهم يتكلموا بالانكليزيه والفرنسيه واللاتينيـه[1] وخلافها ، وعندهم مدارس كثيرة . ومدنها واسعة الطرقات ، واسواقها واسعة نظيفة مرتبت . ولا نقول انهم مثل باريس ولندره ، ولكن الولد متى كان زغير كانت نفقته قليله ، وعكسه متى كبر . وفيها اطبا ماهرين ورئيسهم الحكيم كاكتو ، وهو الذي اشفى الامير سعيد ابن الامير خليل الذي تجوز وبقي مدة ثمانية سنين ولم يقدر يتصرف بجوزته ولا في خلافها فعمل لهو خلال في خرزه من نصف خرز ضهره وعمل لهو ماية حبة مركبين من الفسفور . ولم يأخذ نصفهم حتى اصبح حصان شبي.

وصول فرمان

وبعد اقامتنا في سنط انطوني باربعة اشهر ، اجا فرمان من السلطان عبدالمجيد الى الامير بشير عنيد ايلجي[2] دولة الانكليز ، فترجمه المعلم بطرس كرامه ، وهذا نصه :

افتخار الامرا الكرام وقدوة الاماجد الفخام الامير بشير الشهابي زيد مجده .

مني اليك انه قد تأكد لدى ملوكانيتنا صدق خدمتك السابقة لدى وزرانا العظام فبناء عليه كون [مطمئن] القلب والخاطر وعليك امان الله ورسوله على دمك وعرضك ومالـك واملاكك وعلى كل من تبعك . واين ما تشاء الاقامة في ممالكنا المحروسة فانت حر بها خلوا من برية الشام لان ذهابك اليها الان لا يوافق . اعلم ذلك والسلام .

ولما سمعنا قراءة الفرمان فرحنا فرحاً لا يوصف ، واملنـا الرجوع الى الاوطان بالعز والاجلال . ونزلنا الى ساحة السراية نلعب بالطابة ، لان جميعنا كنا جهال . ولم يكن بيننا رجل شيخ غير المعلم بطرس وفرعون . ونحن بجدت اللعب وصياحنا مالي الفضاء ، والا نفد حاكم الجزيرة لزيارة الامير ، فوجدنا بتلك [الحالة] فوقف يتفرج علينا و[يضحك] . ومن بعد

استخفاف حاكم الجزيرة

ما قابل الامير اكثر من ساعة ، وخرج فرافقـه الخوري اسطفان الى الساحة ، ووقف يتكلم مع الخوري . ثم قـال لهو : كنت اظن الامير رجل عاقل فتأملت صورته وجدته رجل وحش يحكم خمسة وخمسون سنة ولم يقدر يجعل الحكم خلافة لمن بعده من نسله مثل محمد علي باشا . والذي يثبت قولي هذا لم ار ولا واحد من اكابر البلاد واعيانها مرافقه ، غير هولاي الاولاد الذين تراهم يلعبون بالكرة. وربما من قايل يقول : ومن سمع وفهم هذا الكلام . اقول ان الملازم الذي واقف لخدمة

١) اللاتينية : يريد الايطالية .

٢) ايلجي : من التركية : الچي (elçi) : سفير ، موفد في مهمّة رسمية ، وزير مفوّض .

الامير حاضر وسامع ، واخبرنا ، لا مرة بل امرار ، وهو يحسن العربيـة والانكليزية والفرنسية انتهى .

فلما [اطمأنت] قلوبهم من جهة الدولة ، اخذوا يتشاوروا بايجاد واسطة ليتوصلوا بها لارجاعهم الى البلاد . فتمّ رأيهم بارسال الخوري اسطفان الى اسطنبول ليسعى مع السنيور اود[1] الذى حضر الى سوريا مع مراكب الانكليز ، لان الخوري تعرف فيه في جونيه ، وكان موجوداً في اسطنبول في سفارة الانكليز . فجهزوا الخوري وارسلوه . فمكث في اسطنبول ثلاثث اشهر ورجع بوعودات فارغة .

المفاتيح في لندن

ولما لم يظهر لهم شي مما وعد فيه ، ارسل الامير امين والمعلم بطرس . وفي ذاك الوقت كملت تسعت اشهر من حين دخلنا مالطا . وتوجهوا الى اسطنبول . وفي بوسطه كانوا يرسلوا للامير مكاتيب ويخبروه بكل ما يجري معهم . ومن شهر ونصف من توجههم ارسل الامير امين مكتوب لوالده يقول فيه ان اسطنبول صندوق ومفاتيحه في لندن ، [تربص] مكانك وهو الاوفق .

فاقول : انا كاتبه ومشاهـد بعيني كل الحوادث التي جرت للامير بشير في غربته وفي نزوله لصيدا قبل ان يصل لعنده براهيم باشا كما ذكرنا قبلاً ، [٢١] ان اذا غضب [الله] على قوم ضيع بصيرتهم . فكان دولة الانكليز عرضت عـلى الامير تعيين لهو والى اولاده والخدم رجـال ونساء لكل نفر نصف ريال انكليز ، وكل امير ريالين ، كل يوم . فلم يرضى . ظن انه اذا عملوا معاش لا يعود في امل برجوعه . وكذا تم الامر . ثم البعض وسوسوا للست ان الامير امين عمال يشتغل في اسطنبول لنفسه ، والمعلم بطرس موافق معه . كون الامير بشير رجل شيخ مـا عاد يصلح للاحكام . فاحكت للامير ولحت عليه بالذهاب الى اسطنبول ، ولا ينتظر علم من الامير امين . فارسل الخوري اسطفان لعند حاكم الجزيرة ، وقدم لهو معروض يترجاه بانه يرسل يطلب لهو اذن من ناظر خارجية لندن بالذهاب الى اسطنبول . فاجاب طلبه . ولم يمضى الا مدة وجيزة والا حضر بابور صاق لبص مأموراً باخذه الى اسطنبول . وارسل اخبر الامير امين عن حضوره الى عنده . وضبينا عفشنا ونزلنا في البحر مودعين مالطا . ولما رسي البابور في مينا ازمير حضر منها الى البابور تاجر حلبي مقيم في ازمير كان موكل بارسال مكاتيب الامير امين الى مالطا ومن مالطا الى اسطنبول .

١) هو المستر وُود (Wood) المشهور في تاريخ تلك الحقبة .

فسلم الامير مكاتيب حضرة لهو من الامير امين لارسالها لهو . ولما قرأها واذ هي كذا : اياك تترك مالطا . هنا جميع الابواب مغلوقا في وجهنا . فندم الامير وتكدر . ولكن الله يريد يجري حكمه لان كان يجري امور في بتدين من اولاده واحفاده وعبيده ومماليكه لم تجري الا في صادوم وعاموره . كانوا يوزعوا السعات ويأتوهم بالنسا الى جبل بتدين ، وهم بانتظارهم . والذي يرجع فارغ ليس يعطى جايزة ، والامير غافل عن كل هذه الامور . وهذا [عدا] ما قتل من الناس ظلماً وسلب اموالهم وحرم كتير لا يروا نور الشمس ولا ضو القمر . حاكم مالطا من نظره اليه مرة واحدة عرف ما هو هذا الانسان .

[في اسطنبول]

وصل بنا البابور الى مينا اسطنبول وارسل الامير حسن اغا اللعمجي ، لان كان عارف التركية ويعرف اسطنبول ، كان قبطان مركب عند باشت عكا ، الى الباب العالي يخبر الصداره بوصول الامير . ويخبر الامير امين والمعلم بطرس . ولم اكثر من ساعتين حضر من قبل [الباب] العالي مباشرين مع كراريس لركوب الجميع ، وكارات لنقل العفش . وحضر الامير امين والمعلم بطرس والخواجا الياس حوا واولاده ، واخذ الست واولادها ، وجوزة الامير قاسم واولادها ، وجوزته ، وجوزة كارلته واولادها ، وجوزة ابراهيم الموصلي واولادها ، [والخدامات] ، وصناديق الامير الى بيته في بك اوغلي . والامير ومن معه من الرجال اخذونا الى داخل اسطنبول لدار هاشم بك مسافر خانه ، في حي يسمى آق سرايا . وكل ما معنا من العفش . ولم [يبق] منه شي. لان الباب العالي [عين] ناس محافظين عددهم ستت مع عشرة قواسي الذي الآن يسموا بوليس ، وبقيوا في خدمة الامير الى ان تم فرش الدار الذي استأجروها للامير في ارنوط كوي ، ونقلونا اليها . وهي الى رجل ارمني كاتوليك ثلاثت طوابق فيها اوض ستت وثلاثون اوضه و[مفتوحة] على البحر. دفعة اجرتها الدولة على سنة. ومن [حيث] لم تسع كل جمهورنا. وكان رجع من مالطا الى البلاد العبيد الكبار عدد ٥ ، وبوعياش ، وبولس المقلع ، ويوسف العضيمه ، وحرمة كرم . فاستأجر الامير قاسم بيت . والامير امين استأجر . والامير خليل مثله . والمعلم بطرس مثله . وكارلته . فبقيت الدار الى الامير وتقمه . وفردوا محل الى ابراهيم الموصلي وجوزته واولاده تحت دار الحريم . وكل انسان عرف . ولكن اجرة هذا البيوت كانت تدفع من كيس الامير .

استقبال الامير

واخذة الست تطوف في اسطنبول كل نهار جمعه واحد . ترسلني استاجر لها ثلاثت

عربايات حافر دوار من الصبح الى الغروب . وتأخذ معها حريم الامير قاسم وخادماتها . واجرة الكروسة على هذا الصورة من ٢٥ و ٣٠ و ٣٥ ليس اكثر يركب بها اربعة براحة . وفي اسطنبول محلات كثيرة للمتنزه في بريتها التي ليس لها نظير اخصها الكفات خانه بها قصر للسلطان . وهناك سهول ومروج واشجار قديمة العهد ونهر ماء عذب يسموه ماء روابا يمرّ في نصف السهل . وهناك تربع خيل السلطان وخيـل رجال الدولة . ويجتمع الى هذا المكان خلق وكراريس وخيل لا يحصاهم الا الله . وذهبت الست ذات يوم الى بيت سيدها الذي باعها ، ومحله فوق بيوابك اسمه شملجا . وفي هذا المكان مات السلطان محمود قيل مسموماً . وعرفوها بيت سيدها . ولم تذهب الست الى مكان الا وانا معها . وقدموا الها كروسا وراسين خيل من بعد ما اهدتهم اشيا كثيرة مع نقود .

حادث الامير امين ومن بعد ما اقمنا في ارنوط كوى مقدار ثلاثت اشهر ، صار حادث الامير امين ، بسبب ، مـا قلنا عن اولاد الامير وعبيده ومماليكه وبعض من الخدم السفها . وهو كذا : تعرف برجل سمسار نسا فوجد لهو خانم مسلمه زريفه فصار يأتيه بها الى قناقه . كلما طلبها يستعملها مدة . ثم اراد تركها حيث الرجل وجد لهو خانم افتى من تلك . وجرى الامر وتكدرة المغزولة ، وقعدة له بالمرصاد لفضيحته . وكانت عادة في اسطنبول وهي كذا : اذا دخلة حرمه الى بيت ما هو بيتها و[ساكنه] رجل ، وكانا مشبوهان ؛ الجيران تخبر ظابط المكان . فيحضر بكم نفر مع شيخ الحي والامام ويكبسوا البيت . فان وجدوا كما تخبروا قبضوا على الرجل والمرأة وساقوهم لعند باشت البلد يتسلمهم من غفر الى غفر . وقبل وصولهم الى المغفر يصيح بوليس من المرافقين بصوت عالي قايلاً : حازر اول[1] زيرا اي عرصات . فيستلمهم من جالبيهم . وهكذا من غفر الى آخر الى ان يصلوا بهم لعند باشت البلد ، ويعرضوا الكيفية . فيضع المرأة في حبس النسا والرجل الرجال. — وكانت قديماً عادة جارية اذا رجل نصراني مسكوه عند مسلمه [٢٢] يخرج فتوى في حرق النصراني. وبقيت جارية الى ايام السلطان محمود . فتقدم له فتوى بحرق نصراني. فطلب العلماء وبعض وزر . وسألهم قايلاً اذا رجل نصراني وجد على مسلمه وعلقة منه ، وولدة ولد ماذا يكون الولد ؟ قالوا : يتبع دين امه . قال : قوي عظيم . واذا وجد مسلم على نصرانية ماذا يكون الولد الذي تلده من المسلم ؟ قالوا : يتبع دين

١) من التركية : حاضر (hâzir)، وهي حاضر العربية ، مع لفظ الضاد زاياً : مهيّأ ، مستعدّ ، حاضر ومنه الامر العسكري : حاضر اول : انتبه ، استعدّ .

امه . قال : بك كوزال[١] ، النصراني زاد الاسلام والمسلم انقصهم . فهذه ابطلتها الآن ولكن يؤدّبوا حفظاً للناموس والعدل . اسهبنا المقال فنرجع الى ما كنا فيه . — واخذت الخانم تراقب بديلتها الى ان دخلت قناق الامير امين ، قبل الغروب . ولما كان قول آغاسي المحافظة وعنده فرقة عسكر وعشرة قواسه ، فاخبرته الخانم عن [دخول] خانم الى قنــاق الامير امين . فاخذ خمست وعشرين نفر ، وكبس البيت قبل الضو ، وطرق البوابه بعنف . فطلّ احد الخُدم من شباك . فنظر العسكر حايط البيت . فعرفوا البلية و[حيث] ملاصق البيت بيت رجل رومي ، ويوجد باب خفي من بيت لبيت ، فدرفوا الامير امين الى بيت الرومي . وهناك اخفوه . ومن وهلتهم غفلوا عن الخانم . وحنا بك جعل انطون عــازار الامير امين ، ووضعه في اوضه وحده . وفتحوا [البوابه] ودخل الظابط واربعة انفــار ، فوجدوا الخانم . فاعتذر حنا بك انه لم يكون دخول هذه الخانم بعلم الامير امين، بل بعض احد الخدم . فاجابه الظابط : لا بأس ولكن اريد تأتيني بالامير . اجابه : اذا لاق بامرك تشرب قهوة وشبق حتى ايقظ الامير . اجابه : افعل ذلك بسرعة . فدق البيك على الامير انطون . ففتح الباب ، ودخل البيك . ولبّس انطون طقم جديد ، ونقله ساعة ذهب، ولبسه فروت الامير امين . وخرج من الاوضة . فامر الظابط باخذه مع الخانم الى مركزه . فساقوهم اليه . وفي خدمة الامير انطون حنا بك . ولما وصلوا الى مركز الظابط احضر قايق[٢] ، وانزلهم ، ونزل معهم ومعه اربعه انفار . واقعدوا الامير والخانم جنب بعضهم من ارنوط كوي الى الطوب خانه ، وحنا بك ماسك الشمسية فوق راس الامير انطون . فمرّ القايق تحت شبابيك قناق الامير بشير . فاخذنا نتفرج عليهم .ـ حاشية : وهذا الظابط كان مأمور في المراقبة على الامير بشير خوفاً من [ان] يفر لبلاد اجنبية لسهولة المحل الموجود فيه اولًا على البحر ، وثانياً قرب بحرب الاسود ؛ في ظرف ثلاث ساعات يقدر يخرج من بحر الدولة ، ويدخل في روسيا . وله حديث نذكره بعد خلوص الامير انطون .– فلما وصل بهم الظابط الى الطوب خانه عرض للباشا الواقع ، فصدر امره باخذ الخــانم الى حبس النسا ، والامير انطون وترجمانه حنا بك امر في وضعهم في اوضه عنده ، وامر ان يقدموا لهم قهوة وشبوقات وقدموا لهم فتور . ومن بعد طلبهم الى عنده . فاول خطاب خاطبه فيه قال : انتم في بلد امير المؤمنين وهذا عملكم . فكيف كان عملكم بعرض عبيد الله ورعايا امير المؤمنين ؟ وبعده [بدأ] يوبخ ويشتم وامر بارجاعهم الى الاوضــه . وفي ذاك لم يكونوا

١) تركية (Pek güzel) : جيّد جدًّا ، ظريف جداً .
٢) تركية (Kayik) : قارب .

يعرفوا بان الامير نصراني . لما قدموا الاكل الى انطون لم يشأ يأكل زفر ، لان الوقت كان بالصيام . فقدم حنا بك فمه لاذنه ، وقال : كل بلا أكل خرا . فا كل من الشكلين . ثم اخذ مهردار الباشا يخاطب حنا بك ان القضية يلزمها كرم من مال الظلم . فقرّ القرار تحت الف ٢٥ والف ٥ الى المهردار والخدم . فاطلقوا حنا بك . ففر لعند الامير امين ، وقبض المطلوب ، ورجع دفعه . وسلموه سيده انطون . فاكرمه الامير امين بتقم وثلاثماية قرش . وبقي الامير امين لم يحضر لعند والده مدة .

تدخل روسيه وقلنا لهو [حديث] نذكره وهو قبل [حادث] الامير امين . حضر رجل لعند الامير اسمه جرجي شاميه ترجمان ثاني في سفارت روسيا ، فاجتمع مع الامير والامير [امين] والمعلم مقدار ساعتين . ورجع جرجي . ولم احد يقدر يعرف ما كان من اجتماعهم . وبقي الامر مكتوم . وذلك كان قبل [حادث] الامير امين . فمن بعد موت الامير ، ورجوع جوزته الى بيروت ، رجعة انا الى اسطنبول [اتعاطى] الاخذ والعطا . اخذت اوضة في شلبي خان بجانب اوضة المعلم بطرس ، الذي ترجمان في الباب العالي . فكان يبات فيها بعض الليالي لان اكثر منامته في بيت اسطفاناكي بك قبو كاخية الفلاخ والبغضان[1] . فكنت انا ، والمرحوم ابن عمنا داود ، سهرانين عنده ، اخذ يقول ان الانسان اذا برم دولابه لا يعود له صايب راي . هل عرفتم شيء عن مجيء جرجي شاميه ترجمان سفارة روسيا واجتماعه بالامير بشير ، وكنت انا موجود والامير امين ؟ اجبناه : لا نعرف . قال : جاء مكتوب من خارجية روسيا الى السفير يقول لهو عن امر القيصر نقولا ارسل الترجمان لقناق الامير بشير يقول لهو اذا كان يريد يحضر الى عندي نزله سراً في بابور السفارة مع عائلته . ويبقوا خدمه في مكانهم يخرجوا ويدخلوا فلا يعرف احد انه ذهب الى مكان . والخدم احرار حضورهم ليس فيه صعوبة . ولكن الجواب منه حين المخاطبة ان قال حتى اتبصر فلا يقبل ، اتركوه . فاجابه ابن عمنا داود ان هذه [الخبرية] اخبرني اياها الامير امين بعد سركلة والده .

الانتقال الى دار اخرى فاقمنا في ارنوط كوي سنة . وانتهت مدة استئجارها فصدر امر من الباب العالي للامير انه ينقل من ارنوط كوي الى محل ما يشاء يكون داخل صور اسطنبول ، فاستأجروا في محل يسمى البلاطه اكثر سكانه يهود وروم ، على البحر ، قبال الترس خانه ، دارين للامير وحريمه وخدمه ؛ والامير قاسم ، والامير خليل ،

١) الفلاخ والبغضان : من ولايات الدولة العثمانية آنذاك .

والامير امين ، والمعلم بطرس ، وكارلته ، كل استأجر دار .

ومات بارنوط كوي الامير داود ابن الامير خليل بذات الجنب، ومات فتح الله الحلبي ، خادم الامير امين بداء المبارك ، اشتراه من مالطا ونقلنا الى البلاد .

المعلم بطرس في الباب العالي

وخدم المعلم بطرس في [٢٣] الباب العالي ترجمان عربي وكان مكرم عند العلما والوزرا . وعملوا لهو كل شهر الف قرش . ولم يهجر الامير بل بقي يسكن اين ما سكن . وكان ترك ولدين في البلاد عبد الله وابراهيم . فمات عبد الله ، فطلب ابراهيم الى عنده . ومات له ولدين الكبار يوسف ومخايل في سراية ابن عمنا داود . لان الامير اسكنه فيها . فشاروا عليه بانه ينقل منها ، لانها سراية مغصوبة من اصحابها .

الامير امين والنصاب

ونحن في البلاط تعرف الامير امين برجل نصاب اسمه احمد بك عن يد مصطفى غنوم. فهذا الرجل اخذ يقنعهم انه بيقدر يرجع الامير بشير والي كما كان عن يد قزلر آغاسي[1] والدة السلطان تحبه ولا ترد طلبه . والآن اريد تعطوني سيف يكون ذا قيمة لاقدمه الى روزا باشا ، لان الوالدة تسمع لهو ولا تخالفه مهما قال . فسلموه سيف ذهب ليس لهو نظير من هدايا عبد الله باشا والي عكا . واعطوه سيف لهو. وغاب مدة وحضر قايلاً : ان الامر تم والفرمان عند روزا باشا اي وقت سلمتوني الفين كيس الى [الوالدة] ، وخمساية كيس الى القزلر آغاسي ، اسلمكم الفرمان . فجابه الامير امين لعند والده واخبره ، وقال : ما عاد في عاقه الا من دفع المال . فقام الامير ودخل دار الحريم وجهز المال ورجع يريد يأخذ احمد بك والامير امين لدار الحريم ليسلم المال ، والا نفد المعلم بطرس ، والتقى بالامير فاخبره في الواقع . فاقنعه بانه اياه يدفع بارة ، لان هذا الرجل نصاب. وانا سايلت عنه فاخبروني ان كاره بيتبنى اولاد [للرهن] وحيل دفع المال. علي وانظر ما يكون . فاجابه الامير : الله جابك يا بطرس . ثم دخل الامير المقعد ، ودخل المعلم وراه . [وما] ان جلسوا قال كرامه : يا احمد بك انت شو وظيفتك وبأي قلم ؟ انا موجود يومية في الباب العالي ولم انظرك مره واحده . والآن اخبرني افندينا انه متى سلموك الفين وخمساية كيس بتسلمهم الفرمان فهذا القول اكيد ؟ فاخذ يحلف ويبرهن ان الفرمان خالص . اجابه المعلم وقال : يا بك انا بعطيك بوليسه على الخواجات حوّا في المبلغ اي وقت سلمتنا الفرمان يدفع المال ليدك مع خمسين الف لك مقابل خدمتك .

---

[1] قزلر آغاسي : تركية (Kizler ağası) : رئيس الجواري .

فزعل البيك وفلّ . وتسودن الامير امين . ولم تمضي الا مدة وجيزة حتى انكشف حال البك ، وانعرف كاره يربي اولاد للمتجر . ورضي الامير امين على المعلم بعد ما كان يقول ان كرامه استخدم وما عاد يريد اننا نرجع . فكتب المعلم بطرس قصيده وارسلها الى الامير امين يعاتبه وفي آخرها يقول : « اذا كانت فحول البيض عاجزة .. عن الجميل فكيف ترجو النصر من خصية السوده» .[١]

الانتقال الى دار جديدة

ثم اقمنا في البلاطه سنة وصرف الامير من عنده مصطفى غنوم لانه انكر على الامير خمسماية ذهب غازي، لان مسلمه المصروف. وكان سلمه الامير اربعة اكياس كل كيس ضمنه غازي عد ٥٠٠ وعند محاسبته قال : لم يكونوا الاكياس الا ثلاثة . ومن بعد سلم الخوري اسطفان . ومن كون البلاطه محل وخم ومناخه اوخم ، قصدوا تركه ويطلبوا محل احسن . فكان يتردد لدارهم ارمني كاثوليك اسمه اسيون ورتبيت . اهداه الى محل اسمها [سماطيه] على ضهره [عاليه] تكشف بحر مرموا قريب الى برية منتزها ليس لها نظير . وسكان هذا المحل ارمن يعقوبية وارمن كاثوليك وروم . وكلفه الامير [باستئجار] محلات .

ثم مات من خدم الامير خطار لهيا من غزير ودفناه في كنيسة مار بطرس في الغلطا المالطية.

ومن بعد ستة ايام حضر ورتبيت واخبر الامير انه استأجر لهو دار عارف بك طمرك اغاسي[٢] طابقين . وبها ماء في ثلاثة محلات في المطبخ ، ودار الحريم ، ودار الرجال . واستأجر الى الامرا والى الحكيم ، وابراهيم المولى . وكان حضر لعند الامير الامير منصور ، والد الامير سليم خادم البنك .

مقتل مرتد

ثم في اثناء ذلك سمعان[٣] في انه خرج فتوى بقطع راس رجل ارمني في بالق بزار[٤] كان اسلم وذهب الى باريس وارتد عن الاسلام وصار حمايه ، ولبس برنيطة ، ورجع الى اسطنبول . فعرفوه وقبضوا عليه . و[حيث] لم يكون شغل يلهينا الا التنزه والتفرج هرعنا الى بالق بزار . والا اتوا بالرجل مكتوف واركعوه ، وضربه السياف ، فقطع رأسه . وطبوه على وجهه . ووضعوا الرأس بين الفخذين ، ووجهه للناس ، ووضعوا البرنيطة على طيزه . والا برجل شيخ جليل مسلم راكب بغله ، وقدامه خادمه ، وساقبت وقفته بجانبي .

---

١) تحريف بيت المتنبي الشهير في هجو كافور :

وذاك أنّ الفحول البيض عاجزةٌ عن الجميل ؛ فكيف الخصيةُ السودُ ؟

٢) من التركية : طومروق آغاسي : رئيس السجن .

٣) سمعان : كذا ، ولعل المقصود : سمعنا .

٤) بالق بَزار : تركية : سوق السمك .

فقال الى الظابط : ما شأن هذا الانسان ؟ فاخبره . ثم قال : الى مين هذه الشبقة[1] ؟ اجابه : الى الفرنسيس. فقال الشيخ الى الظابط : شيلوها شيلوها ، مكررًا : الله يكفيكم شرها . وذهب . ولم تمضي الّا ايام قلايل والّا هبت فرنسا تطلب شرفها ، وشرف الشبقة . فارضوها بالوف من الليرات . واخذة الى اهل القتيل ما ارضاهم . ومن ذاك الوقت تحدد عدم اجراء مثل هذه ، ولو اسلم النصراني ورجع عشرين مرة . ومثله المسلم .

في سماطيه ونقلنا الى سماطيه فوجدناها محل ليس لها نظير داخل صور اسطنبول، تبعد عن اسواق المدينة ساعة في البر والبحر. وكانت راحتنا بها ومحبت سكانها لنا مثل اهل مالطا. وخارج الجهت الشمال يبعد عنا ربع ساعة وهناك منتزهات زريفة جدًا . ويوجد رستان للروم ، ومثله للارمن ، ودير للروم يسمى بالقلي . ولهو [حادث] غريب نذكره . وبالقرب منا يوجد محل يلعب فيـه جنباز اي بهلوان كل احد وجمعة . وهم اكثر من عشرين نفر . وبجانب هذا الملعب جامع كان دير للروم . وقدام الجامع اربعة اشجار كبيرة قديمة منهم واحدة يابسة وملفوف على اعمادها جنزير حديد . ولهذا الجنزير [حادث] غريب متل البالقلي وهو من جملت خرافات اليونان . لا بد من ذكر الاعجوبتين نقول :

حكاية السمك البالقلي لفظة سمك [٢٤] بالق سمـك . توجهت الست وبناتها الى البالقلي . ودخلت الدير ، وكنت انا معها ، فلاقونا الرهبان بالاكرام واخذوا يدوّرونا بالدير ان ادخلونا الى محل داخله مغارة ينبع منها الماء الى بركة زغيرة طبيعية . وفي هذه خمس سمكات تكون الواحدة وزن نصف اوقية . قال لنا ريس الدير ان هؤلاء السمكات موجودين بهذه البركة من ايام الملك قسطنطين الذي اخذة منه اسطنبول . فقلنا : كيف ذلك ؟ قال : كان الملك قسطنطين ذات يوم جالس عند هذه البركة يتنزه ، والّا اتاه رجل بهؤلاء السمكات . فامر في مقلة وزيت يحب يقليهم بيده . فاتوه بما طلب واضرم النار . ولما حمي الزيت القى السمكات في المقلة . فاتى رجل واخبره ان عساكر الاسلام خرجت من ادرنه مع السلطان محمد لاخذ القسطنطينية . فقال : اذا كان الاسلام تقدر على اخذ القسطنطينية هؤلاء السمكات بيقدروا يفروا من المقله . قال الريّس : ما تم الملك كلامه والّا السمكات قفزوا من المقله الى البركة . وكان يؤكد لنا ذلك ويقول : جنب من السمك [لادعته] النار .

حكاية شجرة الجامع خبرية شجرة الجامع المدبات شجرة الحق. كان اذا تخاصم انسان مع آخر يحضروا الاثنين لعند مأمور الشجرة ويدلي الجنزير المعلق بالشجرة قدر ما تصل يد الانسان. فيمسك يد واحد من الاثنين ويقول له : امسك الجنزير . فان مسكه كان

١) من التركية : شَپكة (Şapka) : قبّعة ، برنيطة .

صاحب الحق. وان كان[ما] لهو حق يرتفع الجنزير من ذاته الى راس الشجرة. فمرة ادعى رجل على رجل بمال. فيقول لهو غريمه دفعت لك المال [بيدك]، والآخر ينكر. فاتوا الاثنين لشجرة الحق. فالذي ناكر وضع من المال قدر لخصمه ضمن قصبة، واظهر انه يعكز عليها. ولما وصلوا لعند الشجرة، وقدم الناكر ليمسك الجنزير، سلم القصبة الى خصمه، وقبض الجنزير وحلف انه سلمه المال الذي له عليه بيده. وكذا الجنزير لم يرتفع. فغضب صاحب المال وضرب القصبة بالارض، وقال: مات الحق. والا انكسرت القصبة وظهر المال منها. وهو قدر مطلوب الرجل. ولما دخلت الحيلة بطل الجنزير حكمه. انتهى.

نفي جديد واقمنا في سماطيا قرب سنتين بارغد عيش. ولم يموت ولا يمرض منا [احد] حتى قيل:

صفت لك الليالي واغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ونحن غافلون والا وقف على قناق الامير مقدار عشرين قواس، ومنعوا الناس من الدخول في البوابة والخروج لمن كان داخل القناق. ودخل مباشرين من قبل الباب العالي، وبيدهم فرمان بنفي الامير بشير وحريمه واولاده واحفاده، عدا الامير امين والامير مسعود الذين اسلموا. وطلبوا اخذ الامير وجوزته وبناته حالًا حالًا. وبعد عشرة ايام يأخذوا اولاده. وهذه الفرصة حتى يضبوا العفش. والخدم من اراد يرجع لبلاده، ومن يلحق بالامير فهو حر. ومن كون لا يمكنها تترك اموالها واثاثها وجدوا ان ام ابراهيم ترافق الامير لانها اختياره مثله، ولا يعرفوا الست. في الحال احضروا كروسه والامير وبناته ووالدتنا، ورشيد المملوك، ولحود الفرنجي، وفرعون، وفارس البشاموني وذهبوا بهم الى الغلطه. وانزلوهم في شختور وسقوهم الى [ازميت] الخشب. وهناك ينتظروا الباقي. فكان علينا يوم كل واحد اشتهى الموت. والذين ارادوا الرجوع الى البلاد انعزلوا. والذي ارادوا يكفوا انعرفوا فنعدهم. — حاشية: كتب الخوري اسطفان عن لسان الست الى سفير فرنسا والى سفير النمسا تخبرهم بما جد للامير لان الانكليز صاروا كارهين وباغضين للامير كونه تركهم وحضر الى اسطنبول. — فمضت العشرة ايام وتم شغلنا فاحضروا لنا كاريس وكارات. فحملنا ورافقنا المباشر الذي بقي منتظرنا وسرنا الى اسكلة الغلطا. وكانت الشختور منتظرنا. فالذي حبوا هذا السفر رجال ونسا:

عدد

١٠ الامير بشير وجوزته وبناته عدد ٤، خدامات: ام ابراهيم، مرتا اخت جوزة كارلته التي صارت جوزة ابراهيم الشبالي عدد ٢، فرعون وخدامه خليل مراد عدد ٢، الخوري اسطفان وخادمه عوكر عدد ٢.

٧ مخايل بو عراج وخادمه اسطفان عدد ٢ ، جبور الشوفاني وفارس البشاموني عدد ٢ ، ابراهيم الرشماني وجرجس الشبابي ورستم باز عدد ٣ .

٨ رشيد وشاكر مماليك عدد ٢ ، الامير منصور ولحود الفرنجي عدد ٢ ، عبد الخير عدد ١ ، طنوس راعي الكلاب المختارة ، يوسف العشي ، ويقه ارمني عدد ٣ .

٢٥

١٠ الامير قاسم وابنه مجيد ، وابنه رشيد ، وبنته نور ، وبنته ريا ، وبنته هيفا ، وجوزته ، خدامات : ام حسن ، ام شكور ، مريم بيروت .

٦ خدم : يوسف الخوري ، يوسف بو شاكر ، جرجس بو شاكر ابن ام حسن ، طنوس القزي ، براهيم بو عياش ، نصار الشبابي .

٤١

٨ الامير خليل واولاده : محمود ، سعيد ، سعد عدد ٤ ، خدم : خليل بو غزول ، هيكل عدد ٢ ، فرحات العازوري ، طنوس بودميان جزين عدد ٢ .

٣ يوسف خيرالله بعبدا ، يوسف بو واكد الشياح عدد ٢ ، يوسف الترك مردين عدد ١ .

٥٢

كل هؤلاي الذي رافقو بهذا السفر لم يوجد بينهم واحد لهو عقل ، وبأخص بخدمة رجل ابن اثنين وثمانون سنة ومكروه من الدولة واهل بلاده .

ولا يعلمُ احد ما قضينا من التعب والبهدله بلا ربح ولا امل فيه . وانا اقول كل انسان الله راضي عليه يبعده من الخدمة ، وبالاخص في هذا العصر الذي فيه الكبير يبلع الزغير ويبري لسانه من بوس ... او يغض النظر الخ .

وسبب هذه السركلة نذكره مع ذكر ولاية الامير بشير بو طحين ، وان يكن لم نكون موجودين في البلاد ، ولكن [الاخبار] كانت يومية تأتي للامير واولاده وخلافهم .

نرجع لما كنا بصدده والذي لم يرافق الامير قوم رجعوا من مالطة ، ومنهم [من] ارنوط كوى ، ومنهم من البلاطة ، والاخرين من سماطيا .

وبقي المعلم بطرس ، وداود ابن عمنا كاتب عند السيد احمد دركرلي .

[في الاناضول]

من قرية الى قرية وقلعت بنا الشختور من اسكلة الغلطا قاصدة ازميت الخشب، وذلك كان بشهر حزيران سنة ٤٥ [٢٥] فبقينا في الشختور يومين لعدم موافقة الريح . واقبلنا على ازميت الساعة ٨ من النهار . وكان المتصرف احضر كارات تجرها الجواميس للركوب ، او لحمولة العفش ، كون لا وجود لعربات الخيل . واحضر خيل لركوب الامراء . وامر اننا نقوم من البلد حالاً. فترجوه يسمح ان نبات تلك الليلة . فلم يقبل. وارسل البوليس لاجبار القوم بالرحيل . فيتأمل القاري ارتباكنا تلك الساعة . فنقلنا العفش على ظهورنا من الشختور الى العجلات . وتم قبل غروب الشمس بساعة واحدة . وكانت والدتنا مريضة بذات الجنب قبل السفر ، والّا ارتاحت ، وعاد راجعها .

ومشينا [من] ازميت الى بلد تبعد ثلاث ساعات . فوصلناها الساعة ٣ من الليل. فوجدنا القناق مدبرة ، وفارس البشاموني والعشي الذين سبقونا محضرين العشا . وهكذا كل يوم يسبقونا مع مامور القناقات .

وثاني يوم قمنا وسافرنا مدة خمسة ايام. وفي تلك النهار نزلنا بجانب نهر. وكان منزل[١] . فذهب احد المباشرين طاهر آغا وجاب خمسة كوالك لبن . ونحن على الاكل ، مر بنا تطر[٢] آتياً من اسطنبول ، فاجتمع مع المباشرين ، وتركهم يتقدمنا . وكنا نسمع في اسطنبول من كثير من الناس يقولوا انه [اذا] سركلوا انسان ، وبعد عن اسطنبول ، يرسل امر لاحد المامورين الذي يمرّ على مكانه باعدامه . فأخذ كل منا يندب نفسه ، وبالاخص الامير خليل ، خوفاً على اولاده .

---

١) بعد « منزل » كلمة غير مفهومة .

٢) تطر : راجع ص ٧ ، ح. ١ .

في بولي

وبقينا آخذين طريقنا ثلاثة ايام . وكان مبيتنا تلك الليلة في مدينة بولي . ومنها الى الشمال مدينة انكوريا . وبولي مركز الوالي . ولما قربنا نصل ، وقدامنا سهول فسيحة ، نظرنا من بعد قدر عشرين خيال وقدر عشرين نفر . فلما قربنا اليهم ، تقدم الظابط وحيا الامير بالسلام . وتقدمه مع ارفاقه الى قناقات [مهيأة] وعشيّة تطبخ الطعام. [فنزلنا] براحة . ولم تمضي اكثر من ساعة والا الوالي ارسل المهردار يسلم على الامير ويترحب فيه . فبتنا تلك الليلة نعلل النفس ، ونسينا كل تعب .

وثاني يوم توجه الامير واولاده للسلام على الباشا . فتلقاه بالاكرام . ولما كنت انا اعرف التركية اكثر من ارفاقي ، ارسلتني الست معه كي اخبرها بما يتكلم به الباشا . ولما وصل الامير لقبال [الصالية] لاقاه الباشا للباب ، واجلسه بالقرب منه ، وامر للامارة بالجلوس . قدموا لهم شربات وقهوة وشبوقات . ثم قال الباشا للامير : من يومين حضر لي امر من الباب العالي يخبرني بقدومك ، ويأمرني باكرامك كونك رجل مسافر الدولة ، وخدمت وزراها بكل امانة . وابعادك ليس هو من خيانة او قباحة ، بل عن حوادث جرت بين سكان بلادك . ويامرني باني اعرض عليك بالاقامة عندي لراحتك وراحة عيالك.

فوقف الامير واولاده ودعوا للسلطان ولهو بقوله : مكارم اخلاقك قد جبرة خاطر رجل شيخ . ولاكن يا مولاي اسمح لعبدكم اتكلم . خدمت وزرا مولانا السلطان في ايالة صيدا خمست وخمسون سنة وادفع الاموال المطلوبة مني باوقاتها ولم اخالف لهم امر . وهم ثلاثت وزر احمد باشا الجزار، وسليمان باشا، وعبدالله باشا، حتى دخلت سوريا بجوزت محمد علي باشا. وهذا استخدمني مدة عشره سنين حتى حضر عزت باشا ومراكب الانكليز و[النمسة] لمساعدة الوزير [لطرد] ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا ورد سوريا للباب العالي . فارسلوا طلبوني للتسليم . وضربوا لي اجل . وكانت الحرب قايمة في شمالي لبنان بين ابراهيم باشا والاهالي . واخذ اولادي معه — واشار على اولاده — فجاوبت عزت باشا والاميرال الانكليز اني خاضع لامركم باي[وقت] اقدر اخلص اولادي من ابراهيم باشا.و[لما] تم معي الامر نزلت الى صيدا وسلمت ، وهم في البحر . فقالوا . [حيث] تأخرت صار تنصيب الامير بشير قاسم . وحضروا علي الذهاب [الى] اسطنبول او الى مالطا . ومنعوني من الخروج للبر . فاخترت الذهاب الى مالطا . وطلبت فرصة عشرين يوم اطلع الى البر وخلص اشغالي . فقالوا : يبقى ابنك امين في البابور . ولما تم شغلي سافرت مالطا . ومن وصولي اليها بثلاثت اشهر تشرفت بفرمان مولانا السلطان بالامان . ويامرني بالاقامة في ما شئت [من] الممالك المحروسة خلوًا من [برّ] الشام . ومن كوني عثماني ابن عثماني لم ارضى بالاقامة في بلاد [اجنبية]، فحضرت

الى دار السعادة واقمت بهـا خمست سنين ولم اعلم لي ذنب . فقال الوزير : العبد يخطي ، والسيد يعفي . فكيف اذا ما خطي . ثم قال : يا مولاي من جهة اقامتي وتشرفي عند دولتكم لا يمكنني اخالف امر سلطانم[1] . فرماني الى زعفران بوله ، واليها اذهب . اطلب من دولتك فرصة ثمانية ايام . عندي حرمة مريضه وهي [مربية] اولادي . فقال الوزير : وانا آمر حكيمي بانه [يعالجها] . فانسريت انا لان والدتنا ، كانت اشرفت على الموت ، و [ينطرها] الخوري ليلتين .

ورجع الامير والحكيم معنا . ونظر والدتنا بدقة وقال لي : هي والدتك ؟ قلت:نعم. قال : لا تخف ، ان شاء الله ، ولكن يلزمك ملاحظتهـا بالاكل لحم ، وراس ، وجرين غنم . واتبعني لاعطيك علاج . فذهبت معه وسلمني ستة وثلاثين حبه وقنينة دوا قال : تاخذ كل يوم ستة حبات ثلاث مرات وثلاثت فناجين . قال : الحبوب لستة ايام والقنينة الى غد [تاخذ] ثاني خلافها . ولما خلصوا الحبوب صارة براحت [تامة] . فحضر الحكيم شاهدها . فسرّ بصحتها ، وقال : بعد يومين تسافروا فاحضر معي اسلمك علاج يكفيها عشرة ايام . فسلمني ماية حبة وثلاثة قناني كل واحدة بلون وقال : اصحك[2] نمره واحد و٢ و٣ .

تدخل فرنسة والنمسة

ورجعت الى القناق وجدت ارفاقنا مبسوطين ، كبار وزغار . فسألت عن سبب بسطهم قالوا : اجا مكاتيب من اسطنبول في البوسطـة للامير ، فجمع الامرا عنده ، وقرا المكاتيب الخوري اسطفان . وخرجوا مبسوطين . ولكن شيء غيره لا نعرف . ولما كان نزولي مع الامير سعيد وخادمه فرحات العازوري ، وهو لا يكتم عني شيء ابقيت سؤالي لليل . فاجابني قائلاً : انه بعد خروجنا من اسطنبول ذهب الجى[3] فرنسا والنمسة الى الباب العالي وقابلوا الصدارة وقالوا له ان هذا [٢٦] الانسان لما كان وزيركم في صيدا ومعه اميرال دولة الانكليز كتب لهو بانه ينزل يسلم ويستلم فرمان الولاية . فجاوبه انـه خاضع ، ومتى خلص اولاده الموجودين مع ابراهيم باشا في حرب اللبنانيين ، لا يتأخر عن التسليم . ولما تيسر له خلوصهم ، نزل واياهم ، وسلم . ولم يكلفكم طلقة بارودة . ولما صار في يده قال لهو : معزول وولينـا غيرك . وخيروه في الذهاب الى اسطنبول او مالطا ، ذهب اليها . ولم تمضي الا مدة وجيزة ارسلتم له فرمان امان واطمئنان. وحضر الى اسطنبول ضيف . ولم تتكلفوا عليه شيء لا من معاش ولا اجرة سكن . وله

---

١) سلطانم : بالتركية معناها : سلطاني ، بالاضافة الى ضمير المتكلم .

٢) اصحك : في اللهجة اللبنانية بمعنى : انتبه .

٣) راجع ص ٤٥ ، ح ٢ .

خمسة سنين عندكم . ماذا بدا منه حتى اخذتوه في ساعة كرجل مجرم وخاين ، ولم تشفقوا على رجل شيخ واطفاله . وغداً تقولوا : مات ماذا نعمل ان مات موت ربه ؟ نقول : انتم قتلتوه . اجاب الوزير وقال : ابعدناه موقتاً حتى يروق حال بلاده. اجابه الجي فرنسا. عذر غير مقبول اليست البلاد في يدكم ؟ اجروا احكامكم فيها . ثم قال الامير سعيد : اكتموا ذلك .

بارودة الهوا، وقبل سفرنا من بولي ، طلبني الامير ، وقال : اذهب مع الامير محمود ، دكّ بارودة الهوا قدام الوالي . ولما قابل الوالي قدم لهو سيف وجوز طبنجات [طقمهم] ذهب. وقدم البارودة. واخبره عنها فقال: مين يعرف يد كها؟ اجابه :هذا الشاب. فارسل طلب قرداحي .لما حضر قال له: خذ انظر هذه بارودة هوا اتعرف كيف تدك ؟ فاخذها وبدا يتأملها ثم قال : نعم بارودة الهوا ، وانا سامع بانه يوجد بواريد تدك بالهوا . ولكن لا نعرف ذلك . قال الامير محمود : دكها ، يا رستم . فاخرجت شلف حديد من صندوقها . وحلّيت القندق من الديك فاصبح وحده ، وهو من البولاد ، وشكله مثل بطيخة محدلة ياخد تخنه من حد البرغي الذي يدخل البارودة مثل القرق الى آخره الذي يوضع بالكتف حين الاطلاق . وهو من داخل فارغ . فاجهزت شلف الحديد وطوله مقدار ادرع $1\frac{1}{2}$ وفي كعبة مثل قرنين يوضع كل قرن تحت اجر ، ويدخل الراس في ثقب بالقندق ، ويبدا طلوع ونزول مثل الطرنبه . فيملا الهوا القندق . ولكن في الاول يكون الشغل سهل ، واما كلما امتلا فراغ القندق من الهوا يلزم قوة ايدين اشد من الحديد . فاخذ القردحجي يساعدني حتى ما عاد قدر يخرج الشلف ويرجعه. ولما لم ينتهي اخذت عنه واكلته.ولهو علامة.فاخرجة الشلف وركبت القندق مكانه . ووضعوا لوح خشب سميك على اربعين متر . ووضعوا رصاصة في البارودة.و[صوّبوا] على اللوح. فنفذ الرصاص من اللوح . و[بكل] [ضرب] بتضعف القوة الى سد الهوا كله . ولكن الصنعه ان خروج الهوا مثل دخوله ، لا يخرج اكثر من دفع الرصاصة . ومتى رخي [الزنبرة] حبس الهوا . فتعلم القردحجي جميع الحركات . فاكرمني الباشا على هذه الهدية ليرة عدد ٥ .

وارسل الوالي حضر العجلات للركوب والحمولة ، وهم مثل الاولين تجرهم جواميس. وخيل للامرا مثل الاول .

وقبل السفر حضر الامير واولاده ودعوا للباشا . وحط الامير خمسين ليرة تسلمت للمهردار بخشيش للدايرة .

وسافرنا من بولي يوم وفي الثالث كان القناق قريب . فنزلت الست على نهر ماء.

قصد التنزه ، خير ما تدخل البلد ، وتنحصر في القناق . فانا دائماً مرافقها . والجميع وصلوا الى البلد . فمر بنا احد المباشرين اسمه طاهر آغا ونده : يا ولد ، قول للحريم يقوموا يركبوا. اجبت : اسأ بيركبوا . قال : الآن والا بكسّر رأسك . فقلت له : روح كل خراك . فهم هذه الكلمة ونزل عن حصانه . ولم اخليه يصل الى الارض والا طبقت فيه ، واخذت سيفه الذي كان قصد يضربني فيه . وكان مخايل بو عراج حاضر ، لانه مأمور برفقة الحريم ، فردني عنه. وركب حصانه. وقام [يعنطز] لعند الامير وشكاني. فزعل الامير عليّ. وارسل الامير محمود واخذ نصلة السيف ، وقال لي : يقول الامير لا تخليه يشوف وجهك . جاوبته : انشاء الله نفعل ذلك اكيد ، وبكون انا اول من غاب عن وجهه . فلم يفهم ما اقول .

في زعفران بولي من بعد سبعة قناقات من بولي ، وصلنا الى زعفران [بولي] . وهي في وادي وكل سكانها اسلام متوحشين . اكلهم لحم الجاموس . فالمتصرف اخذ لنا قناق طابقين كبير في طرف البلد ، وبجانبه نهر زغير ، الماء فيه صيف وشتاء ، وتابع الدار كرم عنب . وفي طرف الكرم دار زغيرة داخلها حمّام ، وهي تابعه الدار . فقنّق فيها الامير قاسم وعياله . والجميع قنقوا في الدار الكبيرة ، والاماره داخلها . والدتنا تتقدم الى الصحة . فعينوا لكل نفر ٣٠ مع الاكل والشرب شهرية .

وانا عرفت محل البوسطة ، فحررت الى ابن عمنا داود بالحاح بانه يعمل طريقة لاحضاري انا ووالدتنا الى اسطنبول . ولم يمضي اكثر من عشرين يوم حتى جاء امر سامي بارسالنا لرؤية دعوى السيد احمد من تجار الحيرية دركولي . فطلبني المتصرف الى عنده ، وطلب الامير محمود وترجمان الامير . ولما دخلنا اليه اطلعه على الامر ، فترجاه يمهله خمسة ايام . ورجعنا الى القناق . واخبر الامير محمود الامير فحوله ، ومعه اخوه الامير سعيد ، لعلمه انهم يحبوني واحبهم . فاخذوا يراضوني تحت عشرين ليرة وطقم ، ومن الست الف قرش ، [حيث] ام ابراهيم لا تتركها . ودفعوا لي المال مع عمل طقم عند الخياط . وكتب الامير محمود تعهد الى المتصرف لمدة ثلاثون يوم بانه يحضر كتابة من السيد احمد مصادق عليها بان وصله حقه من داود باز ، ابن عم رستم باز . فقبل المتصرف . وكتبوني مكتوب على الصوره ، والامير محمود كتب لهو بشأن ذلك ، وارسلوهم في البوسطة . وبعد مرور ثلاثه وعشرين يوم ، حضر الجواب حسب المرغوب . ولو رجعت لما فضل معهم خادم .

ولما صار لنا ثلاثة[1] في زعفران بولي، حضر امر للمتصرف بانه يدفع معاش للامير بشير

---

١) ثلاثة : كذا دون ذكر المعدود .

كل شهر عشرة الاف قرش من مال القضا . واجا علم للامير من سفارة فرنسا و[النمسة] يخبرونه وانه بعد مضي مدة يسعوا بنقله الى محل يكون قريب الى اسطنبول. فسروا وفرحوا.

قلنا ان اهــالي زعفران بولي اسلام متوحشين . [فمكثنا] عندهم سنة ونصف ولم يتكدر منــا لانهم كانوا يكرمونا ويحترمونا . ويوجد ضيعة سكانها روم تبعد عن البلد نصف ساعة . وكان لهم عادة اذا وجدوا واحد منهم بالبلد بعيد رمضان يضربوه ويسبوه . فخدم واحد من الروم لمساعده العشي، وكان يذهب مع فارس البشاموني يحمل اللحم والخضر. وكان يوم [لم] يرضى يذهب مع فارس مخبرا اياه . فاخذه غصب . ولما نظروه بالسوق مع فارس ، عرفو خادم في قناق الامير . فنبهوا على بعضهم بان هذا النصراني لا احد يتعرض له بشيء. لان خادم عند بيك الدروز . لان هــكذا كانوا يلقبونا .

احوال البلدة وتلك البلاد مرخصة كتير لا يصدق الرطل ٤ ، لحم ٢، الرز ١ $\frac{1}{4}$ او ١ $\frac{1}{2}$ يزرع هنــاك . الخضر موجودة ، وبالاخص العنب الوطل باره ١٠ ومثله البطيخ . الخبز الوطل باره ٢ . العسل الذي لم ارى نظيره الرطل ٤ $\frac{1}{2}$ الدبس ١ الزبيب ١ التفــاح والنجاص و[الدريق] $\frac{3}{4}$ [٢٧] مسحت الشعير ٢ . خيرات كثيرة ، والبحر بعيد . الحاصلات اكثر من الناس . والبرد كثير . الثلج يدوم مدة . وكل مشينا اليها من ازميت طريقنا شرق بشمال طاوع بالتدريج . وفي تلك البلاد غابات واحراش لا تحصى كل الاخشاب الذي ترد الى اسطنبول من تلك البلاد . ونشر الاخشاب على المياه بعمل فراشين مثل فراش الطاحون. الفحم القنطار ٢٠ ، الحطب حمل البغل ١ $\frac{1}{4}$. واهالي زعفران بولي مثل اهالي زغرتا في ايام الشتــا في البلد ، وفي ايام الصيف يطلعوا الى جبل فوق البلد . وكل رجل لهو دار سكن ، وكرم عنب ، وبستان فواكه نجاص وتفاح وخوخ وجوز ، عدا الليمون . ولكن لا يهجروا البلد . يطلعوا قبل الغروب بساعة ، وينزلوا الى اشغالهم الفجر[1] .

وموجود ثلاثت [باشوات] من بلاد [الارنؤوط] مسركلين الى زعفران بولي . زاروا الامير وزارهم .

وصلى الخوري اسطفان حنا الرشماني على مرتا ابنة منصور الحداد من الدير. وسمى اسمه ابراهيم . ليخفي نصرانيته . والخوري اسطفان سموه حجي بيك .

وفاة الامير قاسم وفي شهر ايلول لتلك السنة ، مات الامير قاسم بالفالج ، بعد يومين من اصابته . وانعقل لسانه حالًا ولم يعطي اشاره الندامة ابدًا . بل

١) هنا جملة غير مفهومة .

كان يلفظ محمد . وكان متمسك بدينه حين كان في عكا بالرهينـة . وبعد رجوعه بقي متمسك . فارسله والده الى غزير ، واجوزه ابنـة اخوه الامير حسن ، وعمر لهو القبو الذي تحت حارة علوان بيك . اخذه الخوري اسطفان من الست بعد موت الامير جوزها .

شتاء بارد

ودخلت ايام الشتا فقاسينا برد لم نر مثله . فاخذنا نستعين على الحطب اكثر من الفحم . لان في كل اوضة بها وجاق مرتب وداخون . وفي اوضه الامير كانت نار الحطب في الوجاق، ونار الفحم في المنقل . ومتى خرج احد الى السوق يرجع والجليد معلق بشعر [شاربه] ولكن كانت صحة جميعنا جيدة .

المصيف

ولما مضى الشتا وبدت الاهـالي ترحل الكروم ، طلب الامير ان ياخذوا له دار . فكان يتردد لعند الامير امام جامع الكبير ، كلفه بتدبير قنـاق موافق . فدبر قناق حسب المرغوب . فرغبت الست تراه قبل ان تنقل اليه . فذهبت وانا والامير محمود والامير سعيد والامير مجيد بصحبتها . وركبنا خيل من خيل باشوات الارنوط، لان كل باشا معه عشرة روس . وعيّنا الساعة ومشينا . فكانت المسافة من قناق الى قناق ساعة . والطريق جيدة .

وصف هذه الدار : بوابتها على الطريق ، على نصف تصوينه البستان ، والدار فوق البوابة . والبستان عن يمينها وشمالها وامامها . وهو للشرق . وصور البستان مبني بحجار وطين . ومن جهت الشرق مبني على حفت وادي عميقة يكثر فيها [طير] البلبل والشحرور . وانغامها تشرح الصدر . حتى منعنا الامير من صيدها ، الا الحجال التي موجودة بكثره . وليس من يقلقها . ومساحة هذا البستان اربع كدنات فلاحة . وخلف تصوينت البستان الى الشمال الشرقي نبع ما خارج من مغارة ، وداخل البستان ، ماراً امام الدار ، وخارج من آخر البستان القبلة الغربي ، وماراً بنصف البلد الذي اهلها مقيمين بها صيفاً وشتاء .

وصف ما يوجد من الفواكه : النجاص الذى ليس[له] نظير مدور اخضر،الاربعة وقية. اذا جرح بالظفر يشط زومه ، واحلى من السكر ، وبعد قطفه يدوم مدة . التفاح لا يقصر عنه . الدريق، الخوخ الكبير، المشمش ، الكرز ، والكرم عنبه خمست اشكال ، الجوز .

الدار طابقين تسكن جميعنا ، عدا بيت الامير قاسم اخذوا لهم بيت . والامير مجيد والامير منصور عندهم . وحريم الامير سكنوا في الحمام ، وهو مفرود عن الدار . وصاحب هذا المكان محمد بك دزدار [اوغلى] اي ابن محافظ القلعة .. واجرة هذا المكان عن كل شهر ١٥٠٠ ، بكامل مـا فيه من الحاصلات . فلو بيع في اسطنبول لجمعت اكثر من ثلاثون الف .

ونقلنا اليه ، وطاب لنا السكن . ولحقنا الجمال انا والامير مجيد .

وهناك مات مخايل بوعراج في داء الاستسقاء .

وجمعت الست مقدار عشرين الف جوزة . وقددت من التفاح والنجاص اربع عدل . التفاحة تقسم اربع شقف ، وتوضع في الشمس . والنجاص مثله . ويؤكل في الشتا مربى وطبخ . هكذا يفعلوا اهل تلك البلاد .

وتمضى الصيف واتى الخريف .

الى بورصه

وكان كتب الامير الى سفير فرنسا يترجاه بالسعي بقيامه من هنـا الى محل يقرب من اسطنبول . فأتاه الجواب انـه طلب له مدينة برسا ، ولاية خداوندكار ، اول سدة لملوك العثمانيين في آسيا . وانه عن قريب [ستصدر] الارادة بذلك فبقي الامير في مكانه الى اول كانون . نفذ الامر الى المتصرف . وانه يدبر للامير ضهر يقيمه ومن معه لبرسا على نفقت الحكومة . فامرني الامير اني استحضر نجار يكون حاذق بعمل المحفات . واشتري كل ما يلزم لها . فاتيت برجل اسمه محمد قواس . وكان صديقاً لي . واشترينا ما يلزم من الخشب والحلق الحديد . وقواميش الجلد القوية عمل السراج . وعملنا ستة اجواز . كل جوز يحمل على بغل قوي ، يحمل نفرين . ولما تم عملنا ، اتتنـا تلجة عاقتنا عن السفر عشرة ايام . فاشترى الخوري اسطفان فرس بـ ٥٠٠ وعده ٢٠٠ ، ويوسف ، والامير سعيد ، وفرحات اشتروا احصنة بمثل هذا . لان الكارات لا تسلك في الشتا .

وصفي الفلك ، وظهرت الشمس . وحضرت البغال والكدش والخيل لركوب جميعنا . وفي يوم ١٥ كانون ، بارحنا زعفران بولي ، وتخلف عنا الامير مجيد ابن الامير قاسم الذي كان اسلم سراً عن يد محمد بك ، احد اعضاء مجلس الادارة .

وارسل المتصرف عشرة انفار وظابط للمحافظة والمساعدة لنا . ومشينا عشرة قناقات من بلد الى بلد . والطريق غرب بجنوب . فدخلنا بلد تسمى الآن طرقلي ، اي بلد المشاط[1] ، التي هي صنعة اهلها مشاط من خشب البقس وملاعق . وبها قلعة قديمة العهد متهدّمة . وبعد هذه بلد احسن من هذه . وبجانبها نهر قوي وبها قلعة قديمة وابنية قديمة متهدمة اسمها آينا بولي ، يُصنع بها ابر [للسكافين] ومسلات ، وغالات ، واشيا حديدية . ومنها اقبلنا على سهل فسيح ، وهو سهل مدينة نيقيا التي صار فيها المجمع النيقاوي . وهي

١) وهي بالتركية : ألان طَرَقْلي (Alan taraklı) ومعناها حرفياً : محلّ المِشاط .

الآن مسماة ازنيك . وكان عن شمالنا نهر قوي جداً يجري في نصف السهل ، من جهة الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي . ولما قرب الى المدينة انعطف لجهة الشمال . ويمر بجانب صور المدينة الشمالي ، ويصب في بحيرة كبيره قدام المدينـة . وهناك قهاوي وحوانيت منتزه لناظره . ومن انعطاف النهر تعرض في طريقنا ، ولم عاد لنا وصول الى المدينة الا بمرورنا من على الجسر . وهذا الجسر مهول في بناه ، لانـه مركب على اثني عشر قنطرة هايلة بكبر حجارها . وفي راس الجسر من [الطرفين] برج قوي البنا مبني فوق عقد مفتوح للمرور منه . وما بين هذا الجسر وباب المدينة ميدان خيل . فمررنا على الجسر ، ودخلنا المدينة . ونزلنا في المحل الذي تعين لنا . وتاني [يوم] كسرنا نتفرج .

مدينة نيقيه

وجامع هذه المدينة هو كنيسة التي قام فيها المجمع النيقاوي الاول بحضور قسطنطين الكبير ، ومعمرين ماذنة جميلة جداً ومغموس[1] [٢٨] على جدرانها من الارض لاعاليها بلاط من الصيني القديم . واخبرونا النصارى ان هذا بلاط خورس الكنيسة . وقيل ان السلطـان محمود كان قصد يفتح خليج من بحر مرمرا الى البحر . وبين نيقيا وبينه مسافة تسعة ساعات . وثاني يوم قمنا الى محل يسمى كاموركوى[2] ، اي قرية الفحم . ولما كانت قريبة برسا ، جاء الى عند الامير الخواجا عبدالله بردخجي واخوه شكري ، حلبية تجار حرير معتبرين . وثاني يوم رحلنا . فلما قاربنا البلد ، وجدنا جمع غفير بانتظارنا من اوجه الارمن الكاثوليك . ويتقدم مقدار عشرين ظابط مرسولين من قبـل الوالي . ومشوا قدامنا للقناق ، الذي اعدّه الوالي ، وهو مفرود عن البلد . ولم يكون لنا جار سوى بيت زغير الى احد الظباط . ودار زغير اخذوها لبيت الامير قاسم . ومتوقع هـذا الدار فوق البلد . ولم يكن فوقه عمار سوى كشك للسلطان ، يبعد عن قناقنا مقدار ماية متر او يزيـد قليلاً . وهذا الكشك يحتوي على ستة اوض ودار فسيحة . وفي صدرها مغارة يخرج ماء ليس لهو نظير يمرّ في نصف الدار ، ويدخل في قساطر داخلين الى قناقنا . وخارج بوابـة القناق ساحة ، وعنبر ماء ، وثلاثة شجرات كبار يعسر الطلوع اليهم من الكستناء ، تابعين القناق ، وجنينه زغيرة . وكان هذا الكشك منتزه الامراء والحريم ، لان ناظره مـا كان يمنعهم . وموقع مدينة برسا هي بلحف جبل عظيم ، وهو المشهور باشعار امي راس اليوناني[3]

في بورصه

١) في آخر الصفحة ٢٧ حاشية هذا نصّها : « واسلم لحود الفرنجي وتجوز . . . اسمهـا امينه . وطهّروه وخدم عند القاضي في زعفران بولي » .

٢) بالتركية : كومور كوي = Kömürköy ، و Kömür = فحم .

٣) أمي راس اليوناني : اي هوميروس .

ويسمى قديماً باسمه والان تسميه الاتراك كاشيش طاغ[١] اي جبل القسيس او الحبيس . وفي ذيل الجبل سهل طويل يجري في نصفه نهر . ويزرع بهذا السهل [الدرا] ، والقمح ، والشعير ، والبطيخ باصنافه ، وعنب برسا ليس [له] نظير ، وخمرها احسن من كل خمر . والتوت بهذه الولاية لا يحدّ وكله برّي ، لا يطعِموه لقولهم : ان حريره احسن. وليس موجود الا ثلاثة كراخين حرير ، كل واحدة ماية دولاب . والحرير تحلّه النسا . كل انسان يكون عنده دولاب يحلّ شرانقه في بيته . وحرير برسا مشهور في الدنيا . ولا يفرق عن حرير الكراخين . واكثره ابيض . ويوجد ستة آلاف نول تشتغل كثير من الاقمشة حتى المحارم . وكلها ترسل الى اسطنبول والرملي[٢] . وفوط الحمام كبيرة وزغيرة حرير وقطن . وبها من النفوس مايتين الف اسلام ، وروم ، وارمن كاثوليك ، وارمن يعقوبية ، ويهود ، ونصيرية اكثرهم شوّاية لحم ، وعرب ، وعجم . القناصل : فرنسا ، روسيا ، انكليز ، نمسا . وفي كعب المدينة وادي منفرج . وفوق هذه الوادي ، مقابل المدينة ، على ضهر عالي ، محل يسموه حصار . وله صور حصين قيل انه لما فتح السلطان عثمان برسا ، بقي هذا المكان مدة ، وكانت فيه سراية الحكومة وهي قلعة باقية الى الآن . وهناك كان دير عظيم للروم ، وهو الآن جامع. وهناك قبر السلطان عثمان ، وابنه [اورخان] . ويبعد عن برسا ، لجهة الشمال الغربي ، قرية يسموها قبلجا ، بها جمله حماميم ماؤها [معدنية] سخنة لا تطاق ، والماء ينفر من الارض . فدخلت الى محل النبع الذي يسمّوه معرّق الحمير ، ولم اقدر اقف اكثر من خمسة دقائق . وفي هذا المكان فطس الشيخ حمود بو نكد اذ وصف له الحكيم الاستحمام بهذا الماء .

وفي ايام الربيع يقصوا هذا المكان من جهة[٣] .

وفي برسا جوامع قرب مايتين جامع ، وبينهم جامع شهير يسمى « اوغلي جامع » . ولكن لا اعرف اوغلي ابن مين ، وهو ثلاثة اسواق اوسطها اكبرها ، وهو مركب من ستة قبب . والذي على اجنابه كل جهة تسعة قبب . وله دار واسعة ، وفي وسطها بركة ماء . واسواق المدينة مرتبة ، وبها خانات . والبحر يبعد عنها ستة ساعات . وفي البحر الى اسطنبول خمس ساعات بابور الذي تأتي الى مينا الكمك مره كل جمعة ، ومروره في بحر مرمرا . وقد تركت اشيا كثيرة لم اذكرها . [والمياه] في برسا كثيرة لا يوجد بيت بلا ما ، مهما كان صاحبه فقير . وصاحب قناقنا هو سعيد بك ابن الدالي براهيم باشا ، صار والياً

١) كشيش طاغى : هو جبل اولمبوس بالقرب من بروسه .
٢) الرملي : اي الروملي .
٣) كذا . ولعل المراد : يقصدوا هذا المكان من كل جهة .

للشام قبل فتحها من براهيم باشا ابن محمد علي بمـدة وجيزة . وطلب الامير اذن من الباب العالي لارسال حريم واولاد ابنه الامير قاسم . وقبـل ان يصله الاذن بيومين لا غير مات يوسف الخوري الغزيري غفلة ، تعشى بيضات مسلوقين ، في نصف الليل اصابه تخمه ، وكان استخدم عنده حكيم [طلياني] اسلم في زعفران بولي ، فخدمه الامير حيث كان حكيم عسكر وعزل . فاستدعوه الى يوسف المذكور ، فلم يلحقه . ولكن [لم] يدقر بيت الامير عن السفر . وتوجه معهم الامير منصور ، ويوسف بو شاكر ، وجرجس بو شاكر ، وامه ام حسن ، وبراهيم بوعياش ، ومريم ام ابراهيم الرشماني . ولما رسخت قدمنا في برسا ، [كتبت] الى المرحوم اخي انه يحضر الى عندي ويجيب معه مشطين للشغل بالنول . واذا امكنه يحضر والدنا معه . ولم يمض الا عشرين يوم حتى وصل الى عندي وحالًا باشرت بعمل نولين عنـد نجار كلفوا مايتين غرش . واشتريت قصب وحرير مصبغ الوان كثيرة ، وهو افخر من القصب . وكنا كل [ما] نشتغل اربعة اجواز كنادر يباعوا بماية وعشرين قرش ، يكلفونا ستين قرش . ونشتغل طرابيش وكياس ، وكلهم يباعوا ، ولا نلحق . وتعلق فينا ناظر كرخانة حرير اسمـه فرنسسكو متاباني اشترى منا اشيا، كثيرة . فطلب مني اني اشتغل له عبـاية مشلح حرير ابيض وقصب منقوشة . فطلبنا ثمنها ١٤٠٠ اشتغل فيها ثمانية ايام . فكلفتهـا ثمانية ماية قرش ، واخذت اجرة خياطتها ماية قرش ، مع ما يلزمنا من ثمن .

واجا الهوا الاصفر شديدًا ، فكان يموت كل يوم من المايتين وازيد ، ومات منا جبور الشويفاتي ، وطنوس [بو دميان] ، شاب من جزين . فترك الامير برسا . ونزلنا لبلـد على شط البحر اسمها بورغاز لم فيها مرض ، وفيها كثير الزيتون والعرق ، ويكبسوا الزيتون في بيارة ، فتجي الشخاتير تشتري الزيتون ، ويعبوه في براميل . ومثله العرق . فتعطل شغلنا شهرين . ولمـا كف المرض رجعنا الى مكاننا ، وتوجه اخونا الى البلاد ، لاجل يتصلى على ابنة عمه ، [٢٩] وحرجت عليه بالرجوع حالًا ويكون والدنا معه . وهكذا اوصاه الامير والست بانه يجيب جوزته ولا يجعل عاقه . توجه ورجع في خمست وعشرين يوم .

حكاية المهرة

ثم نسينا ان نذكر المهره التي الامير [طلبها] من خليـل الطرابلسي الذي موكل على خيلهم الموجود في صيدا . وان تكون بمعرفة وهبـه من جزين . وحضروا اخبروه بمطلوب الامير واروه مهرة كان فكرهم ارسالهـا فلم تعجبه . وانتخب مهره معنقه توبهـا ازرق حديدي . فقالوا لهو : تلك احسن من هـذه . فاجابهم : اخبر منكم وبعرف ماذا تصير هـذه المهره . وارسلوها مع يوسف بو عيـاش ، عم ملحم . فوصلت في البابور الى ازمير . ومنها في الـبر الى برسا خمست قناقات مرافقاً المكارية

لأن خطرة من لصوص . فلما وصلت ونظرها الامير اعجبته، ولم تعجب غيره . لان المهره وصلت جلد وعظم يكفاها مسافة الطريق عدا البحر . واخذت المهره تنمو . ولما هربنا من المرض الى البورغاز كان الامير يركبها يوم بعد يوم ويتنزه . وفي ذات يوم ركب الامير خليل المهره ومشى قدامها خادمها يوسف بو عياش فوصل بها الامير الى خندق وغفل ان ينزلها ويطاعها بهدو . فقفزة من جانب الى آخر، فوقع عن ضهرها وتجبص . فحملوه الى القناق . فاتاه الحكيم فصده وحجبه مع علق . وبقي خمست عشر يوم طريح الفراش . وكان الامير يتهكم عليه بقوله ان الفرس تعرف راكبها فان وجدته [كفوًا] لها احسنت والّا أساءت .

— حاشية : ان كلما كتبت الى الآن وسأكمله فهذا ليس منقول عن كتاب موجود . وليس هو من يوم امس، بل هو من خمست وخمسون سنة بمشاهدة عيني . والذي هو اقدم مني بسمع اذني المتكرر من حياة والدنا من رجال القدم الذين كانوا يجتمعوا عنده . —

ثم نرجع ونقول: لما حضر اخونا وجوزته ووالدنا . واخذنا نشتغل بانوالنا بكل راحة . والامير صار مين يسليه في لعب الطاب والدنا وامر لهو بتقم وجبّه من ملبوسه . وعين لهو والى اخونا كل شهر خمسون قرش لكل واحد مع الاكل والشرب متل الخدم .

بين الست

ثم قامة فتنه ونزاع بين الست والخوري اسطفان فريق . والامير خليل واولاده فريق آخر . واخذوا يكتبوا اوراق ويرموا في مقعد الامير .

والامير خليل

وطلب [الامير] القاضي وكاتب، وكتب كلما يملك من ثابت ومنقول مع سراية بتدين عدا الميدان والعمار الذي خارج عن البوابه مدخل الى دار النوفرة . وقال الى القاضي : ان الباقي لي التياب التي لابسها [و] هذا الشبوق[1] .

وبعد ذلك ذهب الامير محمود الى اسطنبول وشكا الخوري الى وزير الخارجية بمساعدة سعيد بك كاتب الفرمانات، لانه كان محباً الى الامير محمود واخوانه، وربما كان فكره ارجاعهم الى الاسلام . فصدر الامر باحضار الخوري [الى] اسطنبول . فامرتني الست ان ارافق الخوري بهذه السفرة . وانا اعوّض عليك تعطيل شغلك . وبما ان ابن عمنا داود موجود عند السيد احمد دركزلي يجعلهم يساعدوا الخوري .

وصلنا الى اسطنبول ونزلنا في بيوك يلدز خان . فحضر للسلام عليه السيد احمد وابن عمنا . وسألته ان كان السيد احمد يساعد فاخبرني . فاجاب كيف يمكن ترك سبعة امارة[2]

---

١) راجع الحاشية ١ ص ١١ .

٢) امارة : اي أمراء .

ونتعلق بخوري فرّق بين اب واولاده . واخذ الخوري يذهب من بيت وزير الى بيت بك ، والابواب مغلقة . اخيرا توجه الى [بطركخانة] الأرمن . وكان حسّون وكيل بطرك ، وسيمون ورتبيت واسطفان ورتبيت . انتصروا لهو وتداخلوا مع مهران بك دوزاغلي ناظر [الضربخانه] ، وهو كاتوليك . وما مضى عشرين يوم الا صدر لهو امر بالرجوع الى مكانه . وبقي الامير محمود في اسطنبول يشتغل في جلب ابوه واخوانه الى اسطنبول . ففاز به . وارسل الأمر الى والي برسا . فلما حضروا تعيّن لهم معاش كذا : الامير خليل ١٣٧٥ والامير محمود والامير سعيد والامير سعد لكل واحد مثل والدهم ٥٥٠٠ والى الامير امين حينه استلم ٢٠٠٠، والامير مسعود حينه استلم ١٠٠٠ والى الامير مجيد استلم ١٠٠٠، وبقية العشرة الاف الى الامير بشير. وكانت اكرامية الست لنا نظير تعطيل شغلنا وتعبنا قدام الخوري.

[في اسطنبول ثانيةً]

ثم اخذوا يسعوا مع [اكليروس] الأرمن لرجوعهم الى اسطنبول حيث حان جواز بناته. فصدر لهم الاذن مهران بك دوزاغلي . وكانوا كتبوا له انه اذا حصلت الرخصة يأخذوا لهم قناق في الذي يوافق . فاتاهم الجواب ان الامر توجه للوالي ، فاخذنا لكم قناق في قاضي كوي . ولما كان والي برسا مصطفى باشا نوري وكان حضر الى برّ الشام ، وكان سفر ، اخذ عشرة روس خيل ليس لهم نظير. فامرني الامير بالذهاب لعنده اترجاه بان يصدر امر بتسريح المهره . فامر بذلك واستنسبنا احسن حصان احمر معنقى .

وبعد يومين مات يوسف بو عياش حيث مريض من مدة .

وبارحنا برسا قبل بيوم وصول البابور الى مينا الكمك . ومن هناك استأجروا معونه[1] وانزلوا المهره ، وارسلوا معها اثنين يذهبوا بها الى قاضي كوي .

في قاضي كوي

وتاني يوم حضر البابور شروق الشمس . فانزلنا عفشنا . وغروب الشمس دخلنا البابور . والساعة واحدة . قام ووصل مينا اسطنبول قبل الفجر . وحضر الى البابور الامير واسطفان ورتبيت ومباشر من قبل البــاب العالي بالّا [يعرض] الوردیانیة [لأواعي] الامير . واحضر قوايق[2] ومعونات تقــل الجميع . ولما دخلنا القناق وجدنا سيمون ورتبيت ومعه عشي . فحضّر الفتور ، ومثله العشا . وركزنا براحة ، ونصبنا نوالنا ، وبدأ شغلنا ماشي باحسن . واما كرامية الست ۱۰۰۰ قرش وخاتم الماس .

وحضر الامير امين لعند والده واستأجر بيت في محل يسمّى حرم اسكله يبعد عن قناق

---

١) معونة : او ماعونه : مركب شراعي متوسط الحجم يُستخدم عادةً للشحن .

٢) قوايق : ج. قايق(kayik) : تركية بمعنى القارب .

والده ربع [ساعة] ، قام فيه ستة اشهر . ونقل الى قناق ملاصق لقناق والده .

وكتب الامير [الى] ابن اخوه الامير عبد الله بانه يرسل ابنه الامير سليم للاقتران بابنته سعدى المربوطة له. وكتب [٣٠][الى] الشيخ يوسف حبيش يقول لهو انظر الى شاب يكون مهذب لايق ان كان شهابي او لمعي يحضر معك الى عندي [مع] الامير سليم عبد الله ، لاجوزه بابنتي سعود. وفي اقرب وقت حضروا العريسين : الامير سليم بخدمته : الشيخ فندى الخازن ، ويوسف سليمان غسطا ، وعبد الله العبد . والامير خليل ، خدم : غازي شديد من بيت مري ، ومخايل من برمانا . والشيخ يوسف حبيش وعلوان بك . وبوقته اعطاه الامير خان جبيل بواسطت اخوه الخوري .

بارودة بونابرت

وهم في همكة العرس طلبني الامير الى عنده شقة الفجر الى دار الحريم فوجدت الخوري والست عنده ، وبارودة بونابارتي قدامه . [قال : يا] رستم ، خذ هذا الصندوق ومفاتيحه والمكتوب الى بيت مهران بك دوز اوغلي ، وادخل من باب البحري ، لان ذهابك في البحر . وقام فتح الصندوق واراني البارودة ، وبجانبها جوز طبنجات ، وسكر الصندوق ، وسلمني المفتاح . فاخذت قايق وتوجهت الى اورطه كوي . فوصلتها بعد ساعة ونصف . فدخلت البوابة الى دار [زغيرة] مبلطة بالرخام وبها صالتين مفروشين فرش ذا قيمة ، واوضة ، وقهوي . فلاقاني القهوجي بوجه طلق ، وقال : مين تريد ، ومن اين آتي ؟ فاخبرته . فعزمني الى الصالية ، وقال : البيك في القداس متى انحلّ اخبرته . وسألني ماذا اشرب . قلت : اركيلة . فاتى بها مع القهوة. وعزم البحريّة الى اوضة واخذ لهم قهوي ودخان . ولم نمكث اكثر من ثلث ساعة ، ودق الجرس بعد فتح بوابة الدار . فطلع القهوجي الدرج . ودخل الدار ورجع وقال لي : البيك يعزمك . فاردت حمل الصندوق ، قال : انا احمله عنك . ودخلنا الدار ، واذ هي دار كبيرة فسيحة ، وبها من الفرش والكنبايات والكراسي شي. لا يقدر قيمته . وفي صدر الدار صالية كبيرة جدًا ومفروشة بسجادتين مغطيتها كلها شغل العجم فطول كل سجاده اذرع ١٢ وعرض ٦ . وباقي الموجود بهذه اقصر عن ذكره . وكان البيك وجوزتـه واولاده ذكور ٢ وبنات ٢ واسطفان ورتبيت ، داخل الصالية . فلما دخلت ، قاموا الجميع . فسلمت عليهم . ثم اشار لي بيده ان اجلس على كرسي قباله . وامر في تطلي وهي في اواني ذهب . فقامت جوزته وناولتني قدح عرق مع ثلاثة اشكال من التطلي . وبعده اتت القهوي مع الاركيلة . فقمت سلمت الكتاب . فمن بعد ما قرأه اخذ يراجعه ، ثم قال : يذكر عن بارودة وجوز طبنجات ضمن صندوق . قلت : نعم وقت ادخلتهم ، حيث كان القهوجي وضعهم خارج الصالية .

الصندوق طوله ثلاثة اذرع وعرضه نصف ذراع . وقام يريد فتحه لان لهو شنا كل من خارج . فاخرجت المفتاح وفتحته . واخرجت البارودة . ومن بعد ما انتهوا من فرجتها ، قال : ضعها مكانها . واخذوا الطبنجات يتفرّجوا عليهم ، وكذلك هؤلاء . ثم اوريته مصبّ الرصاص ، وتماسيح ٢ واحده للبارود ، وآخرة للرصاص . ولما انتهى الامر ، سكرت الصندوق ، وسلمته المفتاح . ثم نذكر صفات هذه الجوهرة التي ليس لها نظير في الدنيا لا لكثرة ثمنها ، بل لشرفها لا[ن] صاحبها هو نابليون الاول ، لما كان محاصراً عكا ، ارسلها سرّاً مع فرنساوي هدية الى الامير بشير . داخل الصندوق ملبس في مخمل اخضر ، خارجه ملبس في جلد اخضر مذهب . البارودة طولها اربعة اشبار في شبري ، خشبها ذهب من [قناقها] الى بوزها. الحديدة جوهرها مثل جوهر السيف ، مثل دبيب النمل . الحديدة على خزنتها رسم آلة موزيكا ذهب نافرة عن بدن الحديدة ، وعلى البوز كذلك . وبدنها متزّل كله نجوم ذهب والطبنجات مثل البارودة .

ثم طلبت الاذن بالانصراف ، فلم يأذن لي البيك الّا بعد الفطور . وكان الطعام ستة اشكال زفر وثلاثت اشكال حلو . وبعد القهوي ، قام البيك الى اوضة . وكتب الجواب ، وسلمني اياه مع ورقة معامله . وقام معي لنصف الدار . ولما قصدت النزول الى القايق ، رافقني القهوجي . ومسكني لان القايق واطي عن البوابة اكثر من قامة . فاعطيته ريالين مجيدة بخشيش ، لانه اكرمني . ويظهر من اكرامهم لي ان اسطفان ورتبيت قال لهم : هذا الشاب من عيلة كريمة ، وهو كان يكرمني . ولما بعدت عن القناق ، نظرت القايمة اذ هي بالفين قرش .

ولما وصلت عند الامير سلمته الجواب ، طلب الخوري اسطفان قرأه وترجمه ، لانه فرنساوي . فاخذ الامير يسألني اذا كان ساقوا معي لايق[1] . فاخبرته بكل شي. قال : اعرف ، ولكن البخشيش ماذا كان ؟ فاخرجت القايمة ، وقلت : افندم هذه . فاخذها الخوري ونظرها ، قال : افندم ، الفين قرش . قال : كم دفعت اجرة القايق ؟ قلت : ريالين مجيدة واعطيت القهوجي ريالين مجيدة . قال : عافاك . يا خوري ، اعطي رستم ماية قرش ، لانه لهو تعب قدامك ، حين طلبوك لاسطنبول ولم تكافيه عليه . فانا قصدت ارساله بهذه الجوهرة املاً بان يكون البخشيش بقدر ما دفعت انا للذي جابها وقدره خمست آلاف قرش في الوقت الذي كانوا اولاد الامير يوسف وجرجس باز وبشير جنبلاط يضايقوني والمال

---

١) ساق معه اللايق : من تعابير العامة في لبنان ومعناه : قام بما يليق به من الحفاوة ؛ اكرمه .

عزيز عندي . فلتنا من يدنا جوهرة لم نعرف قيمتها ، ولا الذي دخلت بيده . وهذا الكلام بحضرتي . ثم قال : يا رستم ، كان احد غريب في بيت مهران بيك ، حين نظروا البارود ؟ قلت : لا بل كان اسطفان ورتبيت. قال : هذا عنده خبرها . انتهى .

عرس بني الامير

ثم دار العرس . فاحضروا ثلاثة منجدين من الذين يعرفوا يزينوا اوض العرس بمعرفة السيد احمد دركزلي . فاتوا باربعة شوالات معباية برنجك[1] من جميع الالوان . في الاول غطوا حيطان الاوضة بقماش صوف معرّش لون ازرق سماوي . والثاني مثلها ، والسقوفة . واخذوا يشتغلوا من البرنجك ليمون بردقان وحامض وحلو بورقه واغصانه ونجاص وتفاح ودريق وخوخ ومشمش ورمان وسفرجل كلها باغصانها ، وجوز اخضر وقشطه وكز ، واخذوا يعلقوا هذه الاغصان في اربعة حيطان الاوضة على الترتيب . وفي السقف عريشة مالية كل السقف ، وعناقيد العنب مدلاية . كل هذه لا يمكن تفرق عن اصلها . وكل شغلها بشريط نحاس اصفر . وكانت اجرة العمل مع البرنجك والصوف لانهم لهم مخصوص هذا الشغل خمست آلاف قرش . وتبقى هذه الزينة عشرين يوم. وجابوا نوبتين رجال الى الرجال، والى النسا نسا ، ثمانية ايام . ولم حضر من الامارا غير [٣١] الامير امين الذي كان [ساكن] في دار ملاصق لدار والده . ولم يحضر الامير خليل واولاده . واعطوا النوبتين اربعت آلاف قرش . وامر الامير لكل خديم ثلاثماية قرش ثمن تقم يشتريه على ذوقه . وخلص العرس والسرور .

سجادة الحرير

واخذنا نشتغل في نوالنا ولا نلتحق . ثم طلبت الست مني عمل سجادة حرير ابيض للارضية طولها ثلاثة ادرع ٣ وعرضها ادرع ٢½ منشان الصلاة تريد تقدمها الى والدة عالي باشا ناظر الخارجية ، يكون لها محراب نقش قصب وحرير مع جميع الالوان، ويكون لها كنار عرض اربعة اصابع على اربعة اطرافها منقوش قصب وحرير، والارضية يكون بها اقمار متفرقة كل قمر وحده ، ويكون بلونه الطبيعي . فاخذت في العمل . فكان الامير يحضر الى عندنا ويقعد اكثر من ساعة بكل يوم ، ويعجب من رشاقتي . قال مره : يا ابراهيم ان المعلمين اذا جاءهم ضيف يأمروا له في قهوي فهذه منك لانك المعلم الاكبر . ولما كملت لقيتها الى بعضها كونها فجتين، لان النول لا يحيك هذا ولا باطاقتي تطال . وبطنتها في قماش حرير سميك بلون اخضر . ولما نظرها الامير لم يعرف محل الخياطة لان العروق كانت نصف الزهرة اول العرق في فجة وكمالته في فجة . فقال الامير : ان اخفاء الخياطة الخياط

---

١) بورمجُك (bürümcük) : نوع من القماش الحريري الرفيع المعروف بالغاز .

يقدر عليه . ولكن كيف عرفت ان النقشة بعد ان غابت عن عينك في الطيّ وها ارى كل قمر وكل زهرة منضمة الى اختها باونها تمام ولم تعرف انها فلقتين . اجبته : افندم ، المعلم يعرف موقع النقش لا يمكنه يغير مواضعها حيث ابتدا . قال : الآن فهمت . قلت : افندم ، شغل متل هذا يهم المعلم ضبط الشغل بكل دقة حتى لا تحيد نقشة عن رفيقتها الى فوق ولا الى تحت . فطلبت الست كلفتها وهي كذا : قصب مثقال ١٢٠ في ٥ ٦٠٠ حرير درهم ٧٠٠ بطانية ١٢٠ مدة شغلها يوم ١٦ فامرت الخوري بدفع الفين قرش لنا ثمن المصروف واجره . ونحن في ارغد عيش لان والدي ووالدتي واخي موجودين عندي وشغلنا داير ولا مصروف علينا حتى الكسوة .

وولد لاخونا ملحم في اوايل شهر اياول سنة ٥٠ .

قال : صفت لك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وفاة خليل وامين

والا نفد لنا خبر موت الامير خليل في صمايطا . وكان الامير امين مريض في دار ملاصق لدار والده . فلم يخبروا الامير بموت ولده الامير خليل . ولما اشتدّ الحال على الامير امين فامرني الامير اني لا افارقه . وكان السيد احمد دركزلي عنده من حين مرض . فارسل الامير اليه الخوري اسطفان يقول له : اعتق جاريتك وعبدك وعبدتك ، لعل الله ينظر اليك . فارسل طلب السيد مصطفى الدركزلي ، وطلب الامام وشيخ البلد . ولما اجتمعوا ولم يكون بينهم غيري سوى السيد احمد دركزلي . ثم قال : اكتبوا وصيتي كما تسمعوا مني ، وانا في صحة العقل التي يعتبرها الشرع الشريف . قد عتقت جاريتي ملك بار لوجه الله الكريم ، ولها في ذمتي خمست وعشرون الف قرش . مع الاثاث الذي بهذه الدار مع ما بيدها من مصاغ وملبوس . وعتقت عبدتي زعفران لوجه الله الكريم ، ولها في ذمتي ستت آلاف قرش . وعتقت عبدي ريحان . . . وله في ذمتي ستت الاف قرش . وفي ذمتي الى خادمي خليل بوشاكر والى خادمي انطون لكل واحد خمست الاف قرش . وقد اقمت وصي على ثلث مالي من ثابت ومنتقل السيد مصطفى الدركزلي. [وامرته] بان يدفع ما في ذمتي الى جواريّ وخدمي باول فرصة ، مع نفقتي من اصل ثلث مالي . فقبل السيد مصطفى هذه الوصية بفرح . ويوزع ما بقي من المال الى فقرا الاسلام. وانصرفوا الجميع الا السيد احمد . وبعد يومين الساعة ثلاثت من الليل ، وانا خلف ضهر الامير امين ، وهو يجوض بنفسه ، والا وقع من حايط الاوضه من الكلس . وفارقت النفس الجسد . وظهرت رايحة كريهة مثل جيّة القبور . ولما لم يكن غيري في الاوضة ، طلعت دار الحريم للخبر . وجدت السيد احمد دركزلي يراوض ملك بار عن نفسها . فتركتهم

على تلك الحالة . وذهبت الى خليل بوشاكر وانطون عازار . فايقظتهم : . واتوا في تياب لنقلع ثياب الميت كون [ما] عدنا قدرنا نقابل الاوضة . فانا عيّت نَفَس ، وجلست على المقعد . وقلت الى خليل وانطون : انتم الزم بهذه الخدمة . ولما وصلوا الى الشنتيان وجدوه ملآن خرا كريه الرايحة . ولم قدروا قلعوه اياه ، لان جسمه بقدر فيل زغير . وانا لم اقرب اليهم لانهم امرغوا بالخرا ، فصحت على العبد لمساعدتهم .

ولما طلع النهار حضر السيد مصطفى الدركزلي ومعه العلما والمشايخ وكثير من اولاد العرب الاسلام . ومعهم الامير مجيد ابن الامير قاسم ، والامير مسعود ابن الامير خليل المسلمين . لانهم ورثا الثلثين من عمهم دون غيرهم . ودخلوا الجميع على الامير بشير يعزونه بولده . وخرجوا من عنده وقامو الجثة بعد غسلها [وتكفينها] وتطييبها . ولم يكن طريق الا من تحت شبابيك الامير . فمروا بالدفوف والمظاهر والانغام : لا اله الا الله ، ومحمد رسول الله، بالحق في [ضجة] عظيمة جدًا . حتى وصلنا الى تربة اسكي دار العظيمة ، بارض آسيا المشهورة بحسن موقعها . وبها غابة من السرو القديم العهد . واذا دخل رجل الى هذه الغابة ولم يعرفها قبلًا لا يقدر يخرج منها بلا تعب جزيل . وهناك اكواخ الى مئات من النساء [البغايا] من كل امة سود وبيض يقدمون افعالهم القبيحة اسعافاً لانفس المدفونين بتلك الارض . اه .

فلما وصلوا القبر المعدّ لوضع الجثة وضعوها بجانب القبر ، وقاموا الصلاة واشتركوا بها تلك الجموع ، عدا خدم الامير فانعزلنا عنهم . فلما تمت الصلاة وضعوا الجثة في القبر . وقف الامام فوق راس الميت قبل ردّ التراب مخاطباً الجثة في ثلاثة اصوات كل صوت اعلى من صوت قبله ، وهم كذا : يا محمد امين بن حوا ، يا محمد امين بن حوا ، يا محمد امين بن حوا ، اذا جاءك ناكر ونكير وسألك [٣٢] ماذا دينك ، قل : الله ربي ، ومحمد نبيي ، والاسلام ديني ، والمسلمين اخواني ، والمسلمات اخواتي ، واشهد ان لا اله الا الله وحده ولا شريكاً لهو ، لا يلد ولا يتلد ولم يكن له كفوءا احد . ثم قرأوا الفاتحة . وانصرفوا كل الى مكانه . والامير مسعود رجع الى بيته لان له جوزتين . والامير مجيد رجع معنا الى قاضي كوي واستولى على الاثاث والجواري .

وكان عند الامير امين حصان احمر معنقى من خيله ارسله له ايوب بك طرابلسي قبل موته في سنة ونصف . وكان من احسن الخيل وشوح الامير بشير مهرته التي جابت مهرة حمرا محرقه بنجمة بين عينيها ولا يكون مهرة اظرف منها ، وهذه ابوها حصان مصطفى باشا نوري والي برسة كما ذكر قبلًا . فمن بعد ان اقام الامير مجيد عند جده ثمانية ايام اخذ

الجواري والحصان وكل ما كان بالقناق الى دار عمه الامير امين ، ملك اشتراها بماية الف قرش طابقين وجنينه وبها ماء جلب وكان تكلف عليها لاصلاحها ثلاثون الف قرش. واخذة هذه الدار من يد الامير مجيد نذكره بعد ، وهي بمحي يسمى صاري كوزال ، داخل سور اسطنبول لجهة الشمال قرب آت ميدان[1].

وقد عينت الدولة الى ملك بار ، جارية الامير الامين ، ثلاثماية قرش شهري من اصل معاش سيدها الذين كان الفين قرش من حين اسلم . فحسن عند الامير مجيد انه يتخذها له جوزة . وكان متجوز بواحدة من ثلاث خيات يسموا اوج كوزل اي الثلاثة المحاسين . وكانوا من بياعين الدبس ، والدتهم تسعى لهم بالمشترية وكانت بضاعتهم نافقة . ولما لم تتفق مع ملك بار طلقها من بعد ثلاثت سنين باقترانه بها ، ولم تلد ولم تشعر بولد . والتقت يوم بالامير مجيد في السوق ومعها والدتها فبهدلته بكلام لا يطاق استماعه من بدوي . ثم قالت ، وهو آخر كلامها : اوريك سحب الكراسي يا درزي. انتهى .

الصباحية

في ٢٩ كانون الاول ، يوم السبت آخر سنة ٥٠ ، شروق الشمس ، طلبني الامير عنده فحضرت . وجدته وحده . قال : يا رستم ، بخششني شغل النهار هذا . وخذ هذه الخمسين ليرة ، واذهب الى اسطنبول واشتري ساعتين ذهب مع خرجين لهم ، وخذ هذه القايمة ، واشتري [المكتوب] بها لان يوم الثلاثاء صباح الخير نعطي صباحية لاصهرنا وبناتنا . فاخذت الليرات وتوجهت اشتريت الساعات مع الحروجة سعر ٣٦٠٠ ، قلاوز عال معرش ادرع ٣٠ سعر ٩٠٠ ، مناديل اسطنبولي عال مع اويه لهم ٤ سعر ٤٠٠ ، عطر الورد العال حنجورين متقال ٦ سعر ٢٠٠ ، محارم حرير وبرنجك سعر ١٥٠ المجموع ٥٢٥٠ . ليرة ٥٠ غرش ٥٠٠٠ الباقي مع اجرة القايق غرش ٢٨٠ اندفعت ليدنا . ولما انتهى شغلي ، ركبت القايق راجعاً الى قاضي كوي .

---

١) آت ميدان : او آت ميداني (= ميدان الخيل) ساحة فسيحة في استانبول .

[وفاة الامير]

تفصيل الحادث

فلما [وصلت] الى المينا تحبت ان الامير مات فسارعت الى القناق وجدت الامر كذا . فوضعت الاواعي في صندوقي ، ودخلت على الست وبناتها واصهرتها ، اخذت بخاطرهم . والامير موضوع باوضة التي مات فيها ، وهي في دار الرجال . فدخلت وقعدت مع الموجودين . فسألتهم كيف كان الامير . قالوا انه لم يكون جدّ عليه شي. بعد ما فارقته ، وفطر حسب عادته ، وشرب قهوة وغليونَين توتون . ونام كما هي عادته ساعة . وفاق ، وغسل ، وطلب قهوي . فاخذ شاكر المملوك الفنجان ومدّ يده لاخذه فشخر والقى راسه على المسند لورا . فاسرع شاكر الى الخوري اسطفان ، واوضته بجانب اوضة الامير ، فلم يجد فيه روح ابدًا . فارسل الخوري مكتوب الى البارون تاكه سفير دولة سردينيا يخبره ، ويطلب منه ارسال مصورين من الماهرين لعمل صورة الامير . وهذا البارون تعلم في مدرسة عين ورقة ، حين كان الخوري يتعلم بها ، فكان يزور الامير بعض الاحيان ويعرف ماذا كان الامير بشير في لبنان . واخبر سفارة فرنسا والنمسا .

عمل الصورة

وفي الساعة ١ ½ حضروا اثنين مصورين طليان. فمن بعد ما تعشوا ، طلبوا ان يروا الجثة . ادخلوهم الى الاوضة الموجودة فيها ، واضوا اربع شمعات كبار . فلما نظروها قال واحد من المصورين الذي اظنه خاف . واما الثاني اشجع قال : الان ناخذ الرسم ، بقدر الامكان . واني اقول الحق ان النظر لهذه الجثة كان مرعب . قالوا المصورين نريد انسان يقعد على مسند ويلقي ضهره على الحايط . فجلست كما ارادوا ، واقعدوا الجثة مربع على طراحة ، والقوا ضهره الى صدري ، وكان فرو كبير جلفاوي عال ، وطربوش اسطنبولي ، ولابس تقم جوخ ، وزنار شال . هذا كان ملبوسه . فبقوا من الساعة ٢ ½ الى الساعة ٧ من الليل ، ونهار الاحد بكامله الى غروب الشمس ، حتى اكملوا اخذ الرسم تماماً.

اذاعة النعي

ويوم الاثنين صار نوّة عظيمة في البحر لم يرا مثلها ، وبالاخص في قاضي كوي لان موقعها على شاطئ بحر مرمرا . ولازم ارسال خادم الى اسطنبول بكتاب الى عالي باشا الخارجية يعلموه بموت الامير ومحل دفنه . وكتاب الى حسون وكيل [بطركخانه] الارمن في غلطة ، وان الدفن في كنيسة البطركية . ويستاجر بابور زغير ليحضر الى قاضي كوي لاخذ الجثة الى الغلطة . واذ لم يكن احد من الخدم يعرف يقضي هذه المهام ، طلبتني الست عندها . فوجدت المرحومين والدنا ، وابن عمنا داود ، والسيد احمد دركزلي . وناس كثير من نسا ورجال من اهل المحل فرنج وارمن وروم . قالت الست ، والدمعة في عينها : يا رستم ليس عندنا من نعتمد عليه غيرك . خذ هذه المكاتيب الى اسطنبول لعالي باشا الخارجية ، والثاني الى حسون وكيل بطركخانة الارمن . وبات الليلة هناك . وفي [الغد] استأجر بابور واحضر معه الى هنا [٣٣] الصبح . وخذ معك من البحرية الشاطرين بقدر ما تشا . ولا تبخل عليهم بالاجرة . وانا اطلب لك تذهب سالم وترجع سالم . فاخذت المكاتيب فوجدت والدتي وحرمة اخي تدمع عيونهم . وانا نازل درج الدار سمعت شاكر ورشيد المماليك يقول واحد لآخر : والله رستم باز ما هو الا مجنون . فقلت في نفسي الشجاعة تستلزم عزة النفس ، والا ما احد يحب الموت ويكره الحياة . فوصلت الى الاسكلة وطلبت من ريسها سبعة انفار من البحرية المشهورين . قال : الى اين ؟ قلت : الى اسطنبول. قال : حاضر ، ودخل القهاوي واتاني بالمطلوب . فوجدتهم كلهم اصحابي . فسألتهم عن الاجرة قدر ما تريد . قال ريس الاسكلة : ذهاب واياب ؟ قلت : لا ، ذهاب . ادفع لهم ثلاثماية وخمسون . والا نفد وراني المرحومين والدنا ، وابن عمنا داود ، واخي ، والسيد احمد دركزلي . فسألوا الريس : هل من خوف ؟ اجاب باسمًا : لو علمت لما اتركه يذهب . ولما نظر السيد احمد البحرية والشختور قال : لو كنت اريد اتوجه الى اسطنبول لذهبت معهم . فتطمنوا . والشختور في البر انزلوها الى البحر . فحملني احد البحرية ووضعني داخلها ، وفرش سجاده وطراحه وقال : اقعد مبسوط . فقدموا المرحومين عانقوني فطلبت رضاهم ودعاهم . وقفزت البحرية الى داخل الشختور . ووقعوا المقاذيف ، وقالوا لريس الاسكله والحاضرين حيث كان جمع غفير : ادفعوا الشختور للبحر في عنف قوي . ففعلوا . ولما دخلت البحر رفعها الموج حتى نظرنا الناس الذين فوق البر هم في الارض ونحن في السماء . فاخذت البحرية تجتهد بضرب المقاذيف بكل قوة . وكل بحري ماسك في كل يد مقذاف ، وقعودهم الواحد قدام الواحد فوق مقعد . وقدام كل بحري عارضة قوية جدًا يسند رجليه بها فعند ضرب المقاذيف ينحنوا الى الامام ويمدوا ايدهم على طولها، ويضربوا

المقاذيف في البحر ، ويشدّوا المقاذيف لصدرهم . فتأمل كم هي قوة ستة شباب ممرنين بهذا العمل. ولما قطعنا ثلث الطريق قال ريس الشختوره لاحد البحرية : يا نقولا ، ركب مشجر. فقام ونصب قلع في مقدم الشختور بقدر شروال الرجال ، فاخذت تسابق الريح كانها طايرة. ولما كان الموج يأتي الشختور من جانبها اخذ الريس القابض على الدفـة يدير الشختور حتى ياتيها الموج من مقدمها فتركبه . ولما كان سيرها حسناً ، فاخذت البحرية تغني. فشاركتهم بذلك . ولما وصلنا الى برون سرايه ، اي منخـار السرايه ، وهو راس اسطنبول مقابل الشرق ، وعليه سراية قسطنطين ، ويسمى باب همايون ، اي الباب المقدس ، وفي هذه موقع بيظنطيا .. وعند برون سرايه تشتد قوة البحر جدًا ، لمقابلة بحر مرمرا وبحر الاسود . وكان الموج يأتي القايق من جانبه . فهناك صار ياتي من مؤخره ، فاتت موجة اخذت الريس الماسك الدفة الى البحر . فبكل سرعة قبض عـلى احد المقاذيف . ونشلوه البحرية الى الشختور . وكذا بلغنا بسلامة الى جانب كمرك اسطنبول . وهناك دخلنا الى قهوي كبيرة ، وبجانبها دكان عشي . فمن ثم امرت القهوجي بان يسقيهم عرق بقدر طاقتهم. واخذتهم لدكان العشي. وفطرنا فبلغ الفطور والعرق ٣٢، فدفعت ودفعت لهم الاجرة ٣٥٠ حسب القول، واوصيتهم انه عند وصولهم الى قاضي [كوي] يخبروا اخي . ورجعوا حالًا . وكانت مدة السفر من قاضي كوي الى اسطنبول ساعة واحدة فقط . وهي ساعتين بغير نوّ. والبابور ياخذها بساعة.

موقف وزير الخارجية ثم خرجت من القهوة قاصدًا الباب العالي ودخلت دايرة الخارجية وطلبت الاذن بالتشرف بين يديه فأذن فدخلت . ولم يكن عنده احد . فقبلت الاتك وسلمته الكتاب . فلما قرأه وضعه قدامه واخذ يفرك يديه ويقول : واخ واخ يا ظق والله اختيار آضام ديار غربة اولسن[1] . ثم سالني كيف كان موتـه . فاخبرته قال : اين يريدوا يدفنوه . قلت : افندم ، حسب وصيته في كنيسة الارمن كاثوليك في غلطة . قال : عند حسون ؟ قلت : نعم . قال : اقعد باوضة المهردار الى ان اعطيك الجواب . فاخذ الكتاب وتوجه الى دايرة الصدارة . ثم رجع الى مقرّه . [وبعد] نصف ساعة طلبني ، وسلمني كتاب وقال : هذا الى حسون افندي ، وكيل بطريك خانة الارمن . وضمنه وصول بثلاثون الف قرش نفقة الامير على الخزينة . فأخذت الكتاب وخرجت قاصد الغلطة . ولما وصلت الى نصف الجسر ، وجدت انطوني المالطي ريس بابور انكليزي صغير يشتغل بنقل الناس الى بيوك درا وخلافها . ويعرف الامير ، وصديقي . فأخبرته بموت الامير ،

١) ياظق : تركية (Yazik) = خسارة . آضام (Adam) = رجل ، ومحصل معنى الجملة : آه ! يا للخسارة ! شيخ غريب في ديار غربته .

وطلبت منه انه يتوجه معي الى قاضي كوي لجلب الجثة الى اسكلة الطوب خانة ، حيث يصير دفنها في كنيسة الغلطه للارمن . قال : نعم ، ولا يكون الآن كون لم عاد وقت . ولكن في الصباح . قلت : وانا اريد ذلك . قال : فانا انتظرك هنا . قلت : وكم تريد الاجرة . قال : بقدر ما تريد . اجبته : انا لا اعرف . قال : خمس ليرات عثمانية . وكانت الليرة تساوي ماية وعشرين . فدفعت ليده الخمس ليرات . فنده الكاتب وسلمه الليرات وقال : قيدهم بالدفتر بحساب غدًا اجرة البابور الى قاضي كوي . وتواعدنا الصبح نحضر الى عنده .

في بطركخانة الارمن

وتوجهت للبطريك خانة ، وسلمت حسون مكتوب الخارجية ، ومكتوب الست . ومن قرايتهم قال : الست كاتبة اني اساعدك بتدبير بابور يذهب معك الى قاضي كوي. قلت: البابور تدبر ، ودفعت له الاجرة . قال : من هو قبطانه ؟ قلت : انطوني المالطي . قال : انا فكري فيه . ثم ارسل خدامين البطركية يطلب الى عنده حضور اوجه الطايفة الموجودين في غلطه وبك اوغلي بهذه الليلة للمذاكرة بشأن [٣٤] حفلة دفن الامير بشير في كنيستهم .

وعند غروب الشمس دعيت للعشا . وبعده جلس الوكيل وحاشيته في الصالية الكبيرة ، وانا بينهم . ومن ثمّ بدت اوجه الطايفة تتوارد الى ان صار عددهم نحو العشرين . فأخذ حسّون وقرا عليهم كتاب الست ورغبتها مع بناتها واصهرتها بدفن الامير بشير في كنيستهم . وقال : لو ما رغبتهم هذه لم نقدر نقدم على الامر لان العهدة بيننا وبين اللاتين ان الموارنة هم تابعون اللاتين بكل امورهم الدينية . وهم يدفنون فقرايهم واغنياهم ما زال لا يوجد لهم وكيل بطرك ولا معبد . وقرا لهم امر الخارجية مع وصول بالنفقة . ثم قال : مع هذا كله لا بدّ للاتين ان تدعي علينا . فارجوكم توازروني بمساعدتكم كي نقوم بحفلة دفن هذا الرجل [العظيم] . وانتم تعلمون ما لهذا الشريف على طايفتنا في لبنان من الفضل والاحسان ، حتى كان واضع المرحوم المطران يعقوب في دار حريمه . فجاوبوه انه نحن قدامك اطلب ما تريد . عندنا لله الحمد مال ورجال . فقال لهم : اشكروا معي اسرة هذا الرجل التي رغبت ان تضع هذه الذخيرة والجوهرة الثمينة في كنيستنا . فاخبروا كل اولاد الطايفة يحضروا الى هذه الحفلة .

وتركتهم وذهبت الى محل منامتي .

فلما شرق الفجر قمت سمعت قداس واخبرت حسّون اني متوجه . ووجدت انطوني

منتظرني ، والبابور واقدين النار فيه وحاضر . ودخل البابور وحالًا قام . ولما وصل الى برون سرايه وكشف امامه بحر مرمرا فاتت موجة قوية وضربت جنب البابور الأيمن ، واقتلعت ألواح من فوق الدولاب . ولكن لم تضر بسير البابور .

نقل التابوت

ولما وصل الى اسكلة قاضي كوي رمى المرسى . فنظرت البر واذا بجمع غفير من الناس ، والتابوت موجود على الاسكلة . لما نظروا البابور مقبل اتوا به . ولما لم يكون في البحر قايق انزل القبطان صندلية من البابور ومعهم بحريّته . فاتوا الاسكلة بكل عنف واخذوا التابوت ؛ ومن اراد النزول . ونذكرهم باسمايهم :

الامير سليم ، والشيخ فندي الخازن ، ويوسف سليان ، وعبد العبد ، عدد ٤
الامير خليل ، وغازي شديد ، ومخايل عدد ٣
اسكندر بك حبيش ، وعلوان بك عدد ٢
رشيد المملوك ، براهيم الرشماني ، عبد الخير ، رستم باز عدد ٤

ورفع البابور المرسى وقام . وكان حسون وضع ناس يراقبوا حضور البابور .

الجناز والدفن

لما وصل الى اسكلة الطوب خانه وهناك البحر [بركة] ماء . نظرنا الى البر وفيه خلق لا يحصيهم غير الله ، وقدر خمسماية وجوه الطايفه . وكل واحد قابض بيده فند شمع لا يقلّ وزنه عن اقه وهو ثلاثت فتايل . فحضرة [القوايق] للبابور وانزلتنا مع التابوة . ولما [وطئنا] البر اعطوا كل واحد منا فند شمع وربطوا في دوارعنا بقطعة برنجك[1] اسود . وتقدم ثمانية انفار لابسين قمصان سود ، وفتحوا بقجه واخرجوا منها غطا للتابوت مخمل اسود . وهو على دايره شريط مخايش عرضه ثلاثت اصابع ، وهو سجق مثل الشريط . وحملوا التابوت . ومشى حسون لابس حلت الكهنوت ، وستت كهنة لابسون مثله ، وباقي الاكيلوس[2] بلا بدلات . فمشوا قدام التابوت يتقدمهم الصليب ، وقدامه فرقة عسكر شاهاني وعلى كل جهة عشره قواسي بجانب التابوت . واوقدوا الشموع ومشوا بترتيب . وبعد نصف ساعة بلغنا الكنيسة . والمسافت لا اكثر من خمس دقايق . فوجدنا في نصف الكنيسة مرتبت تكون علو قامة الانسان ، ومجلجلة بشلاح اسود مخمل وشريط و[سجق] مثل غطا التابوت . فوضعوا التابوت فوق هذه المرتبت ، وقامة الصلاة الساعه تسعة من النهار الذي هو يوم الثلاثه اول يوم كانون الثاني سنة

١) برنجك : راجع ص ٧٣ ، ح ١ .
٢) الاكريلوس : كذا بالتبادل بين الراء واللام .

١٨٥١ . فراحة الصلاة والجناز ساعتين . واحضروا معلمين بلاطين وتلاتت فعالي . واوروهم محل القبر . وبلاط الكنيسة من الرخام الابيض الصقيل . وتركوا حول التابوت اكثر من خمسين فند شمع [موقدة] وعزمونا الى البطريك خانه وبالغوا في اكرامنا . وعند الغروب دعينا للطعام، وكنا نحو اربعين [حيث] كان موجود ناس من اوجه الطايفة . وبعد العشى اجتمعنا في الصاليه . وكانوا يقولون انه من حين اخذة اسطنبول[1] لم يجر دفن رجل مسيحي بهذه الهيئه . ولما [اصبحنا] سمعنا قداس، وعزمونا على الترويقه.

وبعدها ودعنا القوم شاكرين ونزلنا الى الاسكله وجدنا بابور اسكيدر مستعدّ للذهاب اليها . فدخلناه . وكان هدوء البحر موقوف الى ان جثت الامير دخل في قلب الارض . وصلنا الى اسكي دار و[استأجرنا] خيل الى قاضي كوي. ولما وصلتها [جمعت] ما صرفته اجرة الشختور ، واجرة البابور، واجرة بابور اسكي دار ،واجرة غير ذلك مبلغ ٣٢٠٠ . فقدمة قايمة ذلك الى الست،وسلمتها الى اسطفان، فقيدها لنا فوق مطلوبنا . فأخذت بذلك وصول وسلمته الى اخونا قيده بدفترنا .

واخذنا نشتغل بانوالنا .

[ثم كتب المعلم بطرس تاريخ للامير ونقش على بلاطة رخام و[وضعت] فوق جرن الماء المصلايه الى الآن باقي[2]. وعمل مرثايه :

ما للمعالي تفيض الدمع مدرارا[3] الى آخره[4]].

البارون تاكه

وبعد كام يوم حضر بارون تاكه سفير دولة [سردينية] لزيارة الست. وكان حضر علم من وزير الخارجيه يقول للست انه تعين لكم خمست الاف قرش من اصل معاش الامير[٣٥] ،وخمست دفعة محلول. وهي مقسومة كذا : الست الف ، وبناتها كل واحدة الف ، واصهرتها كل واحد الف . فاخبروا البارون تاكه . فسأل الست قايلًا : فرس المرحوم ماذا تريدي تعملي بها ؟ اجابت ان بفكري اقدمها الى عالي باشا . اجابها ان الذي

١) اي من حين سقوط بيزنطية في يد العثمانيين (سنة ١٤٥٣).

٢) ظلّت هذه البلاطة موضعها من الكنيسة المذكورة حتى السنة١٩٦٧، فنُقلت مع رفات الامير الى قصر بيت الدين .

٣) تجد هذه المرثاة في ديوان بطرس كرامه ، ص ٣٩٧

٤) دوّن رستم باز هذه الجملة التي وضعناها بين معقّفين [ ] في آخر الصفحة ٣٦ ، ففصل بين اجزاء حادثة البارون تاكه . فتفادياً للتشويش،نقلناها الى هنا .

صار لا يزاد ولا ينقص . وخاتم الماس اورشة الى جوزة عالي باشا تكون مقبولة اكثر من الفرس . وانا اشور عليك ان تقدميها عن يدي الى ملكي عمانايل ملك سردينيا ، وهو يعرف قيمتها لرغبته بالخيل . فحسن ذلك عند الست والخوري . واما انا كنت عكس ذلك ، لان تقديها الى عالي باشا يكون عن يدى . فاخسر اقله الفين بخشيشها .

اهداء الفرس

فكتبوا معروض بلسان الست الى الملك وتترجاه قبولها . وكتبوا الى البارون يترجوه ارسالها مع المعروض. وكذا سلوه الفرس ، وبقيت مهرتها وهي بعمر تسعة اشهر . فتعلق بها ترجمان الحرمين عن يد صديقه السيد احمد دركزلي . وتم بثمن ماية ليرة عثمانية . وكانوا في احتياج للنقدية .

[عودة الست الى لبنان]

فمن بعد كل هذه الامور توجهت الست وبناتها ووالدتنا ، وانا معهم ، الى اسطنبول لدار عالي باشا ، تترجاه باطلاق سبيلهم ليرجعوا الى بلادهم، بموجب معروض . واخذت هدية لجوزته ووالدته قطع مجوهرات . وكانت جوزة عالي باشا تكرم والدتنا، وجبرًا كانت تلثم يدها ، قاعدة عند الاسلام لانها دينة.

فقابلت الست الوزير وقدمت المعروض وقالت : افندم ، جواريك انا وبناتي لا يرجى منا لا خير ولا شر كشأن الحريم . اجابها : كوني براحة انشاء الله في اقرب وقت تحصل الرخصة وتذهبي مكرمة الى بلادك . فسجدت ودعت .

الاستعداد للرجوع

ولم يمض اكثر من عشرين يوم فحضر لها امر من الخارجية يخبرها صدور الارادة بتوجيهها الى بلادها ، ويقول لها : حين نزولكم في البابور اعلميني حتى ارسل علم الى باشة الكمرك الّا يتعرض احد لما عندك من الاثاث . فأخذنا نتأهب للسفر ، وقلعنا انوالنا .

ولما علم المطران نقولا مراد الذي كان نازلًا في بيت الخواجات حوا ، وكان يكلفني بقضي بعض اغراض ومشترى لوازم كانت تلزمه ، حضر الى الست ليسافر معها الى البلاد .

وفي ٢٦ آب توجه مع الخوري اسطفان الغلطه ، واخذ قاية باسما الذين يسافروا مع الست ، ودفع الناولون،واخذ ورقة بلات تاذن القبطان بأخذهم مع مراعاتهم واكرامهم . وقال المطران نقولا مراد الى الخوري : ثلاثماية وخمسون قرش كما هي اجرة الراكب اعطيني اياها عن اسم رستم ، وانا انزله شماسي . لان بكل بابور فرنسا وغسا خدام . انا وهو معفيين . قال الخوري : اتمنى ذلك . ودفع ليدي الثلاثماية وخمسون . وتوافق الخوري مع ناظر بيت البابور بدفع ثلاثماية وخمسون عن كل نفس رجال ونسا ، والصناديق والاواعي معها

كانت كثيرة تنزل بلا ناولون ، واخذت الى الست وبناتها واصهرتها والخوري في السكونده مع الاكل والشرب ، والباقي على الظهر ، ولكن البابور يقدم لهم الاكل ، ويدفعوا ثمنه حسب ما صار الاتفاق عليه .

لما كمل شغلنا بتنا تلك الليلة في البطريك خانه عند حسّون .

ثاني يوم توجهت لعند عالي باشا، واخبرته عن يوم ركوبنا البابور ، ورجعت انا والخوري لقاضي كوي . واستدان الخوري للست من تاجر اسمه بلطجي اوغلي ماية وخمسون الف قرش . وصرف الخوري من احد صيارف الغلطه عن يد اسطفان ورتبيت ماية ذهب [بدلهم] كل ذهب بستة عشر ريال عامود . وقيل ان هذا الذهب من بيت الشيخ بشير جنبلاط الذي نهبه الامير خليل . لان هو ايضاً صرف مقدار خمسماية ذهب بدلهم ، بعد ما افترق عنه [والده] ، كما اخبرني يوسف خيرالله خادمه . وسلمه والده الامير ارزاق بشير جنبلاط الذي ضبطها . فسلمها الامير خليل الى فارس ابن مراد العازوري ، وكان مراد المذكور خادم الشيخ بشير، وكان يعرف كل ارزاقه ومداخيلها .

الشيخ بشير وسعيد بك

ولما رجع سعيد بك من مصر ، حيث كان مقيد في العسكرية ، وحضر اخوه نعمان من حوران ، اخذا يعمران دارهم ، واستولوا على ارزاقهم . وبعد مدة ارسل سعيد بك رجال من قبله وقتلوا فارس مراد في بيته . وسبب ذلك قضيتين : الاولى كان يدل الامير خليل على [الرزق] . والثاني قيل ان الشيخ بشير كان وادع عندهم ودايع ، فأقروا بها الى الامير بشير فارسل ضبطها .

السفر

ولنرجع الى سفرنا . نهار الاثنين الواقع باول نيسان ، سنة ١٨٥١ ، استأجرنا معونات[1] لنقل عفشنا ، وقوايق[2] لنقلنا . ولما كان كل شيء صار محزوم اخذت الحمالة تقيمه . ولما انتهى ركبنا القوايق وتقدمتنا المعونات . وكان الجوّ صافياً والبحر ايضاً. ولما بلغنا البابور قواس[3] من قبل الخارجية كي لا تتعرّض ورديانية الكمرك .

فطلعوا الجميع الى البابور . وبقي القواس في قايقه حتى صار كل العفش على ظهر البابور. فطلبته الست واعطته عشرة ليرات عثمانية ، وذهب شاكراً .

---

١) معونات : راجع ص ٧٠ ، ح ١

٢) قوايق : راجع ص ٧٠ ، ح ٢

٣) قواس : كذا. ولعل المقصود : وجدنا قواس ...

واخذ القبطان يمرّك العفش ويسمره[1]. وامر البحرية ان تضعه بمحل واحد فوق بعضه ، ليسهل خروجه . وغروب الشمس مسكني المطران بيدي ونزلنا العشا . وجدنا طاوله وحدها معدة للست وبناتها واصهرتها وخدامتها والمطران وشمّاسه . وكان دلني ثاني القبطـان على اوضة المطران ووضعت بها صندوقة اواعيه ،واوضة بجانبها لي ولكن ازغر من اوضة المطران ، بها تخت وفرشة .

وفي الساعة واحدة بعد الغروب قام [٣٦] وعددنا رجال ونسـا ٢٧ نفس . الساعة ٢ وقف البابور في مينا كالي بوليه . اخـذ بوسطة واعطى بوسطة . وقام يخرق في بوغاز الدردنيل الى حموة الشمس . ورسى في مينا شنق قلعه ، مقدار ساعة ، وقام . ويوم الاربعا صباحاً رسى في مينا ازمير ، ومكث بها للغروب . ومنها الى سدله ، وردوس ، وقبرص .

الوصول الى بيروت

وصباح يوم الثلاثا ، وصل الى بيروت . وطلعنا في مينت الحصن ، مع كامل عفشنا . فارسل الامير بشير احمد[2] بغال وخدمه قاموا الامتعة لدار استأجرها للست حيث كتبوا لهو قبلاً ، في راس بيروت التي فيما بعد اشترتها ملك . ثم باعتها الى نعوم الخوري .

فاقامت الست بها . واستأجرت دار بجانبها لجهة الجنوب . فنزلت انا والمرحومين والدنا واخونا وحرمة اخونا و[ولدها] ملحم كان بلغ في العمر سبعة اشهر . وهذه الدار اوضتين وليوان ومطبخ . فحالاً احضرت نجار وعمل نول لاخونا . لاني انا عازم على الرجوع الى اسطنبول .

فأقمنا بهذه الدار . واخونا يشتغل . ونأكل ونشرب من دار الست . وحرمة اخونا في النهار عند الست . وفي الليل ترجع عندنا . وكذا والدنا .

ثم عملنا حساب مع الخوري اسطفان فطلع لنا اثنين واربعين الف ، واوعدنا بدفعهم في وقت قريب . وهذا المبلغ من شغل ايدينا ، ومن الذي انا جمعته ، وكنت اعطيت المرحوم اخونا اربعة آلاف قرش ليرجع من برسا الى بيروت يتصلى ويرجع .

استرجاع الودائع

وكان الى الامير بشير مال نقود مقدار ثلاثة آلاف كيس مودوعة في دير بزمّار عن يد المطران يعقوب الارمني . ولما خفّت الإجر[3] عن الست ،

---

١) ويسمره : ولعلّها : يسمّره .

٢) هو الامير بشير احمد ابللمع ، الذي صار قائمقاماً للنصارى (١٨٥٤-١٨٥٩) .

٣) الإجر : المقصود الرِجل . وخفّت الرجل : اي قلّ عدد الزوّار الآتين للسلام .

طلع الخوري اسطفان الى دير بزمّار ، واحضر المـال معه المطران بطرس ، اخو المطران يعقوب ، الذي صار بطرك ومات . ولمـا وصل المال سلمت الستّ السند الذي من اخوه المطران يعقوب . واخذت بوفا دينها فارسلت الى البلطجي مطلوبه ، مع حصان احمر معنقي من خيل الذي كانوا باقين في صيدا ويصرف عليهم .

توزيع الخيل وبعد مجيء الست لبيروت وزّعت وباعت ما بقي من الخيل الّا سليم خشف الريم ، وكان صار عمرها ١٥ سنة . واعطت الامير خليل كحيلة العجوز . واعطت الخوري فرس دعجانية زرقاء . الخلاصة ودفعت لنا مطلوبنا . واعطت ايوب بك طرابلسي حصان سقلاوه عمره ستة سنين ، وفرس الى اخوه خليـل . وباعت ما بقي . ورصن السقلاوة الموجود في صيدا وصالحية صيدا هو من اصل خيل الامير بشير .

[رجوع رستم الى اسطنبول]

وكان المرحوم داود[1] ساكن في بيروت، وفاتح مخزن رز بشراكة السيد مصطفى الدركزلي. اخبرني ان امين افندي الازمرلي مراده يسافر الى ازمير ، ومنها الى اسطنبول . فهذا الانسان محب لنا ويريد يساعدنا ، وانت تعرفه جيداً ، وقادر يأخذك معه بلا ناولون . والبضايع الذي تاخذها معك يخلصها من الكمرك . فهذه فرصة لك ، قوم نتوجه لعنده في داره . قدام بوابة السرايا ، وربما باقي الى الآن .

الاتصال بالازمرلي

ثم توجهنا وجدناه وحده . فدخلنا عليه فترحب فينا ولما جلسنا ، قبل ان نتكلم ، قال : يا رستم ، اخبروني انك تركت زوجة الامير بشير . اجبت : نعم افندم . قال : ماذا لقيت بخدمتك لرجل ابن تسعين في دار الغربة ، وليس له فضل عليكم ؟ اما قتل يا داود ابوك وعمك ؟ قال : نعم ، ولكن كل مقدر . ثم اخبره سبب تشريفنا بين يديه . قال : يا داود ، انت تعلم اني احب اساعدكم لانكم من اهل بيت ، والسادات بيهم يوصوني فيكم . وانا بعد شهر ، باول ايلول اسافر الى ازمير ، واقيم فيها عشرون يوم ، ومنها الى اسطنبول . ورستم آخذه مع اتباعي . ومهما كان معه بضاعة تنزل في البابور مع عفشي لا كمرك ولا ناولون ، يحضرها الى الدار في التباعه . وانا اوصي خادمي مخالكي كي يساعده ، وهو صديق رستم . وجينا من عنده شاكرين حامدين .

ثم اشتريت صندوقين فراغ ووضعتهم في الدار . وتوجهت انا والمرحوم اخونا للدير لمشترى قماش .

---

1) اي داود باز ابن جرجس باز الكبير . اطلب الملحق الثاني : «نسب اولاد باز بو شاكر» .

الاستعداد للسفر

وكنا استأجرنا بيت في راس النبع ، قرب بيت البواره ، فيه اوضة كبيرة واوضتين ومطبخ واوضة في العالي فوق احد الاوضتين . فنصب اخونا نوله . وطلبنا الى والدتنا ان تقيم عندنا مع والدنا . فلم تتركها الست .

عند سعيد جنبلاط

ونحن بالدير ، حضر ابن عمنا داود . وبعد يومين قال : يا رستم ، انا مرادي ازور سعيد بك جنبلاط . اريد اخذك معي اعرّفك فيه . ونخبره عن سفرك ، فيقضي اشغاله عن يدك . فتوجهنا لعنده . قابلنا بكل اكرام . ومن [بعد] الفطور ، اخبره ابن عمنا عن سفري . سرّ وقال : صار لنا في اسطنبول رجـل منا يقضي اشغالنا . وطلبنا اذن بالرجوع . فلم يأذن لنا . فبتنا باكرام . وفي الليل ، [سهر] عندنا في القاعـة فوق الطاحون . وكان يسألنـا الحوادث التي جرت للامير بشير في غربته الى حين موته . وكنت اعجب منه ، لما يذكر اسم الامير يقول : حيـاة المرحوم الامير بشير ، مع انه لا يجهل ما فعل الامير بشير بوالده ، ونهب داره ، وضبط ارزاقه ، وتدخيله بنظـام مصر . فدلني على ذكاء عقله ، وعزة نفسه . وكان انيس لطيف المعاشرة . وكان طويل القامة ، معتدل الجسم ، حسن المنظر ، يحب الجخ . لما ينزل لبيروت لا ينزل اقل من اربعين خيال . ولم يضر باحد من النصارى في مقاطعته [٣٧] حتى في سنة الستين . وكل من قـدر وصل الى عنده من اهل الدير سلم ، بخلاف علي حماده الذي هو سعى بتلك الحركة ، واهل بلده وكانوا الفت على اهالي الدير . وقتـل ملحم الطرابلسي بسيفه ، وقوله له : يا زنديق الى الآن انت حيّ .

ولما حضر فؤاد باشا الى بيروت ، وقبض على الشيخ حسين تلحوق ، وسعيـد بك ، وكام واحد من اوجـه الدروز ، ووضعهم في قشلة بيروت . وفر علي حماده واخوانه الى حوران وهم سليمان ، ومحمود ، وملحم وكذا نجوا من القصاص .

ولما كان سعيد بك في القشلة زرناه ، داود وانا واخونا ، حيث فهمنا انـه مريض بالصدر . وكان غالب افندي الخوري يعالجه .

الاستبضاع

ثم رجعنا الى الدير ، وجدنا اخونا اشترى مية وعشرين طاقة قماش صورته ٦٠، وبرسلي ٦٠ ، والثمن بضهر بعضهم قوم ٦٢ . ودفع قدر ثلثين الثمن ، وما بقي الى ثلاثة اشهر . فأخذناه ونزلنا الى بيروت . ووضعناه في بيتنا براس النبع. واخذنا ننقله شيء بعد شيء لدار امين افندي . واشترينا زنار طرابلسي ثلاثون اقه ، والزنار كان ثلاثة فجات : دوده ، واصفر ، وابيض . ووزن الزنار لا يقل عن مية وعشرين درهم الى المايتين

درهم . وهذا كان مطلوب السياس والعربجية ، ومرغوب بالاناضول ، وفي الروملّي للبشناق والخوطه . وشراريب حرير للعساكر شغل بيروت ، الاقه ٢٥٠ ، وشرابه شغل صيدا عال الاقه ٣٠٠ ، اقة الزنار العال ٣٠٠ الى ٣٥٠. ودكك حرير منهم شراريبهم بقصب ومرجان، ومنهم بلا ذلك الاقه ٣٠٠ الى ٤٠٠ ، وكنادر واكياس خداديات شغل الزوق . وزنار اسود حرير ، زنار الى اكريكورس[1] الروم والارمن .

لما تم شغلنا وعبينا صندوقين ، ومسمرتهم ، وخيشتهم ، وحزمتهم بالمرص ، احضرت صندوق ثاني . ويوم سفرنا حضرت الى دار امين افندي فارسل اواعيه والصناديق مع خدامه الى البابور .

وقبل الغروب بساعتين ، خرج الافندي من داره ، وحملني الشنته . وتبعناه انا وخدمه الثلاثة الى البحر . وجدت اولاد عمنا سعد[2] وداود واخونا . فودعتهم وكنت ودعت والدنا ووالدتنا ، وسافرنا من بيروت بعد غروب الشمس في اول ايلول سنة ٥١ ، فوصلنا الى ازمير بكل راحة .

في ازمير

وخرجنا الى البر . وتوجه الافندي الى داره ، وبقيت انا وخادم منتظرين طلوع العفش . ولما طلعوا حملوهم العتالي الى الدار ، وهي في حي الاسلام ، دار ظريفة ، وبها بركة ماء وجنينة .

واتت تتوارد الناس للسلام عليه . وكنت انا اساعد الخدم بتقديم التطلي والقهوى واراكيل وشربات . ومن بعد ثمانية ايام ، قال : يا رستم ، لك في ازمير همشرى ، ومن بلدك ، اسمه حنا الصوصا ، نازل في قزلرخان . قلت : افندم ، نظرته . وعرفنا بعضنا وعزمني اوضته . قال : هو رجل زريف مولع بالكيف ، ودقّ الكمنجا ، وبضاعتك في ازمير نافقة اكثر من اسطنبول لقربها الجبل الابيض والاناضول . خذ صندوق الى عند حنا الصوصه ؛ وهو يدبر المشترية . فحالًا اخبرت صديقي مخالكي انه يحضر لي حمال وحملناه. وذهب مخالكي معي .

ولما وصلنا الى عند حنا قال : ما هذا ، يا اخي ؟ فأخبرته . فقال : سامحك الله ، انت معك بضاعة ومخبيها في ازمير. كنت ظنيت انك خادم عند الافندي . افتحوا الصندوق.

---

١) اكريكورس : كذا ، ولعل المقصود : اكليروس .

٢) سعد : ابن فرنسيس باز . اطلب الملحق الثاني .

وغاب مقدار ورجع وراه جمهور . فنظروا اولًا القماش ستين طاقة . وتم البزار كل طاقة بماية قرش . والزنار وخلافه . وحضّروا ميزان وزان حنا ومخالكي . ودفعوا الثمن، وقسموا الرزق بينهم .

وثاني يوم حضر الى عندي حنا : يا اخ ، بعد عندك شي مثل الذي بعناها ؟ قلت : باقي صندوق والبضاعه [مقسومه] بهذا وذاك . فاتى بحمال ، وحمل الصندوق . وتبعنا مخالكي ، وفتحناه . واتى بالمشترية فاشتروه بثمن الاول . وقبضنا الثمن . وبعت صناديق الفراغة والخيش والمرص ٣٥ غرش .

ورجعنا الى القناق ، والافندي كان معزوم عند الوالي . فاشتريت دراهم خام، وخيطت كيس ، ووضعت ثمن البضاعة ، وهي ابرات سبعة وسبعون الف ، الرسمال ستين الف . وربطت الكيس وختمته ، ووضعته ضمن صرة وختمتها . وكتبت الى اخي واخبرته . وانه بعد ثمانية ايام ، نسافر الى اسطنبول . واخذت ورقة شحن من بيت البابور وسلمته الصرة . ولم ابقي معي بارة من ثمن البضاعة . لان معي الف قرش لم اصرف منها بارة . وان لزمني في اسطنبول لا اتضيّع .

في اسطنبول وبعد عشرة ايام نزل الافندي في البابور الى اسطنبول . ولما وصلناها ؛ نزل داره في جوار جامع السلطان سليمان ، يبعد عن زنبلي خان عشرة دقايق . وطلع صندوقي وفرشتي وسجادة مع عفشه لداره . فبت تلك الليلة بداره .

وفي الغد نزلت الى زنبلي خان ، وقابلت السيد احمد دركزلي . ففرح فيَّ جدًا : صار عندي مين يقضيني غرض. وطلبت منه اوضة لان لهو في الخان اربع اوض و[مخازن] في ارض الخان . وفي طابق العالي اوضه فارغة ، وفوقها اوضة ساكنها المعلم بطرس كرامه. فطلب الاوضه باشي و [قال] : سلم مفتاح الاوضه الى رستم . قال : يعطيني ريال مجيدي حسب العاده . اجابه : الريال انا ادفعه . قال : وكفيله . اجابه : انا اكتب سند [٣٨] كفالة وانا امضيه .

وصف الغرفة فتسلمت المفتاح. وفتحت الاوضة عقد مصالب، طولها عشرة ادرع وعرضها كذا. لها شباكين للقبلة بقزاز وغلقات حديد عوض اللوح ، يكشفوا الطريق. وشباك الى الشرق ينظر الى الطريق بجديد . وباب الى الشمال حديد ، وبجانبه شباك . والاوضة مقسومة قسمين بالنصف من الغرب الى الشرق . فأصبح قسم قبله وهو المقعد وارضه مفروشه باللوح ، وله بالصدر مقعد للفرش . وفيه خزانتين بالحايط ، ويوك للفرشات . والقسم الشمالي

الباب ، وارضه بلاط ، وفيه محل للفحم وللطبخ . ودرج يطلع منه الى متخت فوق هذا القسم . عدا محل القعود . وموجود زير كبير للماء يملوه لنا الذين يملوا الماء بالقرب للشرب وخلافه . وفي ارض الخان طرنبة تسحب الماء من بير نبع . اثاث الاوضه ، بعد طرشها وغسلها ، فرشها مقعد ومساند شيت عال ، وحشوهم ، وفرشه ولحاف ومخدّه سعر ١٧٠ . ومعي فرشه كامله من البيت ، وسجاده حصير سعر ٤٠ ، طناجر نحاس عدد ٢ سعر ٥٥ ، صينية كبه ومقالي نحاس سعر ٣٥ ، طقم قهوي وطاحون للبن سعر ٥٠ ، اراكيل عدد ٢ سعر ٥٠ ، زلعات للسمن والزيت سعر ٢٥ ، سمن عال مسكوبية رطل ٣ سعر ٣٦ ، زيت رطل ٢ سعر ١٨ ، بن يمني رطل ١ سعر ٢٢ ، سكر انكليزي قالب رطل ٢ سعر ١٥ ، صحون وكبايات سعر ٣٠ ، ملاعق وسياخ ومنقل وطباخين حديد سعر ٤٠ ، صندوقه زغيره جوز سعر ٣٥ ، قنطار فحم سعر ٥٠ ، مكتبه ومقص ورق اسطمبولي سعر ٢٠ ، فوط جوز عدد ٣ سعر ١٨ ، شمعدان سعر ١٥ ، رطل ١ شمع شحم سعر ١٢ . هذا كان للضو بتلك الايام ، وعند النوم قراية زيت . جمعت ثمن كل هذه الاشيا ٧٣٦ . دام هذا العمل ستة ايام ، وانا [ما] ازال في دار امين افندي . ونقلت فرشتي وصندوقي ، واستكثرت بخير الافندي . قال : لا تنقطع عنا مع ما يلزمك . فأخذت يده ، وانصرفت .

ثم اخبرني براهيم ديب ان البابور النمساوي حضر من بيروت . فذهبت للغلطه . وجدت مكتوب من اخي يطمني عن الصرة ، وانا طالع للدير لمشترى القماش ، وان شاء الله باقرب وقت نرسل المطاوب . وكذا مشي حالنا . وكان بيني وبين ابن عمنا داود شغل .

الامير امين ارسلان

في سنة ٥٤ ، اتاني منه مكتوب يقول : افندينا الامير امين ارسلان توجه في البابور النمساوي الى اسطنبول ، لاقوه الى البابور ، واعزموه الى عندكم يرتاح . وتقيدوا بخدمته . ومهما تيسر معكم من الدراهم ولزمته ادفعوها له . وهي اربح لكم من ارسال البضايع . لان هنا الحال واقف . فحالًا نزلت للبابور ، ووجدته . فسلمت عليه . وطلعنا بخدمته الى محلنا ، ومعه خدم حسين آغا ، وقاسم حسين علي جابر من الشويفات ، وحميد آغا ، وابو ملحم ابراهيم عز الدين من عين عنوب ، وقاسم بو قاسم من بتاون ، وشاكر المملوك . ومن بعد ما ارتاح واكل ، توجه الى الباب العالي ، واخذ معه رشيد المملوك . وباقي الخدم وعفشهم بقيوا عندنا .

وكان ذلك وقت حركة سوسطابول[1]. ونزل الامير في بيت شكيب باشا، رئيس مجلس الاحكام العدلية. وكان يحضر الى عندنا [كل صباح] ياكل لقمه ويتوجه.

دعوى السراي

وفي تلك الاثنا ارسلت الست لي مظبطة من مجلس بيروت في ملكية سراية بتدين، بموجب حجة من محكمة برسا، لان استولت عليها الدولة، واقام فيها عمر باشا النمساوي، والعساكر الشاهانية. ومع المظبطة معروض بالتركي، وتقول: لك ثلاثة آلاف قرش تعبتك، ومرسله الى السيد مصطفى كي يساعدني. فابقيت هذا المكتوب عندي ولم اسلمه له لأن التعب عليه وفا. ويقولوا: السيد عمل كذا، ساعد كذا. وتوجهت الى الباب العالي وقدمت الاوراق للصدارة، فارسلهم لرئيس كتأبه ليحولهم لمجلس الاحكام العدلية. وهناك نمروه، واعطوني نمرته على ورقة كرتون. وقال: ابقى اطلب الجواب من المجلس.

وبعد عشرة ايام توجهت، وطلبت الجواب. جاوبوني: لم تذكرنا فيه. الخلاصة بعد تعب جزيل وتعطيل شغل لا يوصف، لاني اتوجه للباب لا اقدر اواجه [احد] قبل ان يمضي النهار، استلمته وابقيته عندي، وكتبت الى الست الامر السامي لتسليمك السرايا خلص. وهو عند مهردار شكيب باشا. ومن كوني واعده باربعين ليرة، وفي الحاضر لم موجود معي، لم اطلبه قبل ان ادفع. واما تعبي والمصاريف الذي نفذت مني حضرة الاب الخوري اسطفان ذلك. فارجو ارسال الاربعين ليرة مع الثلاثة [آلاف] قرش.

وفي البابور الذي ارسلت فيه كتابي اتني الدراهم وارسلت الامر.

استئذان الامراء بالرجوع

ثم حضر الى عندي الامير سعيد، والامير مسعود، والامير سعد، والامير مجيد، واخبروني انهم قدموا معروض للصدارة يسترحموا الاذن لرجوعهم الى بلادهم، و[استندوا] بالسؤال من الامير امين، قايمقام الدروز. ويريدوا اني اساعدهم عنده. وساعتها كان الامير امين عندي. فاخبرته قال: هم فين الآن؟ قلت: في القهوي. اعزمهم. فلما قابلوه، اعتبرهم جدا ثم قال: رستم اخبرني، وان يكن هو واحد منا فلا واسطة بيني وبينكم. وان سألوني لا اقول [في] محذور من رجوعكم فقط، بل اعرض عليهم كفالتي خطأ. فكونوا براحة بال. فشكروه وانصرفوا.

---

١) سوسطابول: يقصد سيباستوبول، ويشير الى حرب القرم (١٨٥٤–١٨٥٥) التي انتهت بمعاهدة باريس، سنة ١٨٥٦.

[٣٩] وبعد ثلاثة ايام قال لي الامير امين : يا رستم ، اطلب الامارة . فطلبتهم . ولما قابلوه ، قال لهم : الامر انقضى . وانا ترجيت افندينا شكيب باشا .

عودة الامير امين ارسلان

واخذ الامير امين يتأهب للرجوع . وقبل سفره بيوم حضر الى عندي ، وقال لي : انا اليوم ضيفك . قلت : اهلاً وسهلاً . ثم قال : اذهب الساعة الى بيت بابور النمسا ، واقطع ورقة في سبعة انفار على الضهر ، وانا بالسكونده. وكانت عادة في بيت البابور اذا كانوا ثلاثة ركاب يخفضوا الاجرة . فاتفقت معهم على كل نفر ثلاثماية قرش بدل ثلاثماية وخمسون : السبعة ٢١٠٠ والسكونده ١٠٠٠ بدل ١١٠٠؛ فدفعت ٣١٠٠ ، واخذت الورقة ورجعت . وجدت الامير قدامه جاط فيه هريسة اللوز وسكر ، وكان الحلو والحليب . قال : جيت بترمك ، اقعد للاكل . ولما انتهينا قال : يا رستم ، انظر ماذا لك عندنا ؟ قلت : افندم هو مقيّد مع سليمان آغا ، لان هو كان ياخذ بيده كما مقيد عنده فهو عندي . ثم قال : سليمان قيّد الناولون ، واجمع الكل . ففعل وقدمه: ٣٢ الف . فاخذ قلم وورقة وكتب : يُطلب منا الى محبّنا رستم آغا باز كذا ، وكتب : اربعة آلاف هذه نظير اتعابه قدامنا . وفقّط . وشرح انه بعد وصولنا في ٢١ الى بيروت ندفع الى محبنا الخواجا ابراهيم باز المبلغ المرقوم اعلاه وقدره ٣٦ الف . وختمه ، وسلمني اياه . فقلت : يا افندم ، هنا يوجد فارط على سعادتك . [قال] : كيف ذلك ؟ قلت: افندم اعطيتكم الليرة العثمانية سعر ١٤٠ ، وهي في بيروت ١٠٨½ . قال : يا رستم ، اتريد ان تعلمني المتجر ؟ محلّ الذي بدنا ندفع ماية ليرة او خمسين او عشرين لم نحاسبهم على عدد قروش بل الليرة انكانت بماية او بمايتين ليرة . ولو ارسلت بهذه الدراهم بضايع مرتين لربحت اكثر . فشكرته ، ودعيت له .

وفي تلك الليلة نيمته في اوضة المعلم بطرس كرامه ، لان مفتاحها عندي . والمعلم نادرًا ينام فيها . ثم قبل ما انام : يا رستم ، اريد منك الصبح تأخذ قايق مخصوص ، وتوجه دار افندينا شكيب باشا واطلب المكاتيب ، وانا ابقى هنا الى الساعة ١٠ وبنزل للبابور .

ولما طلع النهار توجهت الى بوليجه كوي في البوغاز . ودخلت الدار . وجدت الباشا يتمشى في الصالية في ثياب النوم . فلما نظرني ، قال : اتريد المكاتيب الى الامير امين ؟ قلت : نعم افندم . فاخذهم من فوق الطاولة ، وسلمني اياهم . فقدّمت لاخذ اتكه[1] ،

١) راجع ص ٢١ ، ح ١

قال : اصبر لا تذهب . ودخل دار الحريم . ورجع ووراءه جارية شركسيّة تكون ابنة اثني عشر سنة ، ظريفة المنظر . وقال : خذ هذه الجارية الى الامير امين وقل له : افندينا يرسل لك هذه الجارية هدية لولدكم الامير محمد . ومسكها بيدها ، وسلمني اياها ، وقال لها : هذا مولاكي . فنظرت اليّ وجدتني شاب اكحل ، فضحكت ، وودعت افندينا . ونزلت في القايق . ولما انتهينا الى الخان ، ودخلت على الامير ، فنظر الجارية ، وكان عنده السيد احمد دركزلي ، قال : يا رستم ، ما هذه الابنة ؟ قلت : جارية مرسلها افندينا شكيب باشا هدية لولدكم الامير محمد . قال: صباحكم خير . ولكن يا محبنا صرنا مازومين لمشترى جارية تخدمها . قلت : افندم ، السيد احمد عنده ستة برسم البيع . وكل [يوم] يرسل لهم معي المونة . قال : اكيد ، يا سيّد احمد . قال : نعم . قال : نزيد جارية بثمن متهاود . انظر هذه الجارية واخبرني كم تساوي قيمتها . فأخذ ينظر الى كل اعضائها مثل طبيب يفحص انسان . ثم قال : هذه الجارية تساوي قيمتها ثلاثون الف قرش. لان اخذ الامير مسعود اشترى جارية بالف ٣٢ هذه احسن منها . اجابه آتينا الآن بجارية . فحضر جارية بعمر ٢٥ سنة ، خلقة منحوسة . فمن بعد الاخذ والردّ ركز ثمنها سبعة آلاف قرش . قال يا رستم ابقا ادفع ثمنها للسيد احمد . قلت : نعم افندم . ولكن اطلب منه ان يمهلني . قال : لا تدفع لي كل شهر [الّا] الف فانا راضي . قال الامير : يا رستم ، جلبت لك متعبة . فاذهب الآن الى بيت البابور ، وادفع ناولون البنات وحضّر لنا ورقة . ففعلت . ورجعت حالًا . وحضّرت فطور من اللوكندة ، لان لم صار لي وقت ان اطبخ . ثم قال الامير : ان ثمن الجارية وناولون البنات لا يدخل مع الحساب ، بل حال وصولي الى بيروت يصلكم صرة بالقيمة ٧٦٠٠ ، لان الناولون ٦٠٠

وقبل الغروب نزل الى البابور ، فرافقته الى البحر . وامرني بالرجوع .

ولما وصل لبيروت ارسل لي الصرة ، كما وعد ، وهي مقرشة عملة بيروت .

حادثة شبلي العريان

وكان ابن عمنا داود ورثني شبلي العريان الذي في الترسخانه ، لما كان يجيه من اهله مكاتيب ودراهم عن يدي ، فطلبني ذات يوم الى عنده . وكان محمد باشا القبرصلي ناظر الترسخانا فتوجهت الى عنده ، وتوصى فيّ واعدًا ان وفقه الله بمكافأة . وسلمني معروض الى السرعسكر باشا ، وترجاني تقديمه ، وهو يسترحم افراجه من الترس خانا . واعطاه قدر خمساية تذكرة ليعين بها خيالة ، ويتوجه الى الرملي لعند عمر باشا يخدم دولته باهراق دمه . فاخذت المعروض وقدمته وكان موجود خصرو باشا . هذا

كان اقام مدة في جبيل مع العساكر . وكان يومئذ اميرالاي . فعرفني فيه السيد احمد دركزلي حيث اهداه عليّ لاجلب له دخان جبيلي . وكان يحبني حتى عرض عليّ زواج ابنته ان اسلمت، ويدخلني بالعسكر [٤٠] ويرقيني . فهذا ساعدني في تقديم معروض شبلي . وجاوبوني انه بعد اربعة ايام احضر لاخذ الجواب . وفي اليوم المعين طلعت لباب سر عسكرية ، ودخلت الى المجلس . فقالوا : قل الى شبلي معروضه انقبل وسيصير طلبه . فرجعت واخبرته . من يقدر يصف سروره وفرحه ، لا يعرف ماذا يعمل معي . وهو يقول : الله يكافيك عني . وودعته ورجعت الى شغلي .

ولم يمضي اكثر من عشرة ايام والّا دخل الى عندي باوضتي ، ومعه خادمه محمد العريان ، وناقل سيف ، ولابس طقم اسطنبولي جديد . فسألته اي يوم طلع قال : من اربعة ايام واعطوني خمساية خيّال اعينها . وخدمت كاتب من اصل الخيالة ، وعمال اعين . واجتمع عندي اكثر من ثلاثماية اولاد العرب ، وان شاء الله لا يمضي عشرة [ايام] ويكمل المطلوب ، واسافر الى الروملي لعند عمر باشا قايد الجيش . ثم قال : اترجاك انك تكمل معروفك معي . وانا كتبت الى اهلي ، اي زوجتي ، بان ترسل لي دراهم لتحت [يدك] واني اريد منك ان تعطيني ثلاثون الف ، او تأخذها لي من صراف . فاخذته [الى] صراف ارمني اسمه [عيسايه] . وهذا اورثني اياه ابن عمنا داود . فطلبت المبلغ الى شبلي . قال : اعطيه ، اذا كنت تكفل . قلت : نعم . فعمل كنبيالة بثلاثون الف لمرور ستة اشهر . ومضيها شبلي ، وقبلتها . وخصم العطل المائة ٢ . وتوجه باقرب وقت كمل مطلوبه . وعلمت يوم سفره توجهت لوداعه في باب العسكرية .

وفي ذلك النهار سافرت بنت امير تركماني حضرت للجهاد ، ومعها ثلاثماية خيال من قومها . فركبت حصانها ، واعتقلت رمحها ، واخذت تلاعبه في ميدان باب العسكرية الفسيح . فلم رأيت في زماني اخيل منها واثبت منها على ظهور الخيل والتقلّب على متونها .

وكرّب شبلي ، ودقّ طبلاته . واخذتني الافكار في قضية الكفالة . وكان ابراهيم كرامه ، ويوسف خيرالله ، الذي بقي في اسطنبول بعد سفر الامارة الى البلاد ، كانوا كل يوم [يخبروني] بقتل شبلي . فكنت اذهب الى خصرو باشا ، فاسأله . يقول لي : لا تخاف ، شبلي لا يدخل في الحرب مع جيش كثير . دايمًا مفرود ، يغزو شرذمات قليلة العدد . واحيانًا يأخذ منهم الزخرة . وعمر باشا مسرور منه .

ادعاء مطلقة الامير مجيد

وفي اثناء ذلك [اتى] لعندي قواس من محكمة محمود باشا يطلب [حضوري] اليها . فتوجهت . وقبل ادخل المحكمة نظرت جوزة الامير مجيد التي طلقها من نحو سنة ونصف ، وعلى يدها ولد يكون ابن شهرين . فلما دخلت لعند القاضي قال : انت رستم باز ؟ اجبت : نعم . قال : انت وكيل الامير مجيد ؟ قلت : باي شيء وكيله . [قال] : هذه جوزته تقول وتطلب نفقة لولدها الذي هو ابنه . قلت : افندم ، الامير مجيد له [دار] في صارى كوزال ومسلّمها الى الحج امين القيسرلي النقاش يأجرها ويدفع لي الاجرة ، وانا ارسلها الى الامير مجيد . فسألها عن ذلك . قالت : نعم . اجابها : ليس لك حق عليه الآن ، بل الدار التي هي ملك والده . قلت : افندم ، الامير مجيد له سنة ونصف مطلق هذه الجوزة عن يد الامام وشيخ الحيّ . قال : ألا تعلم ان سيدنا علي ، رضي الله عنه ، انه بقي بجوف امه اربعة وعشرين شهر . ثم تقدمت اليّ الحرمة وقالت : بدينك انظر قاسم بك الا يشبه ابوه ؟ قلت : والله ، يا خانم لم تعد في ذهني صورة ابوه . من مدة طويلة سافر من هنا . فضحك القاضي ، ومن كان موجود . ثم قلت : يا مولانا ، اتريد مني شيء ؟ قال : لا . فرجعت الى مكاني .

وفاء شبلي العريان

وكان مضى على توجه شبلي شهرين وخمسة [عشر] يوم . واذ انا وابراهيم كرامه ويوسف خيرالله قاعدين في قهوة الخان ، والّا نظرنا محمد العريان داخل في بوابة الخان . فقال كرامه : يا رستم ، خاطرنا عندك ! فسقط قلبي الى رجليّ . فلما نظرنا قصدنا . فقمت سلمت عليه ، ولم اسأل عن شبلي خوفاً اسمع : يسلم رأسك . واما هو حالًا قال : سعادة البيك يسلم [عليك] ويبشرك بان اموره جيدة . واخرج مغلف من جيبه ، وسلمني اياه . ففتحته وجدت كتاب باسمي ، واثنين لباب عسكرية . ثم فتحت كتابي ، وهو كذا : ولدنا الحبيب . وبعد الترجمة يقول : واصل لكم مع ابن عمنا محمد صرة ثلاثون الف . ادفعوها للصراف وخذوا منه السند وانزعوا امضاكم ، وارسلوه لنا . والمكاتيب سلموهم لاربابهم . واطلبوا الجواب . واصل لكم الان صرة زغيرة ضمنها ثلاثون ليرة عثمانية ، وان تكن زغيرة على فضلكم ومعروفكم . فاستلمت الصرر ، وقال محمد : انا متوجه الى الترس [خانه] ، حضّر الجوابات لحضوري . فأخذ ابراهيم كرامه ، رحمه الله ، وقرأه وقال : والله ، يا اخي كان محروق دمي عليك . ولكن الآن الله خلصك . واياك تجري مثلها ولو كان اخوك . فقوم ادفع المال وسلم الكتب الى اصحابها . فوضعت صرتي في صندوقي . وتوجهت الى عيساية الصراف ، وترجيت ان يخصم لي عطل ثلاثة الباقية . قال :

اكراماً لخاطرك افعل ذلك . لاني فرحت بخلاصك من هذه الوحلة . فمن بعد الجهد حتى خصم بالماية ستون بارة بدل قرشين . فدفعت المطلوب واخذت [٤١] الكمبيالة . وتوجهت الى باب سر عسكرية ، وسلمت المكاتيب . وقالوا : بعد احضر خذ الجواب . واخبرت خصرف باشا عن ارسال شبلي الدراهم . قال : اما قلت لك لا تخاف . هذا رجل درزي شيطان .

ورجعت الى محلي . واقمت تلك الليلة اغني حتى الجمع عندي اصحابي المقيمين بالخان . وخادم شبلي لم يرجع ولا تاني ، ولا تالت يوم ، بل رجع الى عندي صباح رابع يوم ، وكنت حضرت له الجوابات ، ونزعت امضائي من الكنبيالة ووضعتها ضمن مكتوب شبلي . وسألته عن سبب عاقته في الترس خانا . قال: لي اصحاب لم يتركوني . فسلمته المكاتيب . وودعني وسافر .

ثم صارت موقعة مهولة بين عساكر الدولة ــ وكان بينهم خمسة وعشرين الف من عساكر مصر ، وعشرة آلاف من عساكر تونس ــ وعساكر المسكوب .

عسكر تونس في الجبهة

نذكر هنا سبب وجود عساكر تونس بهذه الموقعة . لما حضرت الى اسطنبول، وكان العسكر الشاهاني قليل جداً في اسطنبول ، ابقوهم بها ، وانزلوهم في محل قرب جامع السلطان احمد . وكان في سهل بيك اوغلى ستون الف من عساكر فرنسا ، وعمرت لهم فرنسا محلات للسكن من خشب ، وارسلت الى سواسطابول ماية الف . فاذا نقص منها تأخذ عوض من عرضي[1] بك اوغلى. وعملوا لهذا المرضى والجرحى مستشفى داخل سور اسطنبول ، في محل بجانب جامع آجيا صوفيا ، وهو محل عمرته والدة السلطان مكتب . فذات [يوم] دخل نفر فرنساوي آجيا صوفيا فالتقى بنفر تونسي . فاراد اخراجه كونه لم يقلع سباطه . فاستلّ الفرنساوي سيفه ودزه في بطنه . وفي الحال مات . فاخبر عسكر تونس ، وهم في القرب . فأتوا وحاصروا الفرنساوي الموجودين في المستشفى. ولما كان المستشفى مقابل العساكر في بيك اوغلى ، رفعوا لهم اشاير . وكانت الواقعة عند غروب الشمس ، فدقت الطبول ، واتى مقدار ١٥ الف للكشف عن اخوانهم . فهنا تصوّر الخوف ، لما وصلوا الى الجسر الذي بين اسطنبول والغلطه ، التقوا بالصدارة والخارجية وسرعسكر ، وترجوهم الرجوع وهم يجروا المقتضى . الى مين تخاطب . ولما عرفت التونسية، هربوا الى محلاتهم . فوصلت الفرنساوي لعند اخوانهم ، وعرفوا القضية ، ذهبوا عملوا بوبليك

---

[1] عرضي : من التركية اوردو (Ordu) = جيش ، فوج .

على التونسية . وارسلوا تلغراف الى نابوليون يخبرونه . فأتاهم الجواب ان التونسية لازم ارسالهم الى ساحة الحرب يجاهدوا عن دينهم . وكذا صار . وخرج امر مشدّد بألا يمنعوا احد من عساكر فرنسا بدخولهم الى الجوامع .

موقعة سباستوبول

ترجع الموقعة لما اشتدت نارها جرت عساكر المسكوب عساكر الدولة وطمعوا فيهم لقلتهم وكثرتهم . ولما وصلوا الى ارض واسعة اطلقوا عليهم لغم اطاروا ثلث العسكر . واخذوا عثمان باشا الغازي اسير . وفي جهة ارمينيا استولى المسكوب على القرص وبازيد وقلعة اردهان ، التي كان يقال عنها قيز اولان قيز اي بنت لم تفتح، حتى ازرون . واخذ خطار باشا الغازي والعساكر الموجودة بهذه القلعة مع ما فيها. وقصد العرضي الموجود المؤلف من عساكر نظامية وباشي بوزق ، وحاقتهم عساكره . واخذهم اسرًا . فأخذ النظام واطلق الباشي بوزق ترجع الى بلادها . وكان علي بك حماده ، واخوه ملحم ، وابن عمه قويدر بك . وأُخذت سواسطوبول . فذهبنا مع خمسة من اصحابي نصارى تفرجنا. وكانت القتلى ممّلاية تلك الارض من عساكر فرنسة وعساكر الانكليز عددهم ٣٠ الف ، وعساكر سردينيا ٢٠ الف . واما من عساكر الدولة ليس في منها شيء . وقيل ان فرنسا خسرت من عساكرها سبعين الف ، ومن انكليز ١٤ الف ، ومن سردينيا ١٠ الف ، والله اعلم . واما موقع سواسطوبول هي في بطن جبل يسمّونه جبل الالما[1] ، اي جبل التفاح . وهي تنظر الى الشمال لجنوبه عن البحر الاسود . وبجانبها الى الغرب مدخل للبحر ، ونهر ربما هو بطونا . وفي قاطعه للغرب قلعة كاترين متينة جدًا . وفي فم بوغاز هذا المدخل ، غرق المسكوب مراكب سدّ بها فم النهر حتى لا تدخل مراكب الانكليز وفرنسا تضرب القلع .

رجوع اللبنانيين من الحرب

ولما تمّ الصلح ، اخذت العساكر ترجع الى اوطانها . وحضر شبلي العريان الى اسطنبول . وحضر علي بك حماده ، واخوه ملحم ، وابن عمه قويدر . و[معهم] الشيخ ابو امين اخو غالب افندي الخوري وفوطته البيضا تحت طربوشه ، وخادم اسمه جوهر ، ووهبه واحد من بيت الغريب ، وكلهم من بعقلين . فأخذ شبلي بك العريان بيت في جوار جامع السلطان الفاتح ، يبعد عن محلي مقدار ساعة . وطلب

---

١) آلما : باللغة التترية معناها التُفاح وجا دُعي الجبل المذكور ، والنهر الذي جرت على ضفته معركة آلما الشهيرة في ايلول ١٨٥٤ ، فور نزول الجيشين الفرنسي والانكليزي على ساحل البحر الأسود .

ان تكون منامتي عنده . ولما لم يوافقني ذلك اعتذرت . واخذ علي حماده بيت في جوار جامع السلطان سليمان .

وصول داود باز

وحضر الى عندي المرحوم ابن عمنا داود. كان عمل شراكه مع شاب اسمه جستر من الاسكندرية ، او شامي ، واخذ يورد له بضايع مدة ثلاثة اشهر ، ولم يرسل له بارة . فاضطر الى الدين من السيد مصطفى دركزلي ، ومن السيد احمد . ثم قال لي : يا رستم ، انا كتبت الى ولدنا سعيد ليحضر ويجيب معه ابن اختي عبود لاجل خدمته ، ونضعه مكانك . وانت وانا نرجع الى البلاد . كفاك غربة ، وننهي قضية ابنة فارس لحود ، لانها موقوفة لحضورك . وانا اوعدتهم بان اخذك معي . فوقع هذا الكلام باذني موقع يقال لرجل ماخذينك للشنق . لاني في عزّ شبابي ، وفي راحة ، وعزّ ، وحرية ، معزوز عند معارفي . وكان توفي المرحوم والدي . واقنعني بقوله ان اسطنبول تبقى مكانها بايّ وقت نرجع اليها . وكيف نرضى بان يقال طلبوا ابنت فارس ، ولم يعطوهم اياها ؟ وخلافه ، حتى هوّن الامر عليّ [٤٢] قال : اذا عزمتم فتوكلوا . فحضر ولدنا سعيد ، والمرحوم عبود ، واقمنا معهم نحو شهرين ندربهم على الاشغال . وكان بقي عندي مقدار عشرة اقات زنار ، وعشرة اثواب قماش ، وكياس ، وكنادر شغل الزوق لم يتصرفوا من جهة الكساد الذي صار بعد الحرب . وكان لي دين عند الحج شاكر البغدادي فسلمت الجميع لولدنا سعيد .

وقبل حضور سعيد في برهة وجيزة نجوز براهيم ديب . ونقطته بخاتم زمرد ثمنه ٦٠٠ قرش ، ولم ينقطني .

وكان علي بك حماده يطلب من باب السر عسكرية مال مكسور له ، ويدعي انه كان معين ثلاثماية خيال ومأمور تبعينها ، ولم يكون معه اكثر من ماية نفر . وساعده خصرو باشا بأخذ الثلث من الذي يقبضه . فقبض مبلغ ليس بقليل ، وفي نيشان ، ورتبة عزتلو .

شراكة

فأخذ منه المرحوم ابن عمنا داود مبلغ ٢٥ الف واكثر برسم الشراكة : قالوا : المال اذا جاء حراماً لا يذهب الا حراماً . ووفى منه دين . وما بقي قدمت انا ما وجد معي من المال ، واشترينا بضايع شراكة مع ابن عمنا . ومن جملة البضايع اشترينا ماية وعشرين اقة حرير برسلي عال لا يفرق عن حرير الكراخين ، بسعر الاقة ٣٥٠ ، وسعر الليرة العثمانية ١٤٠ ، وانكليز ١٥٣ ، وفرنسا ١٢١ ، وبعناه في بيروت ٣٥٠ الى عبدالله بو سعد عن يد قلاوز ، عملة بيروت الليرة العثمانية ١٠٧ .

[عودة رستم الى الوطن]

ولما تمّ شغلنا ، سافرنا الى بيروت . وكان اخونا مستأجر دار تحت حارة منصور اده . واستأجرنا دكانين واحدة وضعنا فيها منصور باساليوس ، والثاني قعدت انا واخي ، والنول منصوب في البيت دائماً واحد منا يشتغل فيه . لان شغلنا مرغوب في اسطنبول .

الخطبة والزواج

وتوجهنا انا وابن عمنا داود الى عمشيت ، ونظرنا ونظرونا . وقد تم الاتفاق بوضع الخطبة . وهنا يعرف القاري كيف كانت افكاري متجهة نحو السترة ، لان من نظر بنات الروم ونسا اسطنبول لا يعجبه بنت . ولما رجعنا ارسلنا اخونا وضع الخطبة . واخذ ابن عمنا داود في تصفاية شريكه جسطر التي لم تصفر عن شيء . ذهب المال .

وبعد مدة وجيزة رجع ابن عمنا الى اسطنبول ، لان سعيد وعبود لم يعرفوا كيف يتصرفوا. حاشية : انا لم اخذت من اوضتي غير فرشاتي وصناديقي . وتركت كلما كان فيها لسعيد.

وبعد مدة رجع داود لبيروت وليس كان ماسك شغل . فأخذت الديون تركبه .

وفي ٦ ايلول ، عيد مار ميخائيل سنة ٥٧ ، تجوزت . وفي ٤ حزيران ، خميس الجسد ، ٥٨ خلق ولدنا سليم .

وفي تلك السنة ، افترقنا عن داود ، لانه سحب ماله . وفي آخر هذه السنة كفلنا عن بشاره بالف ٣٠ ، ولكن لم كنا نجهل شغله بقوله الى اخونا ان اليسوعية دافعين له بالسراية ماية الف ، وانا وقتها كنت في عمشيت .

ديون متراكمة

وكفل باز ابن عمه بالف ٤٠ . وفي ٥٩ من كثرة الطلب عليه قام بيته الى بجواره ، مزرعة شرشل بيك ، بقرب اصحابه بيت تلحوق مرتاح .

وابن عمنا داود لم ينجح في زمانه في المتجر . تدين حرير من الامير عباس مجد المعوش ، وكسر ثمنه بعمار بيته . فالتزم سدّه الى الامير عباس . فاشتروه اولاد عمتنا فارس ثابت

واخوانه رحمهم الله ، وهو الآن بيد سليمان[1] . ومن بعد ذلك خدم عند الامير بشير ، وسكنه سراية البلدية التي كان فيها قسطنطين بك . ومن درجها وقع سعيد وانكسر قبل قيام الامير بشير من البلاد .

واتت سنة ٦٠ وخراب الجبل . فتركنا بيروت الى الآن . وفي آخر هذه السنة ، بلغت كنبيالة بشاره اده المكفولة منا عن داود . واخذ بشاره يتهددنا . وكان لنا دين قيمة بضاعة عند لحود جعجع في بشري بموجب كنبيالة ١٦ الف . فتوجهت انا وابن عمنا المرحوم رفول لاجل مشترى حرير . انه كان مطلوب . ولما لم يوجد مع لحود نقدية ، بل له ديون ، فأخذ يجمع الحرير وسدنا بالف ١١ ، وكتب لنا كنبيالة في الباقي . ورجعنا الى دوما ، ولنا عند جبرايل الساعة ثمن بضايع ، فدفع لنا الف ٩ . وكتبت كنبياله في الباقي . ولنا دين عند الامير سليم اخو الامير منقذ ١٥ الف دفع لنا ١٠. ولنا [في] غزير . وعملنا حساب مع الامير منقذ ، فطلع لنا عنده ٦٢ الف ، ولم نقدر ناخذ منه باره . بل رهن عندنا عودتين في محل فوق غزير يسمى القتروح . واقام منصور غاريوس للبيع فجمعنا ٣٦ الف ،واستدنا من المرحوم يوسف زخيا ٤ آلاف . واخذنا المال انا واخي ونزلنا الى بيروت ، ودفعنا الى بشاره ، واخذنا الكنبيالة .

واما ابن عمنا باز داوم تغيير الكنبيالة حتى بلغت ثمانون ٨٠ الف ، فحضر الى عمشيت وباع نصف شعبيا عن يدي للمرحوم فارس لحود بالف ٦٠ وانا وكيل التسجيل . ولما لم تفي الدين ، استدان من الشيخ عباس وباساليه زينيه . ولم يزل يوعد بالوفا من ابن عمه لان بعد اليسوعية ، ظهر عمون بيك يريد يشتري السراية . ومات باز بهذا الامل . وخرب بيت عامر .

امانة في الكتابة

والآن اقول كلما كتبته الى هنا [معلوم] . [اما] من ايام الجزار ، وكل الحوادث [التي] لم اكون موجود في الدنيا ، ولكن بالسمع من المرحوم والدي ووالدتي ، ومن الرجال القدم الذين كانوا يحضروا للسهرية والصبحية . ودايماً كان حديثهم عن حروب وحوادث قديمة . ومن كوني كنت ارغب اسمع واحفظ كلما يقع في اذني . والامور الحديثة هذه في نظر عيني . ولم اعرف اني نسيت حادثة جرت وشاهدتها ، وعندما

---

١) كان هذا البيت ملصقاً بالقصر المعروف «بقصر بيت باز» في دير القمر ؛ وهو في هندسته، يتنافى والهندسة اللبنانية القديمة . فرأت مديرية الآثار ان ترفعه من امام مدخل القصر . فاشترته من ورثة سليمان ثابت المذكور . وهدمته ؛ حتى كشفت الرتاج والواجهة ، فوق مسطّح ارتفع على اروقة تشرع الى مخازن من الطراز اللبناني القديم .

اتذكرها ، كانت تتصور لي كأنها جرت امس . وقد تركت اشيا كثيرة لم اذكرها : ما كانت تجريه اولاد الامير بشير واحفاده [٤٣] في بتدين وفي الغربة ، وكيف كانت آخرتهم وانقراضهم ، واورانا الله انه لا يترك مثقال ذرة . ثم اقول انه لا بدّ يوجد فيما كتبته تقديم وتأخير في التاريخ ، لاني لم اكتب عن كتاب موجود ، بل عن حفظ وتفكر مطبوع في دماغي . وكيف بدك حوادث جرت من عهد خمسة وستون سنة ؟ واقول ان كل ما كتبته هو هو كذا بلا زيادة ونقصان . وبقي عليّ ان اذكر حكم الامير بشير بوطحين لاني تركته الى الآن حيث تبعت رحلة الامير بشير الى موته ، وتبّعتها برحلتي وغوبتي . ثم اذكر سبب سركلة الامير الى زعفران بوله . ثم اذكر ملبوس الرجال والنسا في الايام القديمة الى ايامي ، حين فارقت البلاد .

حكم الامير بشير بو طحين

حضر فرمان باسمه عن يد دولة الانكليز ، وعزت باشا ، وسلموه اياه . وامروه بان يجمع رجال وخياله ، ويتبع ابراهيم باشا الى ان يقطع العريش .

الامير مجيد

فوجد في طريقه الامير مجيد ابن الامير قاسم حيث كان في بشري حين توجه جده . فقبض عليه وارسله الى عزت باشا . فسأله ان كان يريد يبقى في البلاد ، او يريد يلحق جده . اجابه : الحق جدي . قال له : انت مطلق الحرية . فاتى الى مالطه . ورافقه المرحوم ابن عمنا داود . ويوم طلعنا من الكرنتينا ، دخلوا هم اليها .

صفات بو طحين

وتبع الامير بشير براهيم باشا مثل واوي تابع سبع . وكان جا الى برهيم باشا من والده يقول له : اجمع رجالك واحضر ولا تبدي ادنى حركة في سوريا ، حيث اتفقنا مع الدوله ، عن يد الانكليز والنمسا ، بابقا ملك مصر وما يتبعها [في يدي] ينقل من واحد الى اخر . فوصل الامير بشير في عزوته الى يافا . وهناك ماتت فرس المرحوم بشاره فرعون ، الذي تقيد بخدمته . فدخل الى عنده واخبره بموت فرسه ، وكان يظنه مثل الامير بشير . اجابه : أتريد غيرها ؟ ما عندي . . . فخجل بشاره وخرج . ثم حضر للسلام امير عرب ، وكان يسمع بالامير بشير ، فحبّ ان يراه . فوجده رجل مسنّ حليق . فبعد ان جلس برهة ضرط . فتكدر الامير العربي ، وخرج . وقال لمن في الباب : يا ولاد الجبل ، هذا اميركم الذي تفتخرون فيه ؟ اجابوه : ان الامير الذي تسمع عنه اخذوه الانكليز الى مالطه ، وحكموا هذا مكانه . قال : ولّ ايحكموا ضراط لا يعتبر الناس . بالله عليكم لا تسموه باسم ذلك الامير تشوّهوا اسمه .

ثم رجع الامير الى سبنيه . واتته اوجه البلاد يهنوه . فحضر من عمشيت طوبيا ، وفارس لحود ، وسليمان عباس . فلما مثلوا بين يديه امرهم بالجلوس . ثم قال لهم : انت

طوبيا ، وهذا فارس لحود ، وهذا الثالث مَن هو ؟ اجابه طوبيا : عبد سعادتك ابن عمنا سليمان عباس . قال : لو ما كان انقص منكم ما جاء معكم . اجابه طوبيا : افندم ، الجميع عبيد سعادتك النقّاص والكمّال . وقبل ان يخرجوا من عنده اجاب طوبيا وقال : افندم ، قدور آغا هذا آغة الانفار الموجودين عند حسن قرعون الواضع ابنه في جبيل ، فنترجا سعادتك ان يكون مشمول بالنظر وتبقيه بخدمته . اجابه : امـا هو قدور حسن . اجاب : نعم افندم . ... قال : انا اعرف بدبر حكمي . وخرجوا مسرورين ، واخذوا يتشاوروا في قدر التهنئة . فقال سليمان عباس : انا لا تحسبوا حسابي لان الرجل لا يطول. فقدم طوبيا وفارس كل واحد عشرين ليرة وانصرفوا . وغير ما ذكر حوادث كثيرة .

شرّ ١٨٤١ وفي سنة ٤١ حدث شرّ بين اهالي الدير واهالي بعقلين . وسببه قواسة حجل من يوسف ابن صالح فرام ، ورجـل درزي من بعقلين . وكل يدّعي هو قوّس الحجل . واشتبكوا مع بعضهم . وكل واحد طرح الصوت الى بلده . فهبّ رجال المحلّين الى سلاحها . والتقوا في الجبل قبال الدير . ولما كانت رجال الدير القـدم المحنكة بالحروب ، كسروا اهل بعقلين الى بلدهم ، وقتل منهم ١٥ ، وقتل من اهل الدير ثمانية . وفي هذا الشرّ جُرح عمنا جرجس فرام، ومات من عدم وجود جرّاح[1].

فارجع الشيخ ناصيف والشيخ حمود النكديين اهالي الدير ، مظهرين الغيظ . فالشيخ ناصيف [رجع] من مصر مع الذين نفـاهم الامير بشير الى [سنار] ، حيث طلبت دولة الانكليز . واما ناصيف ذهب الى مصر من حين دخل ابراهيم باشا سوريا . وكان الشيخ ناصيف رجل انفق واردى كلّ من وُجد في الارض ، زنديق ، وهو ابو بشير بك . ولما كانت دير القمر من عهدتهم ومسقط راسهم ، رجعوا اليها . ولم يكون لهم بها محل سكن لان الامير بشير هدم حاراتهم . فسكن الشيخ ناصيف في حارة اندراوس مشاقة ، وقُتل في الثورة التي احدثها ناصيف ، على بابها . وهي الآن ملك الدكتور داود مشاقة[2].

وبسبب شر بعقلين والدير طلع الامير بشير للدير ، ومعه اركان حكومته .

واخذ الشيخ ناصيف بحركة للتنكيل باهل دير القمر . وارسل اعلم دروز حوران وضرب يوم للحضور . وكذا مع اوجه الدروز وعامتها . فوافقوه ذلك الا الشيخ حمود ، وقـال لناصيف : أتخرب بيتك بيدك ؟ وهذا ترغبه مناصب البلاد . اجابه : لا يعنيك هذا الامر.

١) اطلب الصفحة التالية ، وفيها تصحيح لهذا القول .

٢) اشترى هذه الدار ، من ورثة الدكتور داود مشاقه المذكور ، الاب يعقوب الكبوشي . وجعلها ، مع ما جاورها ، ديرًا لراهبات الصليب ، وميتمًا .

اشرب في غليونك وانبسط ... وهـذا قول حمود لي انا ، في برسا . [٤٤] [وكان] منفي اليها بسبب قتل بادري يسوعي في عبيه.

وقبل ميعاد ضرب الدير بثلاثة ايام صارت تأتي الدروز ليلاً ، وتكمن في بيوت الدروز. فلحظت اهل الدير . ذهب الى عنده منصور فرام ، واخوه عمنا جرجس فرام — قلت قتل في شرّ بعقلين فهو غلط فكري لانه بهذه الموقعه قتل — ، وطلع معهم خلافهم من اوجه الدير لعند الشيخ ناصيف ينهوه عن هذا العمل . لانك تخرب بيتك في يدك . فأخذ يحلف ويتقسم ، وقوله : يكون ابن ... ان كان يجري شي مما تتوهموه . ورجعوا مصدّقين .

وما وصلوا الى السوق والّا هبّ الكمين . وهجم يقتل وينهب الدكاكين . وحاقت البلد الدروز في كل جهة . واخذت اهل الدير سلاحها . وصدمت الدروز بقلوب حبّت الموت وكرهت الحياة ، والامير محاصَر في السراية . وتجمعت النصارى من بشري وجا ، حتى وصلوا الى دار بعبدا . ولما كانت طريقهم للدير كلها ضياع دروز ، رأوا التوجه للدامور اوفق . فلما وصلوا الى الاوزاعي ، لاقتهم الدروز ، فصار شرّ عظيم ، وقتل من الفريقين خلق كثير. ونفذوا الى الدامور. فلم يحسن عندهم الطلوع للدير بل طلعوا الى عبيه ، وقبضوا على من وجدوا من الدروز ، ومعهم مشايخ بيت مان الدين وحبسوهم في سراية عبيه . ولما علمت بهم اهل الدير ، ارسلوا لهم بنت اسمها بنجيا ويطلبوهم لمساعدتهم . فاخذوا في المشورة حتى اختلفت قوادهم . وكان صار للدير ستة وعشرين يوم مجاهدين جهاد الابطال . وقُتل من الدروز اكثر من خمسماية نفر مع قاسم وسعيد اخوة علي حماده. وقتل او مات الشيخ كليب ابن الشيخ ناصيف . ثم طلع من بيروت السيد فتيحا وعسكر لتوقيف الحـال . فتركت النصارى الدروز محبوسين في سراية عبيه وفلّوا . ففرق السيد فتيحا الجموع وترك العسكر. ورجع الى بيروت .

نهاية بو طحين

فاستغنم الامير بشير هـذه الفرصة ، ونزل معه . فلاقوه الدروز الى مرج القطن ، وانزلوه عن فرسه . واخذوا النيشان من رقبته ، وشلّحوه ، وابقوه في قميص وشنتيان زغير وعرقية . ونكزه واحد في الباروده في دبره قايلاً : الى الطاحون اذهب. فكانت نهاية حكمه . ثم ذهب ، واخـذوه الى اسطنبول ، ومعه ابن اخته الامير محمود سلمان . وتعين له اربعة آلاف قرش ، والف الى ابن اخته بواسطة دولة الانكليز .

[حكم عمر باشا النمساوي]

واقامت الدولة عوضه عمر باشا النمساوي . واقام في بتدين ، مع عسكر كفاية .

بو سمرا والشنتيري

وعين عنده بو سمرا غانم ، ويوسف الشنتيري من بكفيا دالي باشيه ، عند كل واحد قيل ثلاثون خيال وربما خمسين . فكان يستخدمهم بتحصيلات الديون والميرة .

واخذ يكبس على الدروز ، وقبض على مناصبهم ، وارسلهم الى صيدا محبوسين .

ثم بدت الدروز في حركة ضدّ عمر باشا ، وتجمعوا في المختاره . فعلم ، فدهمهم بخمسماية عسكري بو سمرا والشنتيري . وقيل انه اخذ ماية شاب من الدير ، وضرب الدروز ، وفرق شملهم ، وقتل ، ونهب . وفي تلك الموقعة تقوّس علي حماده فكسر فخذه ، وكسر الرصاص عظمه فزحف واختبأ في مغارة . وفي الليل اتوا اخذوه . لعن الله ساعة السلامة !

شكوى الدروز

وانتخبت الدروز اربعة من مقاديمهم ، وجهزوهم ، وارسلوهم الى اسطنبول يشكوا من ظلم عمر باشا لهم . فلو تركته الدولة ، اكان الامير بشير رجع الى لبنان ، لا بل عمر باشا احسن وادرك .

عمر باشا في اسطنبول

وهنا نذكر شي عن هذا الوزير . نقول بيت سكنه سمايطا . وله بستان خارج صور اسطنبول ، لجهة الشمال ، يسمى والى افندى . وفي هذا البستان دار زغيرة ، ونبع ماء يخرج من مغارة . وفيه جميع انواع الفواكه حتى تفاح ونجاص وحنبلاس من الشام . واحسن هذه الفواكه كرز . ووالي افندى تقصده الناس . ونفس المحل منتزه يوم الجمعة والاحد . يجتمع الى هناك خلق كثير . ومن كونه قريب من الدار الساكن فيها الامير بسمايطا مسافة ساعة ونصف ، وكانت [الست] مولعه في شمّ الهواء ، وعنده عربابة براسين خيل قدموها لها بيت سيدها الذي كان اسمه لومان بيك ، كانت

كل جمعة تستأجر عرباية الى خداماتها وتذهب الى والي افندى . واجرة العرباية من الصبح الى الغروب من ٢٠ الى ٣٠ الى ٣٥ حافر دوّار . ولكن براس خيل واحده ، تركب اربعه . كذا عربات الاجرة . فذات يوم بعد رجوعه من جبل لبنان ، انوجد في بستانه . ودخلت الست مع بناتها البستان . فنظرهم فسأل ناظر البستان عنهم . فارسل عزمهم الى عنـده ، وترحب فيهم واكرمهم غاية الاكرام ، وقال الى ناظر البستان : باي وقت حضرت الست وبناتها يعلم كانه شخصي . ولما [كنت] انا مع الست ، نظرت ستة بلاطات رخام اسود صقيل موضوعين ، غير مغموسين، فعرفتهم انهم من بتدين ، كانوا في كنيسة دار الحريم . ثم بعد مدة [اتى] الخوري اسطفان بزيارة الى عمر باشا فلم يجده في والي افندي . قال انه في اى اسطفانوس ، وهناك له دار وكرم وبستان .

ولما لم يجد هناك لا خيل ولا عربات للركوب ، ذهبنا ماشين والمسافة ساعـة ونصف بارض سهل . فوجدناه بالكرم ، وهم يقلموه ، اي يزبروه بلغـة بلادنا . فسلم على الخوري وترَحب فيه كثير . ثم قال لي : كيف الخانم؟ اسطنبول احسن ام بلدك دير القمر؟ قلت: افندم ، دير القمر حيث لا يجد الانسان في سكنها راحة؟ قال : ستنظر ماذا يصير بعد .

ثم طلب الفطور وبعد قعد يتحدث مع الخوري الى الساعة ٩ . وقام الخوري والاذن بالانصراف ، وبالجهد حتى سمح عنه . ورجعنا ماشين ، والمسافة ساعات .

اخبرني الخوري ان الست سعود اعجبته . سأله [٤٥] انكان يجوزوه اياها . اجابه انهم مطلوبين لأولاد الامير عبدالله ابن اخو الامير . انتهى .

خليل باشا في بيروت

ثم نرجع الى مقاديم الدروز . وصلوا الى اسطنبول ، وقـدموا معروضاتهم . يتشكون من عمر باشا وظلمه لهم دون غيرهم . فاستحسنت الدولة ارسال خليل باشا ، قبطان البحر ، للنظر باحوال لبنان . فهذا الوزير كان متجوز ابنة السلطان محمود ، اخت السلطان عبد المجيد ، ويسمى دامات خليـل باشا . وكانت جوزته ولدت له ولدين ذكرين . وما كان يترك لبنت سلطان ولد ذكر ام انثى غير هولاي الولدين حتى بلغ عمر الكبير ٧ سنوات ، والثاني ٥ سنوات . فارسل جدهم قتلهم . فمرضت والدتهم ، وماتت في وقت قريب .

في زيارة الامير

ثم نقول قبل سفر خليل باشا الى بيروت ، حضر لعند الامير بشير ، وهو في سماطيا . فاستقبله بالاكرام . وبعد الشربات والطتلي والقهوي قال : يا امير ، انا متوجه الى لبنان للنظر باحواله . واخبروني انك حكمت على لبنان خمسة وخمسون

سنة . الا تخبرني عن سكانه ما اخلاقهم واطباعهم ، وما هي الواسطة التي مكنتك بالحكم كل هذه [المدة] ؟ اجابه : افندم ، حقّ حكمت كل هذه المدة . ولكن كل ثلاثة سنين او اربعة ، او اكثر يعملوا عليَّ ثورة . ولم ينجحوا بواحده . وكنت اقتل ، واشنق ، واحبس ، واضرب بلا معارض حتى يذلّوا . واما اطباعهم يكفي لدولتك مثل اعرضه لدولتك : افندم ، يوجد في لبنان وغيره طير يسمى ابو فار . يصطادها . وهو اكبر من طير الباز . فهذا يجلس على شجرة عاليه . فلما تشرق الشمس ، ينظر الى خياله يجده كبير عن الحقيقة فيقول اليوم لازم اصطاد جمل . وكلما عليت الشمس يزغر ، فينتقل عن جمل الى ازغر حتى تصير الشمس في قبة الفلك ، وتكبسه من فوق رأسه . فينظر الى خياله يجد ازغر من الحقيقة ، فيرجع الى صيد الفار .

ولما وصل الامير الى هنا ، فاعجب خليل باشا هذا المثل . وقال : يا امير [فهمت] اكثر من شرح طويل . ولما قام ، رافقه الامير الى بوابة الدار .

فرار خليل باشا

وسافر الى بيروت . ومكث فيها ثلاثة اشهر واكثر . وحب اختين في بيروت ، كما قيل . ورجع الى اسطنبول . وقرر قايلاً ان سكان [لبنان] اكثرهم نصارى ، والدروز والاسلام والمتاولة لا يزيدوا عن خمسة وعشرون الف . والنصارى ترغب رجوع الامير بشير ، ويقولوا لا احد يقدر يضبط غيره . والذين لا يريدون رجوعه هولاي لا يحبوا الراحة . فانا اقول : او ارجاعه ، او ابعاده عن اسطنبول ، حتى ينقطع امل من يريد ارجاعه . وقسم الجبل الى حاكمين مرجعهم لباشية بيروت . فاستحسنوا قوله. وحالاً صدر الامر بنفي الامير بشير الى زعفران بولي .

فاقول انا : بعد سقوط الامير بشير بو طحين ، رضيت الدولة ان ترجع الامير بشير بواسطة من تداخل فيها . ولكن دولة الانكليز مانعت اشدّ الممانعة . لان هي اخذته الى مالطه ، املاً انه اذا لزم الامر لرجوعه يكون عن يدها دون غيرها ، حتى لا يعرف الامير بشير دولة غيرها . ولو بقي الامير في مالطه لا اكثر من سنة ، لتمّ الامر . وهذا القول ليس ظنّاً بل واقع الحال حقيقة .

[حكم القائمقامَين]

فارسلت الدولة شكيب افندي وامين افندي لترتيب لبنان .

فاقاموا قايمقام درزي ، وهو الامير احمد رسلان ، اخو الامير امين ، ورتبوا له مجلس واعضاء وقاضي ، وسُمّي « قايمقام الدروز ».

وقاموا الامير حيدر صليبا قايمقام ، وسمي « قايمقام النصارى » . ورتبوا له مجلس مثل الأوّل . ولما مات الامير حيدر في آخر سنة ٥٣ ، قاموا عوضه الامير بشير احمد سنة ٥٤ . وانا ارسلت بشرته . وانعاق الامر في اسطنبول ، فارسل يستفاد مني سبب عاقته . ثم ودام حكمه اربعة سنين . وقام الامير بشير عساف ينازعه الحكم . وصار الى الاثنين احزاب ، وسُمّي احمدي وعسافي . وتقدمت الشكاوى على الامير بشير احمد الى اسطنبول فأرسلت الدولة احمد عطا بك للنظر . وبقي الحال الى سنة ٦٠ ، وخرب كل نظام.

ولما توفي الامير احمد رسلان، قاموا عوضه اخوه الامير امين ، وبعده ابنه الامير محمد الى سنة ٦٠ .

[سنة ١٨٦٠]

وارسلت الدولة فؤاد باشا الى سوريا مفوّض بعمله . فقبض على من وقع في يده من الدروز . ونفى من نفى .

وحضرت عساكر فرنسا ، وقومسيرة الدول ، ورتبوا الى لبنان حكم اداره تسعة عشر بند . وحاكم يعيّنه الباب العالي مسيحي ، باتفاق الرأي مع الدول الموقعة هذا النظام . ومخابره حاكمه رأساً مع الباب العالي .

وكان بالاتفاق مع فؤاد باشا ، اول متصرّف داود باشا .

ولما كان الترتيب لا يرضي باطناً فؤاد باشا ، نفخ في انف يوسف بك كرم ، وقام يقاوم داود باشا ، الى ان اجبر فؤاد باشا ارسله الى اسطنبول . وما لبث ورجع ، وجرى ما جرى بينه وبين داود باشا . فارسل قنصل جنرال [فرنسا] طلبه الى عنده ، وارسله الى باريس . ومات في نابولي . وحُنّطت جثته واحضروها الى زغرتا ، ودُفن في تربة اجداده[١] رحمه الله . ولم يكون في لبنان اقوى قلب واشجع منه . وكان ديّن للغاية . وعاش بتول طاهر .

انتهى الشغل

---

١) لم يُدفن يوسف بك كرم . انما حُفظت جثته محنطة في تابوت ، في كنيسة مار جرجس اهدن . ولا تزال الى اليوم .

ملحقات

١

دير القمر

[٢] الدير انت[١] عرفتها بعد ما تشوّه اسمها وخربت . فاما انا ولدت وتربيت فيها ، حين كانت مدينة لبنان، في ولاية الامير بشير التي كانت مدتها ٥٥ سنة . وهو الذي اعتنى في عمارها ... وكثر سكانها . فاتتها السكان من كل جهة للامن والراحة التي كانت سايدة فيها .

حتى صار فيها من النوال عدد ٣٠٠ تشتغل قماش ، وستة نوال منطّر ، واربعين نوال عبي. وصيّاغ ، وعقّادين ، اكثر من ٦٠ معلم ، ومحلّاتهم معروفة . ومن الخيّاطين ، والحدادين ، والنجارين ، والحلاقين ، وقرادحة ، وسكافين من كل نوع. وبوابيج. وكل اسواقهم معروفة. ودكاكين سمانة ، وخضرجية .

واما قيسارية الكبيرة للتجار ، وبها ميزان الحرير .

ومن الصنايع الفتّالين ، والصبّاغين ، والدبّاغين ، والصابون .

اكثر حرير لبنان يورد لقيسارية التجار ، ويسلّم للسماسرة ، وهذه اسماؤهم : طنوس مرهج جد سليم ، لطوف بو شاكر، جبرة الحلبي ، دهام ثابت ابو جهنم ،شاهين وهبة،وخلافهم. فتشتريه التجار وترسله للشام ، وحلب ، وحمص ، وحماه ، ويصرف منه جانب بالدير للنوال ، والشراريب ، وعقايص النسا . وكله يزان بميزان الحرير . وكان اكثر من خمسماية حرمة تعتاش من كسب الحرير .

وقيسارية محشوكة في البضايع من كل جنس تجلبها التجار من كل جهة . وبيروت قلة ما كانت معروفة عندهم . كانت صيدا ، وحلب ، والشام . وما كان يوجد دكان بيع وشرا بكامل تلك الجهات . كل احتياجاتهم من الدير . وكان الامير يفتخر فيها : التجار للمال عند اللزوم ، والرجال للحرب .

---

١) يخاطب كاتب المذكرات ابنه الدكتور جرجي باز .

مداخيل الامير

فنذكر الآن المال الذي يدخل لخزينة الامير . منها الدكاكين ، والخرج ، كلهم ملكه . والقيسارية، والسرايات مأجورين للسكن . فكل هولاي لا يعرف بالتحقيق قدر ايرادهم . اما المغالق فهم كذا :

المصبنة ضامنها موسى شوعا بالف ٢٢٥،وحاجز الصابون عن لبنان؛ لوح لا يقدر يدخل، لان جزا نقدي ما كان عنده ، بل حبس وضرب عصا ، وضبط ارزاق .

ملحمة الضان ضامنها عبود الشدياق وشركاه بالف ١٣٠ ، يسدّده بها لحم كل يوم راس عدد ١٢ واحيان اكثر .

ملحمة البقر ضامنها بو مارون الفرخ بالف ٣٠ .

الكيالة مع القبان ضامنها غسطين بو عكر وشركاه بالف ١٢٥ .

المصبغة ضامنها باروخ بالف ٢٥ .

الدباغة ضامنها اولاد عزير بالف ١٥ .

ميزان الحرير ضمنه مده ابن عمنا يوسف باز بالف ٣٢. وكان يأخذ ميرة عن كل نول قماش في السنة ٣٠.

فكانت كل هذه الاموال تصرف بالدير . وكانت بتدين تأتيها الاكابر والاصاغر من كل البلاد وتشتري من الدير لوازمها .

ثم معصرة الحلاوي ضامنها اولاد المعصراني بالف ١٢ ، وكل هذه الاشياء [محجوزة] .

فالان فني كل ذاك العزّ . فصارت كل ضيعة وقرية ومزرعة عندها ما يكفيها ، وفي غنى عن الدير . فاصبحت اهلها الباقين فيها ، وراضين بحالتها مفرودين يبيعوا بعضهم الى ما شاء الله ، وربما تنحط اكثر .

هذا مدخول الامير من الدير ، عدا عن باقي المحلات : ايراد البكاليك بكامله ، ايراد ارزاق الشيخ بشير جنبلاط بعد قتله وهدم حارته . بقي هذا الايراد لحين قيامه من الجبل. وخلافه كثير : كل من غضب عليه يضبط ارزاقه .

ضمان المسابك لاستخراج الحديد : حجز نعال الخيل والبغال وخلافهم . عملهم في دوما لقربها من المسابك .

وايرادات كثيرة ، وعداد الغنم والماعز ، والسمن من العرب والاكراد .

وتجار الاغنام بالشام كل سنة تقدم ماية الف قرش لصيانة ارزاقها وتحصيل اموالها .

فالآن نذكر لك مصروف الامير :

كان عنده ستون بغل ، وشيخ المكارية منصور المكاري من الدير . هذه تنقل القمح ، والشعير ، والتبن ، والحطب ، والفحم ، من كلما يلزم .

وعنده اربعين حمار لنقل الحجارة، والكلس، والرمل، وخلافه، والشيخ عليهم بو شيبان من الدير .

عنبر الشعير ناظره منصور قمر من جزين ، تحت يده كيالة عليق الخيل خاصة الامير ، وخيل عبيده ومماليكه وخادمينه ، وبغاله ، ودوابه، وخيل اولاده وخدمهم و[ضيوفه]: اكثر من ٥٠٠ مخلاية .

عنبر القمح ناظره موسى قمر ، وعنده قاسم المغربل ، ومعه واحد لغربلة القمح . بغلين مخصوصين للطحن . وكان يفرق قمح لفقرا الدير مره ومرتين بالسنة .

الفرن فيه اربعة خبّازه ، وستة انفار للعجين . ناظره طنوس من وادي جزين ، يفرّق الخبز ثلاثة مرات بالنهار . وخرج كلّ نفر عشرة ارغفة لا فرق بين كبير وزغير . ولا يُصدّ انسان اذا طلب ، ولم يكون خدّام .

الفعالي ومعلمين العمار ياكلوا مثل الخدم من مطبخ الكبير .

والكرار ناظره سليمان الشويري .

عشِيّة : فارس عاد ، واخوه ، بطرس بو عياش جدّ ملحم ، بولس المقلع . وعندهم ثمانية انفار للخدمة ، ونقل السفر للقناقات ، وجمع الصحون .

مطبخ خاصة طعام الامير ، عشِيه محمد من عكا ، ساكن بالدير .

مصاروي سيّاس الخيل عند الامير ، عدا اولاده ، عد ٦ ، وابو طالب كبيرهم . وهي الآغا من جزين امير آخور .

ذكرنا مصروف اللحم . الرز كل يوم قفتين وزن القفه اقه ٤٠ . تأمل ما يتبعه من السمن وخلافه . الزيت يفرّق على القناقات . البنّ ، والسكر ، والصابون ، وكيلهم ابراهيم الموصلي . كل يوم يعطي ناظر القهوي رطل بنّ عدني. الصابون يعطى لكل الخدم المقيمين في بتدين .

ناظر الفرشات للضيوف والخدم مع الحصر بو حمدي الشويري .

مطبخ الست عندها بدار الحريم .

تأمل يا جناب الافندي . خدم الدير كل ليلة تنزل لبيوتها ، خيّاله وزلم . العشِيّة ، وخدامين المطبخ ، والفرن ، كلّ يوم ينزل معهم من الخبز والطبخ ما يكفي ثلاثة بيوت مثل بيت كل نفر منهم .

المكاريّة اذا ما كان الشيخ معهم، وجايين بالقمح من البقاع، يسرقوا منه ومن الشعير ، ويودعوه في خان الباروك .

ثم نذكر النوَر ماذا كان مرتب عليها . وكان آغاتهم غالب شاول. فقط اعرف نساء النوَر كانوا يسرقوا الدجاج ويجيبوه لخالتي هدية. وانا كنت اسرق من خالتي الدجاج عندما اجد فرصة.

نسب اولاد باز

[١] نسب اولاد باز بوأشاكر ذكور واناث ومن بقي من نسلهم الى الآن . الذين عاشوا لباز اربع ذكور وثلاثت بنات[1]. الذكور : طنوس ، وفرنسيس ، وجرجس ، وعبد الاحد.

طنوس تجوّز اخت بو ريدان ساكن رشميا ، وجوّزه اخته الكبيرة. فولدة لطنوس وبقيوا احيا : الياس ، وحنه ، وسنطا .

الياس تجوّز هـدا بنت اسطفان بو نجم فولدت هدلا ، وبراهيم ، وطنوس توفي ، ورستم ، وماريا .

ابرهيم تجوّز مدّول ابنت برهيم بطرس بو نجم . فولدت ملحم ، وقسطنطين ، وشاكر ، وفيليب ، واستير توفت .

ملحم تجوّز ابنت جبران الشبطيني . اولادها : برهيم ، وهند ، ووديع ، ويوسف ، وسلمى.

قسطنطين تجوّز جميله ابنة عمه باز عبد الاحد .

شاكر شاغله العرق .

فيليب شاغله الحصان .

رستم تجوّز هدبا ابنت فارس لحود عمشيت . فولدت سليم ، وجرجس ، وبنت توفت.

---

١) في اول الصفحة السادسة من المخطوطة بدأ هذا النسب قائلًا :

[٦] « باز ابي شاكر كان متجوّز باخت سعد الخوري الذي لم يقوم رجل مثله الى اليوم . فولدت لباز سبعة بنين ذكور : ثلاثة توفوا يافعين ، واربعة بقيوا احيا . وثلاثت بنات. » ثم بعد ان كتب ثلاثة اسطر ، توقف وغيّر الموضوع بادئًا مذكّرانه بانقطاع سلالة المعنيين ، على ما نشرناه في الصفحة الاولى من هذا الكتاب . وكأنه اكتفى بما كان قد كتبه في تفصيل النسب في الصفحات [١-٤] التي نقلناها الى الملحق ٢ هذا .

سليم تجوّز دميانه اينت سعيد داود باز فولدت ذكور اربعة وبنتين . باقي بالحياة يوسف ، ورشيد ، وماري .

جرجي تجوز لميا ابنت سعيد . ولدت بنت وتوفت . ولها قيصر .

هولاي مواليد طنوس من الذكور . والبنات نذكرهم في الاخير .

فرنسيس تجوّز ابنت اسطفان بو نجم اكبر اخوانها واعقل نساء زمانها . وكانوا اخوتها ذكور سبعة وبنات تنتين . وولدت اربع ذكور : يوسف ، وسعد ، وبشاره ،وبراهيم. لما مات والدهم كانوا اطفالًا فربتهم احسن تربية . وكانوا يحترمونها ويكرموها . نعم ان اعمامهم كانوا موجودين . لكن كل ملتهي في حاله ، ولم يدركو في ايامهم.

يوسف تجوّز ابنة عيد بو شاكر . فولدت ولدين : شاكر ، وباز . وثلاثت بنات . فماتوا الاولاد ، ووالدهم ،ووالدتهم بالطاعون. وبقيوا البنات فربأهم عمهم سعد .

سعد تجوّز ابنة فاضل بو شاكر ياسمين . فولدت حبيب ، وفرنسيس ، ومحبّة ، ونعوم ، وهيلانه ، وجرجس .

حبيب كان يتعلم النجارة في بتدين عند مخايل النجّار حافظ قرّايه . ومات حبيب ، ونعوم ، وجرجس ، ووالدتهم بالطاعون . فبقي والدهم ، وفرنسيس ، والبنات. كان عمر سعد ، ذاك الوقت لا يزيد عن اربعين او اثنين واربعين سنة. وعاش بتول.

بشاره تجوّز ابنة انطون اخت فرنسيس مروا . فولدت ثلاثت ذكور وبنتين. ماتوا الاولاد وبقيوا البنات .

براهيم مات بتول .

جرجس تجوّز اخت يونس الشنيعه من غسطا . فولدت استير ، وداود ، وعسّاف توفي .

داود تجوّز ابنت بطرس ديبان حبوس ، والدة سعيد ، واسكندر ، ومريم .

سعيد [تجوّز] مرتا ابنت شبلي سعد . اولادها : نجيب ، وجرجس ، ويوسف ، وباز توفي . وثلاثت بنات .

اسكندر تجوز ابنت اسطفان رزق الله. اولادها : داود واخوانه خمسة، وبنتين.

عبد الاحد تجوّز من [بيت] الخازن اخت البطرك يوسف الخازن . اولاده : درويش وباز . بعد ابوهم اخذوهم خوالهم وربّوهم احسن تربية . ولم وجد بذاك العصر

احسن من درويش في العقل والعلم والمعارف . واتقن الطب القديم فكان احسن من انوجد . وامتنع عن الجواز، وتوفي سنة ٥٣ بسنّ الخمسين من عمره .

باز تجوّز بابنت قيس بك الضاهر . اولاده سيلاني ، ودرويش ، وجميله . وتوفت سيلانه ، ودرويش بلا عقب .

هولاي مواليد ذكور اولاد باز . والآن نذكر البنات :

بنات باز : قلنا واحده اخذها بو ريدان . اولادها : مارون والياس .

مارون حضر موقعة خاله عبد الاحد ، وجاهد جهاد الابطال[1] ، وتوفي بلا عقب .

الياس اولاده : شديد ، ويوسف ، وناصيف .

يوسف سافر الى بغداد واختفي ذكره .

البنات : واحدة والدة المرحوم الشيخ بشاره المشهور، واخوانه، والآن في رشميًا .

[الثانية] اولادها خليل ، وبطرس ، وعبدالله وهو والد براهيم الذي توفي في عمشيت.

الثانية من بنات باز اخذها بشاره بو مرعي من بيت بو نجم . ولدت يوسف ، وبنت : يوسف تجوّز اخت نادر بو [عكر] فولدت بشاره ، ومرعي ، وشاهين الملقب بو حمد، كندرجي في بيروت ويحكي حكايات .

البنت اخذها بو صادر . اولادها براهيم ، ومارون ، ومرعي ، وحنا ، وبنت اخذها فارس بو عكر ، عمّ جرجس صفا .

الثالثة من بنات باز اخذها بطرس بو نجم . اولادها الشدياق شبلي ، وبراهيم ، وخليل الملقب ابو خلو المشهور بالشجاعة وقطع الطرق، حتى وقع في يده كتاب طب من رجل [مغربلي] قتله . واخذ يطالع فيه حتى نبغ في علاج حب الفرنجي . وكانت تقصده المصابين من كل ناحية. ولم قدر اخذ منه وصفة الدوا ، بل هو يركبه ويسلمه. فشبلي وخليل توفوا بتول .

براهيم تجوّز عبسه ابنت منصور بو شاكر . اولادها : بطرس الذي توفي ، وبولس ، وزمرّد ، وصياغه ، وزياده ، وكفا ، ومريم .

زمرّد اخذها منصور البواري لها بنات .

صياغه اخذها الياس مروا .

١) راجع الصفحة ١٣ حيث اورد الكاتب بدل «بو ريدان» ، «بو رديان».

زياده اخذها اسعد فرح .
[مدّول][1] اخذها براهيم باز .
كفا اخذها شاهين سغبيني .
مريم اخذها يوسف بو نجم . وتوفي بالشام .
خيّأت براهيم بو نجم : يوسف موسى دياب اخذ واحده . وصالح ثابت اخذ واحده. وايوب الجاهل اخذ واحده .

بنات طنوس باز : حنه وسنطا .
حنّه اخذها منصور ثابت . اولادها : فارس ، وبشاره ، وبو علي ، ويوسف ،وبراهيم ، وشيبان .
[٢] فارس تجوّز بنت مرعي عيد ، اخت حسن . اولادها : منصور واخوانه ،وبنت.
بشاره تجوّز بنت من بيت بو شاكر ، وكان لها اخ اسمه درويش . نعرف من اولاد بشاره داود ، ونعمان .
يونس الملقب ابو علي قتل [في] حركة الاولى سنة ٤١ ، في اول ميدان الدير برصاص اصاب دماغه .
يوسف تجوّز بنت سلوان نحول . اولاده : سليمان ، وقسطنطين ، واختين . تجوّزت واحدة ، وباقية الثانية .
شيبان تجوّز ابنت كنعان بو دهـام . نعلم من اولاده : اسكندر توفي في صور عام الماضي[2] .

سنطا ابنة طنوس باز اخذها انطون علوان بو شاكر . كان مقيم عند الامير عباس مجد المعوش . اولادها : يوسف وجميله .
يوسف تجوّز في بتاتر . اولاده ذكور ثلاثة مقيمين في الكرخانا باحسن حال. فلا نعلم ان كان متجوّز منهم احد. وكلّهم اختين متجوّزين .

استير ابنت جرجس اخذها انطون حنين ، بعد ما كانت مطلوبة لشيخ من بيت الخازن الذي تركها بعد [مقتل] والدها . اولادها : غالب ، وعبود .

١) لم يذكر الكاتب [مدّول] في سرد ابناء ابراهيم بو نجم .
٢) تاريخ كتابة المذكرات ١٨٩٧ – راجع المقدّمة .

بنات الياس باز :

هدلا اخذها جرجس فرام البستاني . اولادها ذكور اربعة ، وبنات اربعة :

شبلي تجوّز ابنت شاهين فرام . اولاده : جرجس ، ومخايل ، ويوسف . وبنات ٢ وواحدة راهبة .

سليمان تجوّز ابنة يوسف بو شقره . اولاده : نجيب ، ويوسف ، وغيره .

داود تجوّز ابنت براهيم صابر الملقّب بو حشتينا . اولاده خمسة كبيرهم براهيم .

مسعود تجوّز ابنت فارس فرام . اولاده : خليل ، وعبدالله ، وبنات ثلاثة .

البنات : مريم اخذها عبدالله ابن جرجس بو شاول . ولده حسن . وهو قُتل في شرّ رشميّا . فاخذها سمعان بن غنطوس شكري . اولادها : يوسف ، وسليمان ، وبنت .

راحيل ماتت بالطاعون .

ياسمين اخذها ضاهر ريشا البستاني . ولدت ولد . وقُتل سنة الستين . فاخذها يوسف ابن وهبه الآغا جزين . لها والدين .

كثورا اخذها موسى بن يوسف موسى دياب البيطار . ولدت بنت وقُتل . فاخذها سليم شديد المعوشي . اولادها سعيد واخوانه .

فجملة الذكور الذين من اولادها[1] وبناتها لا يقلّوا عن خمسة وثلاثين ذكر كلهم يندهوا يا ستي ، عدا البنات .

ماريّاً ابنت الياس اخذها ديب الشدياق . اولادها : حبيب ، وحبُّوبا ، وسليم ، و[ورده] . واولادها معروفين .

فالجميع ينتسبون الى الجدّ طنّوس باز .

بنات سعد :

هيلانه اخذها امين ناصيف الجزّيني ، وتوفي ، ولم تلد . فاخذها براهيم كسّاب مكانه ، ولم تلد .

محبّة اخذها غالب انطون حنين . اولادها . براهيم راهب ، وخليل ، وسعيد ، وبنت .

---

١) من اولادها : اي من اولاد هدلا .

بنات يوسف :

صابات ماتت بتول .

كفا اخذها براهيم واكيم بتدين . لها ولد، وبنتين .

خولا اخذها ابن خالتها منصور حنا بو شاكر . لها ولد .

بنات بشاره :

واحده اخذها خليل بونحول . لها ولد : سعيد .

والثانيه اخذها حنا المصراني ، ولم تلد .

مريم ابنت داود اخذها سليمان يوسف ثابت . لها ولد وبنت . وفقد لها ولد.

وكلهم ينتسبوا الى الجدّ باز من ذكور واناث .

نذكر الذين عرفناهم وبقي اسم شاكر عليهم :

منصور بو شاكر ، عيد ، غالب ، حنا ، جدعون خمسة اخوة واولاد عم ، وفاضل ، واخوه نجم .

منصور . اولاده : بشاره ، وايوب .

بشاره تجوّز ابنة الخووري نهرا بو نجم . اولاده يوسف ، وحبيب ، وسليمان توفوا . باقي يوسف، وبنات : واحده اخذها ابن مخايل الخوري . والثانية الذي اخذها من بيت بوسنيا (؟) .

عيد بو شاكر الملقب بو عرم . اولاده . بطرس ، واربع بنات .

بطرس توفي بالطاعون . كان احسن شاب بالدير .

البنات : مباركة اخذها رجل من بيت الغريّب لم يخطر اسمه في بالي ، لاني لم اسمع احد يناديه باسمه ، بـل : يا بو شبلي . اولادها : شبلي ، وخليل ، وسمعان ، وزهره . وابو شبلي كان مكاري في بتدين .

فشبلي وسمعان لم يتركوا عقب .

وخليل تجوّز ابنت خالته اخت منصور بن حنا بو شاكر ، حنّوبا ، ولدها سليمان .

الثانية سوسان اخذها نهرا بو غمام بالدير . اولادها : الياس، ومرشد ربما هو حيّ.

الثالثة اخذها يوسف باز .

الرابعة اخذها حنا بو شاكر، والد منصور .

جدعون توفي بتول . هو اخو عيد . وحنا اخو منصور .

غالب بو شاكر . ادركناه . اولاده : يعقوب، ولطّوف، وبنات اربعة .

يعقوب تجوّز ابنة فاضل بو شاكر تريزا . نعرف له ولدين وبنت ربما التي اخذها فرنسيس .

لطّوف اخذوه الاروام من صيدا اسير حين كانوا يطلبوا الاستقلال . فبقي في بلاد الاروام حتى انتهت الحرب . وحضر مواقع عديدة . وحبوه الاروام لشجاعته . ولما انتهت الحرب رجّعوه الى بلاده مكرّم . وحفظ الرومية . واحسن دقّ الطنبور . وكان مقبول الصوت. طويل القامة، قويّ العضل، ابيض اللون، حسن الخلقة، ذا رأس مجوز قد راسين . تجوّز ابنت البيروتي من بيت بسول. وله ولد سماه سعيد . فكان يشابه ابوه . فانجرح لطّوف في شرّ المعاصر، وقتل مع ولده في الدير .

بنات منصور بو شاكر :

قلنا : واحده اخذها برهيم بو نجم

والثانية اخذها عبدالله علوان بو شاكر اخو انطون المذكور . اولاده : حسن، وراشد، وجرجس .

حسن تجوّز بالشام . وله اولاد .

راشد اولاده في بيروت يشتغلوا بالنوال قرب مار مارون .

جرجس والدته كانت مرضعت الامير رشيد ابن الامير قاسم . ورافقتهم مع ولدها جرجس الى مالطا، واسطنبول، وزعفران بوله، وبرسا . ومنها رجعت مع حريم الامير قاسم الى البلاد . جرجس مات بتول .

بنات غالب بو شاكر الاربعة :

واحدة اخذها منصور باساليوس . باقي من اولادها رستم واولاده . وجوزة مراد فرام ابن مخايل .

الثانية اخذها ياغي عاد الصايغ . اولادها : بشاره، واسعد الملقب وخليل مات في جبيل عسكري بايام فرنكو باشا .

الثالثة اخذها صالح عزير . لها ولد اسمه ناصيف الملقب بو مقتايه . وله ولد حيّ .

الرابعة اخذها قندس الشدياق عمّ صهرنا ديب الشدياق . اولادها : داود قُتل في شرّ جسر الأوّلي . والثاني مات شاب ، الملقب بالحستونه . والزغير يوسف لا نعلم ماذا صار فيه . وبنت قندس زوجة عبدالله بو نجم .

فهذا ادركناه .

اولاد بو شاكر الذين كانوا في عبيه ، ونزحوا الى الزوق يتكنوا اولاد [٣] بو عبدالله بو شاكر ، ونظن ان اسمه اسطفان ، لتسمية ابن عبدالله اسطفان . فنقول اولاده : عبدالله ، ويوسف ، وابراهيم ، وشاكر ، وشبلي .

عبدالله . اولاده : اسطفان . وله ولدين ؛ وبنتين .

يوسف تجوّز بنت بطرس ديبان ، اخت امّ سعيد . اولاده : اربعة ، وبنت راهبة ، وولد راهب .

ابراهيم توفي بتول .

شاكر تجوّز ابنة منصور ثابت ، عمة منصور وسليمان . اولاده : شاهين ، والمرحوم راشد ، وحنا ، وبنتين. اولاد شاهين ثلاثة . والمرحوم راشد ترك بنت. وحنا لم يزل بتول.

شبلي تجوّز رفقة ابنة مرعي الشامي . اولاده امين ، وبنت .

امين تجوّز ابنة المعصراني من الدير . اولاده يوسف ، وبشاره ، وشبلي ، وبنت .

ويوجد خليل ويوسف بو شاكر اخوه . هولاي كانوا في خدمة الامير قاسم يوسف ، وخدمة الامير امين خليل . وخليل ترك جوزة وبنت في بتدين . فلا اعلم من هو ابوهم ، لانه كان ساكن في ساحل بيروت .

هذا الذي عرفته من اولاد شاكر وباز ، وكان واجب على المرحوم ابن سعد كتب شي من ذلك .

فنذكر جبّ ناهض :

موسى سعد الكبير . اولاده : شبلي ، وبنتين .

شبلي تجوّز اخت حبيب عزير. اولاده : يوسف ، وخليل ، وموسى ، ومرتا ، ومريم .

يوسف تجوّز آسين ، ابنت ملحم الطرابلسي ، وتوفت . فاخذ ابنت جرجس ناهض . اولاده : داود وبنتين .

موسى تجوّز ابنة خاله حبيب عزير . اولاده ، سعيد واخوانه .

خليل تجوّز من صيدا . باقي له ولدين ، ولا نعرف ان كان بنات .

بنات موسى : واحده اخذها مارون شكري . اولادها : يوسف وراشد .

والثانية اخذها اسطفان بو مشقوته . اولادها : يوسف ورستم .

ابنت شبلي مريم اخذها ابراهيم ابن صالح موسى دياب البيطار .

ومرتا اخذها سعيد .

جرجس ناهض ويوسف الملقب بالعويناتي ، وشديد ، والخيال لقبه . وخلافهم لا نعرف اولادهم ، لانّ لي ستين سنة خرجت من الدير ، والذي كتبته الى هنا حافظه من قديم . فلو بقيت بالدير الى الآن كنت نسبت اكثر اهالي دير القمر .

فقنا على زهرة ابنت مباركي ، عمة سليمان حبوبا ، هذه اخذها شريك من رويسة العدس ، فوق شرتون ، كان خادم خليل ديان : اولاده زهره ، سليم شربل واخوه .

ثم بشاره ابن لويس تابت ، والد جوزة كرم عمشيت . والدته اخت شاكر ، وشبلي اولاد بو عبد الله شاكر .

غالب شاول تجوّز استير ابنة اسطفان بو نجم ، اخت والدتنا ، التي ربّتها عندها وجوّزتها بايام عزهم . اولادها شاكر ، وستة بنات .

شاكر تجوّز ابنة نمور من صيدا . ولدت له سليم ، وغالب ، وسوسان ، وبنت ثاني.

البنات : واحده تجوّزت بالدامور الى هيكل. والثانية اخذها ابن ناصيف جدعون .

وبعد وفاة ابنة نمور ، تجوّز ابنة خليل بو كنعان ، ستها جوزةَ شمشوم الحلّاق اخت شاكر وشبلي .

بنات غالب شاول : مريم اخذها غسطين ديب . اولادها : ابراهيم ، واخوانه .

ورده اخذها صفا بو عكر . اولادها : جرجس ، واخوانه .

مرتا كان طالبها حنا ابن موسى دياب البيطار . ابطلها غالب وجوّزها ملحم الطرابلسي. لها ولد : رستم .

وحنا دياب تجوّز اخت عمون بيك .

رابعة ، وهي الرابعة ، تجوّزها بولس بو عكر .

الخامسة سعدى تجوّزها اسطفان الشاغوري من صيدا. نظن ان جوزة ملحم بوعياش بنتها .

السادسة اخذها خليل ديان لها ولد : ابراهيم .

جوزة فرعون هي اخت جرجس ناهض بو شاكر .

يظهر ان الجواز كان محصور بين اولاد شاكر مع بيت بو نجم ، ومفردات بيت نعمه وبيت ثابت .

كانت العاده قديماً اذا طلب شاب بنت ، وهو لم يكن من العيلة ، يجمع ابوها اوجه عيلته . ويشاورهم في الامر . فان وجد بينهم رجل له مجوز يقول : ابني احقّ فيها . وهذا بقطع النظر عن الفقر والغنى . فهذا الامر الآن يعـدّ من الخرافات . فاما الآن فستّ من بيت شهاب ومثلهم لا تمنع نفسها من الغني ، ولو كان من اسافل الناس . وكذا الامير يأخذ ابنة . . . ان وجد عندها مال . فهذا هو التمدن .

اذكر اولاد موسى دياب البيطار . وهم : يوسف ، وبطرس ، وصالح ، وبو حسن عبد الله ، وحنا .

يوسف جوزته مذكوره .

بطرس تجوّز ابنة خالنا غالب السروجي .

صالح تجوّز اخت يوسف شاول الحلاق بستاني .

بو حسن تجوّز ابنة فرنسيس مروا . قيل انها كان مولع فيها نصري الملقب بجسن ابن نهرا مارون يتبع بيت ثابت ، وله اخ اسمه مارون .

حنا دياب قلنا بمن تجوّز .

بيت دياب الموجودين في جبيل هم واياهم اولاد العم . الشدياق موسى دياب الموجود الآن في جبيل بعمر سبعين سنه اخبرنا ان جده حضر من الدير مع سعد الخوري . ويقول ان ستّه من وادي الست . ويقول ان نعمه آغا جد الموجودين بغرفين ، وبو شبل ماضي ، هم من عيلة نعمة اتوا مع الامير يوسف من بيت مري . هولاي ينتسبوا الى جبّ دياب .

وجدّ بيت نعمه ، يوسف ، [٤] نزح من لحفد بعد توطن شاكر واولاده في دير القمر بخمسين سنة . وبقدر هذه المدة نزحوا بيت ثابت من مشمش . وبعد مدة طويلة نزح البستاني ، قيل من بقرقاشا . فكان تدخلت الثلاثة عيال شاكر ونعمه وثابت في بعضها . ولم يوجد بنت من بنات بو شاكر مع بستاني ، غير اختنا ام شبلي .

ولاكن بعد قيام الامير بشير ، وبالاخص من سنـة الستين ، توصلوا في الجواز الى غير مذهبهم الله يكفينا شرّ الزياده . قد فسد الزمان ، واختلط نسل البشر في بعضه . وفي زماني وقبله لم اسمع في الاربعة عيال التي توطنت دير القمر قبل الجميع ، وهم شاكر ، ونعمه ، وثابت ، وبستاني ، في انه انوجد منهم حرمه عاطلة ، وان شاء الله الآن لا يوجد . ولكن بلد مثل دير القمر جامعة لا تخلو من وجود نساء سفيهات ، ولكن حقيقة الامر هولاء غرب ليس من اهلها .

جبّ فرام البستاني . اولاده : مخايل ، وصالح ، ومنصور ، ومرعي ، وجرجس ، وعبدالله.
مخايل . اولاده : شاهين ومراد .

صالح . اولاده : يوسف ، وراشد توفي شاب ، ولم يكون شاب اظرف منه ، وجرجس ابن صالح. بناته : استير اخذها براهيم عيد . الثانية اخذها امين طرابلسي. الثالثة اخذها جرجس ابن فارس عازار .

منصور تجوّز ابنة بو فيّاض اخت جرجس. اولاده : فارس ، وفرام ، وزيدان ، ويوسف ، وشهلا اخذها حسن مرعي عيد .

مرعي اولاده : براهيم توفي ، وخليل ، والياس قتل ، وابراهيم التاني . بناته : حنه جوزة جرجس بو فياض ، ومطروني كان طالبها يوسف حيدرية ، فاصابها داء الجذام وماتت . فاخذ يوسف اختها . والرابعة اخذها ابن لطفي . اولادها في البترون ابو كاطية .
مرعي تجوّز اخت منصور العتر .
جرجس مذكور .
عبدالله تجوّز خرما ابنة ابراهيم الطرابلسي . وهي اخت خليل ، لان ابراهيم كان اخذ اخت وهي الآغا فولدت خليل وخرما ، وتوفت . فاخذ واحده من الكواتله فولدت له ملحم ، وامين ، وايوب ، ورستم مات بالطاعون . اولاد عبد الله حسن ، وخطار ، واسعد ، توفوا بالطاعون. وكان عبدالله خادم هو واخوه منصور عند مشايخ النكدية . فلما نزحوا الى مصر رافقوهم . فمات عبدالله فيها ، ورجع منصور .
هذا ما نعرفه عن فرام .
جبّ بو فياض :
اولاده : عبد ربه ، وجرجس ، وبوهميا ، وحنا مات شاب .
جرجس تجوّز حنة ابنة مرعي . فدم[1] عبد وبوهميا ، لا نعرف ان كان لهم اولاد .
اختهم جوزه منصور فرام . لهم ابن عم اسمه عبدالله بو كدشة كدشه الحمار بشفته. كانوا كلهم مكارية .
عم مخايل بو فياض بيته بقرب بيت سليمان نجم صهرنا ، ما كان له اولاد غير بنتين.
جبّ عيد البستاني :
مرعي ، وبو نهرا ، وبراهيم اخوة ، وهبه ، وناصيف اخوة ، واولاد عم .

١) والمقصود : فضمّ ، اي فبقي ، على عادة اهل الدير في تفخيم الدال .

وهبه كان في حمل البيرق ، نعرف له ولدين : شاهين ، والياس وهو مفقود ، وشاهين نظنّ الى الآن حيّ .

ناصيف له [ولد] اسمه يوسف الملقب ابو جهينة ، لانه كان مولع في قراءة كتب عنتر يقول : قال ابو جهينه .

اولاد مرعي : حسن ، وانطون ، وبشارة . والدتهم اخت يوسف موسى دياب البيطار .

بو نهرا ليس له اولاد ذكور .

ابراهيم اولاده ملحم ، وداود . وجوزة ملحم ابنت راجي عواد ، وساكن بيروت .

هذا جبّ عيد .

وباقي افراد من بيت البستاني : يوسف ريشا اخو ضاهر واولاد عمهم . حنا البستاني واولاده منصور بو دينين ، ورستم ، واخوه الياس البستاني ، وابن عمهم خليل . وسكان الدبية . ويوجد منهم في جونيه .

هذا ما نعرفه عن بيت البستاني .

واما اولاد بودهام تابت الذي عاش ماية وعشرة سنين وقتل سنة ٦٠ اولاده : دهام ، وبدران ، وكنعان الذي الان يقارب عمره بعمر والده ، وسليم ، وتابت ساكن البرج ، ومنها نزح الى صور لعند خطار ابن اخوه لان اولاده غير نافعين . الى هنا انتهينا .

وربما اكون غلطت في الاسامي فقط ، وبالفرض لو انقل عن كتاب ما كان يخلو من الغلط . وقلت اني منذ ستين سنة خرجت من دير القمر . وما كنت افتكر اني اكتب شي من ذلك حتى سايل ودقق ، بل حصل مني ذلك على الفور .

ولدنا جرجي ، احفظ هولاي الاوراق ، ربما اخوك[1] يركبهم في طراز احسن . ولازم الانسان يحفظ اخبار قديمة ، وان تكن لا تعد قديمة ، وبعداً تصير قديمة .

انتهى

١) اي المرحوم سليم باز ، راجع الصفحة ٥٠ ، الحاشية ٤ .

٣

اصحاب الوظايف في بتدين

[٥] اذكر اصحاب الوظايف في بتدين في ايامي ومعاشاتهم ، عدا عن المأمورين خارج عنها :

المعلم بطرس   كاخيه وريس ديوان . عنده كتاب : خليل الشاويش ، والشيخ يوسف حبيش ، والد اسكندر بك ، وديب شحاده من عكار روم . معاش المعلم بطرس الف ٢٥ ، والكتاب كل واحد الف ٣ بالسنة . واشغال ديوانه مع محمد علي ، وبراهيم باشا ، ووزراه في كل ناحية .

مرعي عطا الله   ريس ديوان اشغال لبنان وخارجه . كتابه عمك داود باز ، والشيخ موسى الدحداح ، وبشاره فرعون ، ومنصور الظماوتي ، وخلافهم . معاش مرعي ٣٥٠٠ ، داود ١٥٠٠ ، والشيخ موسى ١٥٠٠ والباقي ٥٠٠ كل واحد .

الامير امين   كتابه : الشيخ امين الدحداح والد اسد ، حنا بك بو صعب ، وحبيب الزغزغي . معاش كل واحد ١٥٠٠ يدفع من الخزينة ، لان اشغالهم متعلقة بالاحكام .

الامير قاسم   عنده كتاب : طنوس الزغزغي ، وخلافه .

الامير خليل   عنده كتاب : فارس مراد العازوري ، وخلافه. ومعاشاتهم الامرا تدفعهم ، لان اشغالهم خاصتهم . وكذا باقي الامرا .

مراد العازوري ، وبطرس الشاويش اشغالهم متعلّقة في ضمان مغالق الدير وخلافها في جهة لبنان ، واموالها للخزينة . وصرّافها اندراوس مشاقه . وعندهم كتاب لزومهم . وكل الحرير الذي يدخل للامير من املاكه وهم الجيّه ، وعين عزيمة ، وعين النور وخلافهم كله يرد لعند مراد . ويبيعه ويدفع ثمنه للخزينة معاشات . مراد ، وبطرس ، واندراوس كل واحد ٤٥٠٠. والكتاب مثل خلافه ٥٠٠ .

المماليك والعبيد منهم الف ، ومنهم ٧٥٠ ، ومنهم ٥٠٠ ، عدا خورشيد الذي ارسله الامير

للشام لعلم الدهان ونبغ في كاره ، معاشه الف ٣ . ولكن هولاي كان الامير يكسيهم .

غالب شاول هذا كان خزينه دار وآغة النور . وعنده الاسلحة ، والجبخانه ، والتوتون ، والسكر ، والبن ، والصابون . معاشه الف ٣ فلما توفي نقله الى اخوه فرعون الذي وظيفته حلاق الامير . وبقيت آغوية النور لشاكر شاول . معاش فرعون ٢٠٠٠ ، وشاكر الف .

البلك باشية كانوا عدد ١٠ كل واحد معاشه الف ١ . وانفارهم كل واحد عدد ١٠ معاش النفر ٣٥٠ ، يلزموا للصيد لكشّ الحجال .

شيخ كلاب الصيد عساف بولس ، واخوه طنوس ، من المختاره . كل واحد ٥٠٠ .

احمد الطرزي شامي مربي الحمام ، ومروّض الطيور للصيد ، وحكيمها ، ١٥٠٠ .

هذا قليل من كثير .

نذكر لك ما كان يدخل للخدم ، عدا معاشاتهم . من تحصيل الاموال وبخاشيش تحصيل اموال التجار وخلافهم : تقدم اربابه قوايم للامير . فمن قراءتها يرسلها لمرعي عطا الله فيشرح عليها . ويقول بآخر الشرح : يؤخذ محصول لكل قرش بارتين : بارة من الداين وباره من المديون . ويأخذ المباشر كل يوم قرش ثمن توتون ، مع اكل ، وشرب ، وعليق . وترجع هذه القوايم للامير فيختمها . وترسل الى مراد العازوري . ومراد يسلم قايمة التي يكون فيها المال كثير ومفرق في محلات كثيرة الى خيال . والقليلة المال الى نفر . وتقيد عليهم المحصول.

وعند تفريق المعاشات تسلم كل القوايم الى الصراف ، ليخصم على من دخل محصول من معاشه . فالمباشر الذي بيده قايمة ، اذا كان له في ضيعة او محل جملة اسامي ، ينزل في احسن بيت ، ياكل ، ويشرب ، ويعلق ، وياخد قرش التوتون . ويربط على الباقي خرج يابس كل يوم ستة قروش اكل وشرب وعليق ٥ ، وقرش توتون . كل ذلك له . ومن بعد ان [يتم] شغله يحضر الى عند الداين يستوفي منه ما خصه من المحصول . ولا بد من اكرامه من صاحب الدين حسب اهمية المال .

يا جناب الدكتور[1] اقرأ هذه الاوراق لرجل يكون من جيلي ، وشاهد بعينه كل هذه الحوادث التي تصوّرت في فكري كانها نهار امس ، ولها ستين سنة . لان الامير بشير خرج من لبنان ت١ باوله سنة ١٨٤٠ ، نزل البحر من صيدا فيكون الى الآن ٥٥ سنة . فلو كان عندي جلد ، وشاطر في الكتابة ، لكتبت لك جميع الحوادث[2] التي جرت للامير بشير واولاده

---

١) يخاطب ابنه الدكتور جرجي ، كما سبق ان اشرنا .

٢) من حسن حظ التاريخ اللبناني المعاصر ان يكون الكاتب قد استعاد جَلَده ، فكتب هذه الحوادث جميعها .

الى وفاته التي كانت في ٢٩ كانون الاول ، يوم السبت ١٨٥٠ ، في قاضي كوي ، وهي المسماة قديماً خلقي دنيا قبال اسطنبول بآسيا . وسا كتب لك حوادث قتل اولاد باز[1] . وكيف نجا جدك الياس باز ، وكيف كانت خدمته عند الامير بشير ، كما كنت اسمع من فم والدي ووالدتي ، ومن كل من كان عارف تلك الحوادث . ومع صغر سني وجهلي ، حفظت ما لا يحفظه شيخ عاقل . واجب كل عاقل يحفظ عنده حوادث التي تحدث لاجدادهم ووالديهم ليقروها اولادهم .

من مدة ثمانية سنين طلب مني الامير سليم عبدالله ، اخو الامير منقذ ، ان اكتب كل الحوادث التي حدثت للامير بشير في كل غربته لحين موته ، مع اسماء الذين رافقوه ، وعن الذين رجعوا للبلاد . وعن اسما الذين رافقوه لزعفران بولي ، وعن الذين بقيوا وشاهدوا موته . واسما الذين ماتوا واين ماتوا . فكتبت له ثلاثة طراحي ورق وسلمتها ليده ، اذ كان عنده الامير منقذ . واخبرني انه ساعي في عمل تاريخ .

نذكر لك الاغلال التي كانت تورد لحواصل الامير بشير من الحبوب :

كان سهل البقاع بيده وتحت حكمه . وكان مسلمه لرجل عاقل خبير بالزروع اسمه بو مطر من حمانا ، وتحت يده جمهور لصيانة الزرع الذي كان بو مطر يزرعه للفلاحين بالقسمه . اكثر الاراضي جيدة . وفي الموسم يورد الاغلال ، وهي : قمح ، وشعير ، وعدس ، ودرا ، وحمص ، وفول ، وخلافهم . ودخن للحمام والدجاج . وكان بو مطر يسخر جمال العرب لنقل الحبوب مع بغال الامير . وكان اولاد الدير ، ومن جملتهم انا ، نركب على الجمال لخان الباروك ونرجع ماشيين . ولكن كنا نطعم العرب تين وزبيب وحلاوي حتى يركبونا .

حاشية : المماليك والعبيد والخدم الذين لهم وجاهة هولاي لا يطلعوا بالتحصيلات ، بل ملازمين خدمة الامير .

وفي حماه تربيع خيل الامير كلها ، عدا خيله الخاصة في البقاع .

---

١) قال هذا في الصفحة الخامسة من المذكرات . وقد باشر تحقيق وعده في الصفحة السادسة التي بدأنا بها طبعتنا .

٤

[١] العمامة او اللفة

كانت لفة الامير بشير متوسطة القدّ تلفّ على طربوش مغربي . داخله لبّاده من وبر الابل ، وعرقية بيضا . اذا نظرتم عمامة الشيخ ناصيف في مجمع البحرين[١] تقرب منها. ولاكن ليست مبرومة . بل كانت رخمة تقرب من لفّة العلما . ولما توجه الامير الى مصر اعجبت محمد علي باشا . فاخذ بلفّة مثل لفّة الامير بشير ، لان كانت لفة محمد علي باشا لفة بوشناقي كما هو جنسه ، بقدر سلّ التين . كذا اخبر والدي الذي كان بخدمة الامير .

جنس اللفة غبانيه بيضا شغل الهند مشغولة بعروق حرير جميلة جدًّا . هذه لفة الصيف .

ولفة الشتا كانت شال لاهور احمر دغم اللون بكنار على دايره مشغول شغل زريف .

وهذا الشال ينسج من زغب حيوان يسمى مرعز . وبالفرنساوى سمّوه مارينو . فاخذوا من هذا الحيوان الى فرنسا وربي . ولاكن لم بقي زغبه كما كان في بلاده . ولا قدروا قلّدوا شغل هذا الشال . لاهور وكشمير مختصّ في [هذين] البلدين . فاذا وضعت شال في كفة ميزان ، وغبانيه في الآخر ، وكان الطول واحد ربما طلعوا بالثقل سوا . فتأمل رفع غزل هذا الزغب وحسن نسجه .

فالذي كان يستحضر الى الامير من مصنوعات الهند مثل شال ، وغباني ، وصورتي ، وخلافه ، رجل بغدادي اسمه ابو متري .

وهو الذي احضر نصبة البنّ من اليمن . وزرعت في وسط البستان ، وعاشت . وشرب الامير من [ثمرها] قبل قيامه من لبنان ، الذي كان يوم الاربعا في اول شهر تشرين الاول سنة ١٨٤٠ ، غروب الشمس من مينا صيدا ، شماليًا ، من الرمل . ونهار الثلاثا ، شروق الشمس ، بسبعة ايام ، دخلنا مينا مالطة .

---

١) كان مجمع البحرين للشيخ ناصيف اليازجي معروفًا في الاوساط المثقفة ، زمن كتابة المذكرات . وفي الصفحة الاولى منه صورة مؤلّفه بالعمامة المعهودة .

وقادر اني اكتب كل فرد باسمه رجال ونسا الذي رافقوا الامير بشير ، واولاده ، واحفاده[1] .

تابع اللفة : الامير ما كان يعرف يلفّ لفّته . بل كان فرعون يلفّها . وفرعون حلّاق الامير بشير .

وكنت ارغب ان اخبر حبيبنا افندم الامير خليل عن عمامة جدّه الامير خليل . اذا كان يعرف هامة جدّه وقوة عضله تصوّر ان عمامة جدّه ولد زغير على راس فيل .

١ ايلول ١٨٩٧ مسيحية — جبيل

١) هي الصفحة الاولى من كتابة المذكّرات . وقد حقق الكاتب ما نوى هنا ، وأضاف اليه ذكر كثير من الحوادث .

٥

[الملبوس الدارج زمن المؤلف]

[٤٦] ملحق وهو الاخير .

اذكر ملبوس الذي كان دارج في زماني لحدّ دخول دولة مصر . اقول : ملبوس اهالي الدير كان ممتاز عن باقي اهالي لبنان رجال ونسا .

ملبوس الرجال : نبدأ من الراس حين باوغه سن ٢١ يشتري خمسة اذرع شيت يشبه عنبر كيس خفيف ، منقوش مثل قشر السمك . يلفها على راسه . واللفة نوعين : طبس ودلح . الطبس طربوش داخله لباده ، والدلح طربوش كبير يسع رطل قمح . ويعمل له زاف منطّر ، او صرتي ، او اطلس يكون عرضه ستة قراريط ، ويبطن ، ويخاط فم الطربوش بقدر كبر الراس . ويلفّ اللفة على الزاف ، ويدلح الطربوش لبين كتافه . وشرابه زغيرة . وهذا كان دارج من كسروان الى بشري بكل شمالي لبنان . واما بالدير كان قليل .

والثاني العبا ، وثمنها من ٥٠ الى ٣٥٠ حسب شغلها ، وكثرة نقشها قصب وحرير . والعبا كانت ملبوس كامل سكان سوريا ، والى الآن في حمص وحماه وحلب مستعمله والشام . وكان عندهم كثيرة . وعبدالله باشا والامير بشير ومناصب البلاد كلهم لبسوا العبا ، وبربر لبسها . ولكن كانت عبيهم ممتاز قصب وحرير فقط ورقلي وعريشه اسم نقش . وانا اشتغلت منهم ، والى الآن قادر اشتغلهم .

ثم منتيان صورتي لمن قدر ، او فرسه شغل بسكنتا مصبوغة قطع الخيط . ومثله الشنتيان . ومن كان يحب الزرافي يخيط عند الخياط بقيطان خيري . وانا واخونا لبسنا . لان والدنا الذي يتوجه الى بسكنتا يجيب لنا من هذه الفرسه ، واخونا لف لفة ، واما انا لا . ما كان يخليني .

الاجر[1] مداس او بجيريه . واحسن من اشتغلهم حنا بو رعد. ثمن كلّ شدّة ذهب غازي. هذه هي كسوة الرجال والاولاد .

واما النسا وهي كذا حسب تسميتها : طاسة فضة يشتغلها الصايغ ، وينقشها نقش محكم ، وهي الطنطور لا يقلّ ابدًا طولها من نصف ذراع الى ثلثين . هذا على الاغلب ولكن جوزة الامير خليل ، وجوزة الامير امين لبسوها ذراع . وتخنها بقدر ساق الرجل وتأخذ بالرفع الى راسها فتكون تخن زند رجل معتدل وفي راسها يعمل لها طنفوشه. ويصاغ لها شمسة فضة كسر شفت طولها قدر شبر وازيد ويطلونها ذهب ، ويتركوا بها حجار قزاز احمر ، واخضر ، واصفر ، وازرق . وتسمّر في الطاسة فوق الجبهة . ويعمل حلقتين يركبوا في كعب الطاسة ، فوق كل اذن . وحلقتين من خلف فوق النقرة . ويركب في حلقتين فوق الاذنين زناق قصب وحرير يشتغله العقّاد . وانا اشتغلت منهم حين كنت اتعلم هذه الصنعة . وهذا زناق تحت الدقن . ثم يعمل فارة ، كذا يسموها ، وهي منطّر او اطلس طولها شبر متل مقتاية ، محشية قطن ، وتلوى نصف دايرة . ويعمل لها شبكة حرير من جهة الى التي قبالها حتى لا تتقوم . وفي رأس الفاره شقفتين قيطان تربط كل واحدة بحلقه فوق النقره ، وفي الطرف الثاني قيطانتين تربط في ضفيرة الشعر . ويعملوا عرقية متل عرقيّة الطفل ويحشوها قطن ويضربوها ، ويسدّوا فوهة الطاسة من اسفل ، وتتوسع بقدر فم الجرة .

واما العقوص تابع الطاسه وهو ثلاثة كل واحد قدر كوز الصنوبر فضة فارغ فمه من اسفل وسع ريال المجيدة . وفي راس كل فرده زرّ طول البلوطه فارغ . وثقبه يدخل فيه الخنصر . ويعمل ثلاثه بنود حرير دودة يدخل كل بند في فردة . وتعمل ثلاثة شراريب حرير الطول ثلث ونصف ذراع ويعلقوا في كل بند شرابة . ويدخل في كل فردة بند وشرابه . ووزن كل شرابة مع بندها درهم ٥٠ . وهولاي البنود يجدلوا بهم الشعر ، وتربط الفارة بهم فتثبت الطاسة بالراس فوق النافوخ .

ويعصبوا مناديلهن يسموها قطا . وفي هذه يشكوا دبابيس يكون بها حجار كريمة او حقيرة .

كسوة البدن قنباز على الغالب منطر ، او صورتي ، او شيت ، وخلافه . وزنار يسموها بخوريه مربعة مثل اشلحة الاكتاف بهذا الزمان .

القميص حياكه طويله .

---

١) الإجر : اي الرِجْل .

الشتيان ، ويسمى اللباس ، حياكه بربطة فوق الازرار يغطي المشعر ، ويربط بزمّه فوق الكواحل .

الارجل بابوج اصفر ، او اسود للدروز . واما القندرة بنطوفله وهي شبه البابوج الذي يشتغله الكندرجيه . وتجار الكواتلة الرجال قنباز وجبّـه او سلطه . والرِجل صرمايه ومست اصفر .

والنسا كان درج عندهم الصفا عند اكابرهم ، وهو زيّ جُلب من برّ مصر .

وعند الموارنة التي لبسوا الصفا جوزة خليل الطرابلسي وجوزة اخوه ملحم .

ولم اعرف في حارتنا بيت عنده اركيله غير والدنا ، وخليل الطرابلسي اركيله واحـده جوزة نحاس شغل الشام . وفي القهوي اراكيل جوز هند بفضة .

والقهوي نادر من يستعملها في بيته .

ونادر من عنده سجاده .

واذا تجوّز انسان يستعيروا له بساط وزنار طرابلسي ولفّة وعباية تكون بعدها جديدة. وكان الجواز هيّن جدًا لان لا يلزم اكثر منماية قرش نفقة علفه فقط . واذا شاب لزمـه رسمال دكان ، يتجوّز فيقع له قدر ماية وعشرين [٤٧] فينقطوه كل واحد بذهب غازي ويوفيها بعد سنين بالتدريج . وليس هذه العادة في كل مكان .

والطاسه والعقوص هولاي من والد الابنة يحضرهم لحين اخذها . يغلسوها ويلبسوهـا . ولا يمكن بنت تلبس طاسه . كلفة الطاسة : فضة درهم ١٦٠ او اكثر قليلًا ، ثمن الدرهم ٢٧ المجموع ٣٧٥[1] حرير وبنود وخلافه ١٠٠ ، وبدلتين او ثلاثة . العريس انكان مبسوط يشتري شكمة وسوار فضة درهم ٥٠ سعر ١٢٥ انصرف الشغل .

اول رجل قلع جوزته الطاسة ابن عمنا داود ، رحمه الله . كان ليلة قلبت ام سعيد من جنب الى آخر طرق راس الطاسه برأسه . وتاني يوم قلّعها اياها ، وكسرها ، وصاغ لها ضفاير فضة وطلاهم ذهب . وعلق لهم رباعي جنزيل . فكانت جوزة ابن عمنا سعد تقول لهـا : « كيف رضيتي ، يا [مستورة] تكسري طاستك وعقوصك ، وهم من اخوتك تـذكار ، وترضي بضفاير فضة مطلية ذهب . » فاخبرت داود فقال لها : « ولك يا حبوس الى الآن ما عرفتي ان جوزة ابن عمي بتحبّ تجاكِك . قولي لها : « داود قلّي هم ذهب ومطليين ذهب . ألم تنظرهم كيف يلمعوا » . رحم الله هولاي النسا !

---

[1] كذا ، والصواب ٤٠٠ ؛ او يكون الوزن ١٥٠ درهم ، فيصحّ المجموع الذي ذكره .

ولما نزلنا في البحر [من] صيدا الى مالطا امرت الست والدتنا ان تقلع الطاسه . ولم [يكن] غيرها لابس طاسه . فشالتها ووضعتها في صندوقها . ولما خلص اميرال البحر الانكليزي حضر الى مالطا اتى لزيارة الامير وجوزته ، وكانت معه جوزته واولاده ثلاثت كبيرهم ابن ٨ سنين . ولما دخلوا الى عند الستّ لم يروا احد من النسا يلبس طاسه متل نسوان لبنان . فسأل الخوري اسطفان الذي كان ترجمان : هولاي النسا والست كانوا لابسين طنطور ام لا ؟ اجابه : لم يكون احد يلبسه غير حرمه واحده . اشار عن والدتنا . اجابه : واين تركته ؟ اجابه : عندها . قال يريد تلبسه حتى تنظره جوزته . فقامت والدة ابراهيم الرشماني مشطتها ، وجدّلتها ، ولبستها الطنطور . ولما نظرت جوزة الاميرال حبته وتعلقت وطلبت مشتراه . فسألني الخوري ان كان ابيعه . اجبته : نعم . قال : كم تريد تقول لهم عنه . قلت : مايه دوره . الدوره ٢٦ قرش . فحالاً ارسل خادمه جاب ١٠٠ دوره واخذوه . وكان معلّق في العقوص ثلاثت ذهبات يوسفي . ولما ارادوا الانصراف طلبوا من الست ان تسمح لهم عن والدتنا وام ابراهيم الرشماني يذهبوا معها ليعلموا النسا لبسه . فسمحت واخذوهم وبقوا عندهم ثمانية ايام باعزاز واكرام. وركّبوهم بكرّوستهم . واعطوا كل واحده خمسة دوره .

ذكرت الملبوس وقيمته ، وسهولة الجواز ومصروفه . وبسبب كثرة الجواز تكثر المواليد . واما في الحاضر وكثرة المصاريف لا يقدم على الجواز الّا من عرف انه قادر يقوم في المصاريف . ولاكن اذا ما كان غني ولا عنده ايراد من رزق او فايظ مال بل [متكل] على خدمة او على تجاره في الحاضر تسدّ احتياجه لا بد من ان يحني ضهره . والرجل العاقل الفطن ، ولو كان عنده ما عند ذاك ، لا يقدم على الجواز ما لم يقع في بنت عندها مال ينفعه عند الحاجة . والجاهل الذي يقول الله بيدبّر . هذا اولاده للشحاده . وخلاصة الامر ان الجواز سيكون قليل ، وتقلّ المواليد . والله اعلم .

واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

انتهى

الفهارس

الفهرس الاول

في

الاشخاص والأسر والشعوب

الفهرس الثاني

في

الاماكن والمحالّ والبلدان

ت

ج

ح

خ

د

ر

الفهرس الثالث

في

الالفاظ العامّية ، والمولّدة ، والدخيلة ، والمصطلحات الخاصّة

مضامين الكتاب

تصويب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠	١١	غنور	غنوم
٥٢	١١	يرجح	يرجع
٥٣	١٦	المولى	الموصلي
٧٢	٩	[قناقها]	[قندقها]